مدخل علم النفس في ضوء القرآن والسنة

أ.د / سعيدة محمد أبو سوسو
أستاذ ورئيس قسم علم النفس
ومدير مركز معوقات الطفولة سابقاً
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
توزيع
دار الفكر العربي
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

مدخل علم النفس
فى ضوء
القرآن والسُنة

أ.د / سعيدة محمد أبو سوسو
أستاذ ورئيس قسم علم النفس
ومدير مركز معوقات الطفولة سابقًا
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
توزيع
دار الفكر العربى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شكر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل ١٩) .

بعد حمد الله وشكره متمثلة قوله تعالى : ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ أتقدم بعظيم شكرى وأجل تقديرى إلى أساتذتى الذين علمونى .

وإلى والدى وزوجى رحمهما الله فقد شجعانى وأكرمانى .

وإلى والدتى واخوتى وأفراد عائلتى الذين أعانونى وتحملونى .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وقل ربى زدنى علمًا

الحمد لله رب العالمين وأصلى واسلم على خاتم النبيين وأفضل المرسلين سيدنا محمد ﷺ .

بعد حمد الله وشكره متمثلة قوله تعالى : ﴿ ولئن شكرتم لأريدنكم ﴾ أقدم للقارئ هذا الكتاب « علم النفس فى ضوء القرآن والسُنة .

ونلاحظ أن فى السنوات الأخيرة أخذ علم النفس يلفت إليه الانتباه وذلك بسبب ازدهاره السريع . فلقد اقتحم جميع مجالات الحياة المتعددة ولا غنى عنه فى حياتنا اليومية ولا فى أى ميدان من ميادين الحياة النظرية والتطبيقية .

ونحمد الله أن الموضوعات فيها تأصيل للرعاية النفسية والاجتماعية والطبية بالاستعانة بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ .

وإننى أرجو الله تعالى أن يستفيد منه كل قارئ سواء كان فى المجال التربوى والنفسى أو فى الحياة العامة .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،،

أ. د/ سعيدة محمد أبو سوسو
أستاذ ورئيس قسم علم النفس
ومدير مركز مقومات الطفولة سابقًا

الفصل الأول

- النفس فى القران .
- مجالات علم النفس .
- مناهج البحث فى علم النفس .

بسم الله الرحمن الرحيم

النفس في القرآن

إن فى القرآن الكريم دعوة للتعمق فى أسرار الجوانب النفسية .

يقـول الله تعـالى : ﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات ٢٠ - ٢١)

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (الشمس ٧ - ١٠)

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر ٣٨)

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (الفجر ٢٧ - ٣٠)

وكذلك فى القـرآن الكريم دعـوة صـريحـة للبحث فى النفس الإنسانية ودراستها دراسة علمية تعتمد على الملاحظة والتفكير كما فى قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ﴾ (سورة الروم ٨)

وقـوله تعـالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت ٥٣)

مجالات علم النفس

مقـــــدمة :

لقد تفرعت مجالات الدراسة فى علم النفس إلى فروع مختلفة بعضها يهتم بالكشف عن الوقائع والمبادئ التى تحكم السلوك الإنسانى ، والبعض الآخر يهتم بتطبيق هذه الوقائع والمبادئ على مشكلات الإنسان ، ويطلق على الأولى مجالات علم النفس النظرية ، وعلى الثانية مجالات علم النفس التطبيقية .

وأهم مجالات علم النفس النظرية :

١ - علم النفس العام :

وهو يدرس سلوك الإنسان السوى . ويشتمل على المبادئ الأساسية لعلم النفس التى تحكم سلوك جميع الأفراد بصفة عامة ، وعلى رأس هذه الموضوعات الإحساس والإدراك والتعلم والتفكير والدافعية والانفعال وتنظيم الشخصية .

٢ - علم نفس النمـو :

ويعنى بدراسة عمليات النمو ومراحله ويشمل فترات الطفولة والمراهقة والشيخوخة .

٣ - علم النفس الفسيولوجى :

يدرس الأسس الفسيولوجية للسلوك وتنصب دراسته على الجهاز العصبى وأثر النشاط العصبى فى الإحساس والإدراك والتعليم والتفكير وأثر الجهاز العصبى فى حالة اضطرابه على السلوك . كما يدرس هذا العلم أيضًا افرازات الغدد وأثرها على السلوك .

٤ - علم النفس المرضى :

يتناول دراسة السلوك الشاذ ، أى الذى ينحرف انحرافًا واضحًا عما هو شائع ، ويدرس الأمراض النفسية والعقلية ، وضعف العقل ، والإجرام باحثًا عن أسبابها وكيفية نشأتها .

٥ - علم نفس الحيوان :

يدرس سلوك الحيوان والكشف عن القوانين التى تحكم سلوكه ، ولقد ساعد هذا الفرع على تسهيل بعض المهام فى إجراء التجارب على الحيوان لتطبيق المتشابهة فيها فى الإنسان حيث أن الميزة التى يتميز بها هذا العلم هى الحرية فى إجراء التجارب بإعتبار أن سلوك الحيوان أقل تعقدًا من سلوك الإنسان .

٦ - علم النفس الفارقى :

وهو يهتم بدراسة الفروق الفردية بين الأفراد فى المجالات المختلفة كما يهتم بدراسة الفروق بين الجماعات والشعوب والأمم .

٧ - علم النفس الاجتماعى :

هو العلم الذى يدرس سلوك الأفراد ، كما يتشكل من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة ، أى أنه يدرس السلوك الاجتماعى للفرد وعلاقة الفرد بالجماعة التى يعيش وسطها ، وكيف يمكن أن يتأثر بها ويؤثر فيها أى التفاعل بين الفرد وجماعته .

أو بعبارة أخرى هو الدراسة العلمية للسلوك الصادر عن الفرد تحت تأثير المنبهات الاجتماعية المختلفة وما بينها من علاقات . وتعرف بعض المصطلحات المتضمنة هذا التعريف وهى :

الدراسة العلمية :[١]

أى معرفة منظمة تعتمد على المنهج التجريبى (الملاحظة - تكوين الفروض - إجراء التجارب - القياس) .

المقصود بالسلوك :

هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات .

ويشير مفهوم الموقف الاجتماعى إلى مجموعة الظروف الاجتماعية التى تحيط بالفرد وتؤثر فيه فى لحظة ما .

ويقصد بالمنبهات : الحالات أو التغيرات التى تتم بداخل الفرد وتؤثر فى توجيه سلوكه وجهة خاصة .

وأهم المجالات التطبيقية لعلم النفس :

١ - علم النفس التربوى :

يبحث فى مجال التعليم والدوافع وفى الموضوعات الأخرى ذات العلاقة بالعملية التعليمية ، مثل أنسب أساليب التحصيل . ويعمل على مساعدة المدرس على تعليم الأطفال بطيئى التعلم ، ويدخل فى اختصاص هذا العلم التوجيه التربوى إلى التخصصات الدراسية التى تتناسب مع قدراتهم وميولهم.

٢ - علم النفس الجنائى :

يهتم هذا العلم بدراسة العوامل النفسية والاجتماعية التى ترتبط بظاهرة الإجرام ، ويفيد علم النفس الجنائى فى الجانب الوقائى من الجريمة لأن معرفة العوامل المرتبطة بالجريمة تجعل الجهد الوقائى يتم بصورة صحيحة ويأتى بنتيجة طيبة .

---

(١) مصطفى سويف ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعى ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

كما تستفيد السلطات القضائية والقانونية من نتائج هذا العلم فى تقييم الجريمة فى ضوء الدوافع المؤدية إليها .

٣ - علم النفس الحربى :

يهتم بتطبيق المبادئ والقوانين التى تنتهى إليها فروع علم النفس الأخرى كعلم النفس العام وعلم النفس الاجتماعى فى مجال الحرب والقتال ، ومن الموضوعات التى تتصل بعلم النفس الحربى الروح المعنوية – أثر الإنفعال على السلوك – القيادة – العلاقة بين القائد والجنود وغيرها من الموضوعات .

٤ - علم النفس الصناعى :

يهدف إلى رفع مستوى الكفاية الإنتاجية ، وذلك عن طريق الاختيار والتوجيه المهنى والتدريب الصناعى ، ودراسة ظروف العمل المادية والإنسانية .

٥ - علم النفس الإكلينيكى (العلاجى) :

يهتم هذا النوع بعملية التشخيص والعلاج ، ويستفيد هذا العلم بما يصل إليه علم النفس المرضى من قوانين وعلاقات بين المتغيرات فى علاج كافة الاضطرابات السلوكية والنفسية .

٦ - علم النفس التجارى :

يبحث فى أصول فن البيع والعرض والطلب ، ويهتم بدراسة دوافع البيع والشراء والاتجاهات النفسية للمستهلكين نحو المنتجات ، كما يدرس الأسس النفسية لعمليات البيع وطرق الدعاية والإعلانات وطرق جذب الإنتباه والتأثير على المستهلكين .

٧ - علم النفس الدينى :

ويهتم بدراسة التدين كدراسة سيكولوجية علمية ودراسة التدين تتضمن البعد الأيدلوجى (العقائدى) والتدين العملى وهى أن يمارس الشخص تعاليم دينه عمليًا وكذا يدرس التأثر بالدين وهى أن يتفق سلوك الشخص مع تعاليم دينه .

مناهج البحث فى علم النفس

تهدف العلوم بصفة عامة إلى تفسير الظواهر والكشف عن القواعد والقوانين التى تحكمها حتى يمكن التنبؤ بحدوثها . والعلماء فى هذا يتبعون منهجًا معينًا لتحقيق هذا الهدف ، ويتكون المنهج بصفة عامة من عدد من العمليات التى يقوم بها الباحث .

يبدأ الباحث بتحديد المشكلة موضوع الدراسة ، ثم يقوم بجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بهذه المشكلة بوسائل متعددة . ثم يقوم بتصنيف هذه البيانات وتحليلها والوصول إلى النتائج .

ويشترك علم النفس بفروعه المختلفة مع غيره من العلوم فى الهدف العام وهو الكشف عن القوانين التى تحكم الظواهر النفسية والتنبؤ بحدوثها والتحكم والضبط فيها . كما يشترك مع بقية العلوم فى منهج البحث العلمى . إلا أن علم النفس يختلف عن العلوم الطبيعية والبيولوجية فى طبيعة الموضوعات التى يهتم بها .

ويهدف علم النفس إلى اكتساب القوانين الثابتة التى تساعدنا على فهم سلوك الفرد الاجتماعى والتنبؤ به والسيطرة عليه والتحكم فيه .

وتختلف الطرق المتبعة فى الدراسات فهناك طرق تعتمد على أسلوب

الاستبطان ، وهناك طرق تعتمد على التجريب ، ومنها ما يعتمد على الملاحظة وهناك طرق تكتفى بالوصف وبالأرقام ، وهو ما نسميه بالوصف الكمى أو الوصف للظاهرة ونسميه بالوصف الكيفى .

وسنتناول بالتفصيل أربع طرق فى مجال علم النفس :

أولاً - طريقة الاستبطان الذاتى :

استبطان الفرد لذاته هو أن يقدم تقريرًا عما يشعر به عن احساسات وأفكار ، وأن يصف آماله وقيمه وانفعالاته .

والاستبطان هو الطريقة التى يعتمد عليها الباحث عندما يطلب من شخص أن يصف جانبًا من حياته النفسية فى موقف ما .

وتعتبر طريقة الاستبطان من أقدم الطرق لدراسة الحياة النفسية ووجه إليها كثير من النقد لما تتصف به من ذاتيه ، ولذلك فقد ابتعد العلماء عن هذه الطريقة بعض الشىء .

وتعتبر الاستفتاءات التى يستخدمها علماء النفس الاجتماعى صورة من هذه الطريقة ، وهى مجموعة من الأسئلة تتناول مواقف مختلفة ، وتفترض أن استجابات الشخص لهذه الأسئلة تعبر عن سلوكه فعلاً فى هذا الموقف وبالتالى تكشف عن سيماته . فتقوم طريقة الاستفتاء على أساس مبدأ الاستبطان فحينما يطلب من الفرد أن يقرر أو يصف جانبًا من جوانب حياته النفسية فهو يقوم بعملية استبطان .

وطريقة الاستبطان لها مزايا وعيوب ، فهى وسيلة لجمع بيانات عما يدور فى تفكير الفرد وعن مشاعره وآماله ورغباته واتجاهاته ، وقيمه أى تساعدنا فى الوصول إلى ما هو ذاتى وخاص بالفرد .

إلا أن لها عيوب فهى قد لا تكون صادقة وغير دقيقة إما بسبب الإهمال أو لعدم صراحة المفحوص أو بسبب أن الأفراد فى إجاباتهم يجب دائمًا إجابات تتفق مع الاستحسان الاجتماعى .

وعلى الرغم من هذه العيوب إلا أن هذه الطريقة مازالت مستمرة .

❖ ❖ ❖

المنهج التجريبى
Experimental Method

المنهج التـجـريبى هو الذى يسـتـخـدم التـجـرية فى قياس أثر المتـغـيـرات المختلفة ، أى العلاقات السببية بين المتغيرات .

وفى هذا المنهج تتـمـثل مـعـالم الطرق العلمـيـة الدقـيـقـة التى تتضـمن الملاحظة المنظمة .

ففى الطرق التـجـريبـيـة يحـاول البـاحـث أن يصـمـم مـوقـف يتـشـابه مع الموقف الطبـيـعى مـوضـوع الدراسـة ويحـدد العـوامل والمتـغـيـرات التى لهـا صلة قـوية بهـذا الموقف فـيـقـوم قـبل تـصـمـيم الموقف التـجـريبى بعـمليـة مـسح المتغيرات والعوامل التى يفترض أن لها صلة بالظاهرة التى يقوم بدراستها .

وتقسم المتغيرات إلى ثلاثة أنواع :

١ - المتغير المستقل :

يطلق على العـامل أو المتـغـيـر الذى نـريد اخـتـبـار تأثيره على ظـاهـرة مـا بالمتغير المستقل Independent variable ، أو المتغيـر التجريبى Experimental variable ففى هذا المتـغـيـر يقـوم البـاحـث بالتـحـكم فـيـه فـيـغـيـر فـى مـقـداره بالزيادة أو النـقـصـان ليـدرس الآثار المتـرتبـة على ذلك ، وتـشـيـر المتـغـيـرات المسـتـقلة إلى تلك العـوامل التى تتـغـيـر فى الموقـف أو المفـحـوص كـالعـوامل الوراثية أو السن أو الخبرة السابقة أو الظروف البيئية المختلفة .

٢ - المتغير التابع :

وهو المتغير الذى يدل على السلوك الناتج ، أى المتغير الذى نريد معرفة أثر المسـتـقل عليـه ويسـمـى بالمتـغـيـر المعـتـمـد أو التـابع Dependent variable فهذا المتغير يتغير بتغير المتغير المستقل ويتبعه .

أمثلة للمتغير المستقل والتابع :

- إذا افترض باحث معرفة أثر دراسة بعض الكتب الدراسية (مستقل) على وعى التلاميذ السياسى (تابع) .
- إذا أراد الباحث دراسة أثر التعب (مستقل) على الإنتاج (تابع) .
- أو أثر الشحنة الإنفعالية (مستقل) على الإدراك (تابع) .
- أثر كمية المعلومات (مستقل) على الإدراك (تابع) .
- أثر الضوضاء (مستقل) على الأتزان الإنفعالى (تابع) .
- أثر ضوء الشمس (مستقل) على نمو النبات (تابع) وغيرها من الآمثل.

٣ - المتغيرات الدخيلة :

وهى التى تؤثر فى المتغير التابع ويحاول الباحث أن يتخلص منها بعزلها وتثبيتها ، وهى التى لا تستطيع ملاحظتها ملاحظة مباشرة ولكنها يمكن أن يرتبط ببعض المتغيرات المستقلة وأفضل مثال على هذا المتغير ما نسميه بدافع الجوع أو الحاجة إلى الطعام - فهو لا يستطيع ملاحظته ملاحظة مباشرة .

الفروض :

ويمكن صياغة الفروض فى إحدى صورتين :

أولاهمـــا : صياغة الفرض فى عبارات تقريرية مباشرة Direction Hypothesis مثل توجد علاقة بين الذكاء والتحصيل .

ثانيهما : صياغة الفرض فى صورة صفرية Null hypothesis أى وضع العلاقة بين المتغيرين فى صورة صفرية كأن نقول مثلاً لا أثر للذكاء على التحصيل .

٣ - *تجربة الفروض :*

يقوم الباحث بتجربة فروضه للوصول إلى الحقائق التى تحقق أو لا تحقق فروضه .

٤ - ثم ليصل إلى النتائج .

٥ - يقوم بعد ذلك بتفسيرها .

ويلجأ الباحثون فى دراسة علاقة المتغيرات بعضها بالآخر إلى استخدام أنواع مختلفة من التصميم التجريبى حسب متطلبات الدراسة .

أنواع التصميمات التجريبية :

١ - طريقة القياس القبلى البعدى لمجموعة واحدة :

يقوم الباحث بإجراء قياس قبلى لمجموعة ثم بعد ذلك يدخل المتغير التجريبى فمثلاً إذا أراد باحث أن يدرس أثر ادخال فترات الراحة على زيادة إنتاج عمال مصنع فيختار عينة ويقيس إنتاجها ثم يدخل المتغير المستقل عليها وهو الراحة ويختبر الباحث الفرق بين القياسين لإيجاد الدلالة الاحصائية وإذا وجد الباحث أن هناك فرق له دلالة احصائية فإن هذا يرجع إلى تأثير المتغير المستقل .

٢ - *قياس قبلى للضابطة وبعدى للتجريبية :*

يقوم الباحث بإجراء قياس لمجموعة ضابطة وقياس بعدى لمجموعة أخرى تجريبية متكافئة معها بعد استخدام المتغير المستقل ثم يدرس الفرق بين نتائج المجموعتين وإذا وجد أن هناك فرق فيرجع إلى المتغير المستقل .

٣ - *قياس بعدى للمجموعتين الضابطة والتجريبية :*

وفى هذا التصميم التجريبى يختار الباحث مجموعتين متكافئتين عشوائيًا إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة ، وتتعرض المجموعة التجريبية

للمتغير التجريبى المستقل ولا يدخل هذا المتغير على المجموعة الضابطة ، يجرى قياس بعدى للمجموعتين ويقارن بينهما احصائيًا .

٤ - قياس قبلى وبعدى للمجموعتين الضابطة والتجريبية :

تختار مجموعتين بطريقة عشوائية ونفترض فيها التكافؤ فى جميع الوجوه وتجرى عملية القياس القبلية على المجموعتين الضابطة والتجريبية. يدخل المتغير التجريبى بعد ذلك تجرى عملية القياس البعدى على المجموعتين ويعتبر الفرق بين القياسين ناشئًا عن تأثير المتغير التجريبى للمجموعتين ويمكن تلخيص عناصر هذا التصميم فيما يلى :

المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
- اختبار قبلى	- اختبار قبلى
- التعرض للمتغير التجريبى	- المعالجة العادية
- اختبار بعدى	- اختبار بعدى
- متوسط الزيادة وهو الفرق بين الاختبار القبلى والبعدى	- متوسط الزيادة وهو الفرق بين الاختبار القبلى والبعدى

إيجاد الفرق بين متوسطى الزيادة للمجموعتين التجريبية والضابطة .

م - م

اختبار الدلالة الاحصائية لهذا الفرق

❖ ❖ ❖

(❖) جابر عبد الحميد جابر ، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨٧ .

الملاحظة Observation

هناك كثير من الظواهر المختلفة التى تقابلنا فى حياتنا اليومية وسعى الباحثون إلى الكشف عن هذه الظواهر لدراستها وتفسيرها والتحكم فيها للاستفادة منها وكذلك للتنبؤ بوقوعها .

وتعتبر الملاحظة من أكثر الطرق شيوعًا فى العلوم المختلفة فغالبًا ما تكون وسيلة الباحثين للوصول إلى معرفة الأشياء عن طريق الملاحظة وهى أنواع منها :

١ - الملاحظة العابرة أو غير المنظمة Inoidental .

٢ - الملاحظة المنظمة Systematic .

الملاحظة العابرة :

ويقصد بها ملاحظة ظاهرة ما بدون محاولة لضبط الشروط التى تحدث فيها . فهى تتم بلا نظام معين .

وتتدخل عوامل كثيرة متعددة فى تحديد نوع البيانات التى تجمع بهذه الطريقة فلا يمكن الاعتماد عليها كمصدر دقيق لجمع البيانات .

الملاحظة المنظمة :

يستخدم فى هذه الملاحظة أسس التجريب الذى يعتمد على التحكم فى شروط الظاهرة المراد دراستها التى تستعمل الطرق الدقيقة فى القياس والمقارنة .

وهناك بعض الأسس التى يجب أن تراعى فى الملاحظة المنظمة وهى :

١ - يجب أن يحدد عدد الأفرد الذين تتم ملاحظاتهم - ويجب أن يكون العدد ممثلا تمثيلاً صحيحًا للمجتمع الذى أخذت منه أى ممثل للمجتمع الأصلى .

٢ - ينبغى فى عملية الملاحظة المنظمة أن تحدد جانب السلوك موضوع الدراسة تحديدًا دقيقًا .

٣ - يجب أن يكون من يقوم بالملاحظة على درجة من الوعى ويقوم بتسجيل كل ما يراه ويلاحظه .

٤ - أن تتم الملاحظة بطريقة لا يشعر فيها من يلاحظ بأنه موضوع الملاحظة ، حتى يكون سلوكه طبيعيًا وغير مفتعلاً حتى لا تتدخل بعض العوامل التى تؤثر على النتائج .

٥ - يفضل أن يقوم بالملاحظة أكثر من شخص حتى إذا أغفل أحد أمرًا فلا يغفله الآخر ، وكذلك لعمل مقارنة بين الملاحظات المختلفة لمعرفة مدى اتفاقها بين الملاحظتين .

❖ ❖ ❖

المنهج الوصفى

يهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها .

وتشمل البحوث الوصفية أنواعًا فرعية متعددة :

- الدراسة المسحية .
- دراسة الحالة .
- الدراسات التطورية .

كما أن البحوث الوصفية لا تقتصر على الوصف فحسب ، وإنما تهتم بتقرير ما ينبغى أن تكون عليه الظواهر التى تناولها بالبحث .

وتستخدم فى جمع البيانات أساليب متعددة مثل : الملاحظة - المقابلة - الاختبارات - الاستفتاءات .

❖ ❖ ❖

الفصل الثانى

- الحاجات النفسية (الدوافع) عند هنرى مورى :

(أ) حاجات خاصة بالانفعال مرتبطة بأشياء غير حسية .

(ب) حاجات خاصة بأفعال تعبر عن الطموح .

(جـ) حاجات خاصة بالتعاطف بين الناس .

- الحاجات عند ماسلو :

- مدرج الحاجات عند ماسلو .

- الحاجة إلى الدين .

- الدافع أو الحاجة عند أبو حامد الغزالى .

الحاجات النفسية

الدوافـــع

من أهم الباحثين فى هذا المجال هنرى مورى الذى نشر كتابًا عام ١٩٣٨ أسماه « استقصاءات فى الشخصية » من الغرب وسبقه الغزالى عام ١١١١ م .

وأشتمل هذا الكتاب على قسم بعنوان مقترحات لنظرية فى الشخصية وقد جمعت هذه النظرية أفكارًا استعارها مورى من كل من فرويد ويونج[١] ومكدوجل وأن مفهوم الحاجة Need قد اتسع استخدامه فى علم النفس وأنه لم يسبق لصاحب نظرية أخرى أن وضع المفهوم موضع التحليل الدقيق أو قدم مثل هذا التصنيف الكامل للحاجات كما وضعه مورى .

ويعرف مورى الحاجة بأنها تركيب لتوجيه قوة معينة فى المخ وهذه القوة تنظم الإدراك والتفهم ، والتعقل ، والنزوع بحيث تحول الموقف القائم غير المتبع فى اتجاه معين .

وهى قد تكون ضعيفة أو قوية ، مؤقتة أو مستمرة ، ويقرر مورى أنه يمكن على وجود الحاجة على أساس :[٢]

١ - أثر السلوك أو نتيجته النهائية .

٢ - النمط أو الأسلوب الخاص للسلوك المتضمن .

٣ - الانتباه - الانتفاض والاستجابة لنوع خاص من موضوعات التنبيه.

٤ - التعبير عن الأشياء حين يتحقق تأثير خاص أو الضيق حين لا يتحقق ذلك التأثير .

---

(١) يوسف الشيخ وجابر عبد الحميد جابر ، سيكولوجية الفروق الفردية ، القاهرة ، النهضة العربية ١٩٦٤ .

(٢) ك . هول . ج . لنذري ، نظريات الشخصية ، القاهرة ، النهضة المصرية العامة ١٩٧١ .

ومن خصائص هذه النظرية معالجتها للدافعية - وكذلك تأكيدها المستمر على أن العمليات الفسيولوجية التى صاحبت جميع العمليات النفسية إنما توجد معها فى ذات الوقت وترتبط بها وظيفيًا .

ولقد قسم مورى الحاجات النفسية إلى أربعين حاجة منها إثنا عشر حاجة أولية وهى التغيرات الجسيمة التى تحدث فى فترات دورية مثل الحاجة إلى الهواء والحاجة إلى الماء والحاجة إلى الطعام .. إلخ . أى أنها تختص بالاشباعات الحسية . وهى الحاجات الحشوية المنشأ .

ويوجد كذلك ثمانية وعشرون حاجة ثانوية تتصل بالاشباع العقلى والانفعالى أو الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى التحصيل والحاجة إلى النظام والسيطرة .. إلخ .

ويقسم مورى الحاجات الثانوية أو السيكولوجية المنشأ إلى :

(أ) حاجات خاصة بالانفعال مرتبطة بأشياء غير حسية مثل :

١ - **الحاجة للتملك :** أى أن يمتلك الشخص بأشياء وممتلكات .

٢ - **الحاجة للصيانة :** أن تجمع أو تصلح أو تنظف الأشياء لتحفظها .

٣ - **الحاجة للنظام :** أن ينظم ويرتب الأشياء .. وأن يبدو منظمًا ويكون مواظبًا .

٤ - **الحاجة لاستيفاء الأشياء أو الاحتفاظ بملكيتها :** ويعنى أن يحتفظ الشخص بالأشياء فى حياته ، أن يرفض العطاء وأن يكون حريصًا أو بخيلاً .

٥ - **الحاجة للبناء :** أى حاجة الشخص لأن يخطط ويبنى .

(*) يوسف الشيخ ، جابر عبد الحميد ، المرجع السابق ، ٢٨٠ .

(ب) حاجات خاصة بأفعال تعبر عن الطموح والرغبة فى التحصيل والمكانة وهى :

١ - الحاجة للتفوق : أى الحاجة للسيطرة على الأشياء والأشخاص والأفكار وبذل الجهد لكسب الاستحسان والمركز المرموق .

٢ - الحاجة للتحصيل : أى الحاجة لأن يتغلب الشخص على الصعاب وإلى استعمال القوة والكفاح لأداء عمل عسير بطريقة تكون أحسن وأسرع ما يمكن .

٣ - الحاجة للشهرة او التقدير : أى حاجة الشخص لأن يسعى لأن يكون مميزًا وأن يسعى للمركز الاجتماعى المرموق والشرف الرفيع.

٤ - الحاجة للظهور : أى الحاجة لأن يجذب الانتباه إلى شخص وأن يثير الآخرين ويهز مشاعرهم .

(جـ) حاجات خاصة بالتعاطف بين الناس مثل :

١ - الحاجة للإندماج : مع الجماعة ومشاركتها مثل حاجة الشخص لأن يكون له أصدقاء وأن يتعاون ويتجاوب مع الغير وأن يحب الآخرين وأن ينضم إلى جماعات .

٢ - الحاجة للنبذ : أى حاجة الشخص لأن يتجنب شخصًا ما وأن يبقى منعزلاً ولا مباليًا ، وأن يفرق بين الناس .

٣ - الحاجة للتربية والرعاية : أى حاجة الشخص لأن ينشىء ويحمى شخصًا ضعيفًا وأن يعبر عن مشاركته الوجدانية له .

٤ - الحاجة للإحتماء : أى حاجة الشخص للمساعدة والحماية والعطف .

٥ - ويضيف « مورى » إلى هذه الحاجات فى شىء من التردد الحاجة للعب وهى حاجة الشخص لأن يسترخى وأن يمتع نفسه ويلهو

ويتجنب التوتر الحاد .

ويذكر مورى حاجتان تظهران فى الحياة الاجتماعية وهما :

١ - الحاجة للمعرفة : أى حاجة الشخص لأن يتحول مستكشفًا وأن يسأل أسئلة ويشبع رغبة الاستطلاع عنده .

٢ - الحاجة للعرض : وهى حاجة الشخص لأن يصل الحقائق بعضها ببعض ، وأن يدلى بمعلومات ويشرحها .

هذه الحاجات التى استطاع « مورى » أن يكتشفها عند الفرد تبين له أن كل واحدة منها تميل إلى أن تربط نفسها بموضوعات معينة وتصرف النظر عما عداها وبذلك تكون ما يسميه « مركب الحاجة » قد يتحقق ويظهر نفسه فى سلوك مريح إذا أثير فيكون فى هذه الحالة « ظاهرًا » لا يتحقق فى سلوك واقعى مريح إذا أثير فيكون « كامنًا » أى « مغطى » .

وعلى هذا الأساس يقسم « مورى » الحاجات من حيث الطرق التى يعبر بها عنها أو مستويات هذا التعبير إلى ما يلى :

١ - حاجة متحققة (ظاهرة وصريحة) : وهى تشمل كل أنواع النشاط الواقعى الذى يوجه نحو أشياء حقيقية توجيهًا حادًا مسئولاً سواء مسبوقة بعزم شعورى أو رغبة أم لم يكن .

٢ - حاجة شبه محققة : ويندرج تحتها السلوك الصريح الظاهر الذى يوجه على أساس اللهو أو التخيل نحو أشياء حقيقية أو الذى يوجه توجيهًا جادًا نحو أشياء متخيلة . ومن أمثلة ذلك :
اللعب ، التمثيل حين يعبر عن مركب حاجة باختيار دور معين ، الطقوس الدينية ، التعبير الفنى (كالغناء والعزف) ، الخلق الفنى (تكوين عمل فنى بالرسم أو النحت) .

(*) منيرة حلمى ، مشكلات الفتاة المراهقة ، ١٩٦٥ .

٣ - **حاجة ذاتية :** وتشمل كل نشاط الحاجة الذى لا يجد سبيلاً للتعبير الظاهر الصريح ومما يدل على ذلك :

(أ) **الرغبات والنزعات والأحلام والأوهام :** فالمعلومات التى تعرف عن كل هذه العمليات الهامة لابد أن تؤخذ من الشخص ذاته.

(ب) **حياة الانابة :** وهى أن يشغل الشخص نفسه بتحقيق حاجاته بواسطة تحقيقه .

حاجات مشابهة لحاجاته المكبوتة ، ومن الأشياء التى تساعده على ذلك :

١ - الحوادث الجارية ، وفى هذه تحل القراءة عن الحوادث محل التنفيذ الخارجى .

٢ - القصص الخيالية والخرافات والتمثيليات .

٣ - الموضوعات الفنية التى تمثل عنصرًا ما من عناصر حاجته .

كذلك يقسم « مورى » الحاجات إلى حاجات شعورية وحاجات لا شعورية فكل ما يستطيع الشخص أن يعبر عنه بالكلام من الحاجات تكون شعورية أما ما لا يستطيع أن يدلى عنه بمعلومات فهى حاجة لا شعورية .

❖ ❖ ❖

الحاجات عند ماسلو

فالدوافع هى الطاقات التى ترسم للكائن الحى أهدافه وغاياته لتحقق التوازن الداخلى أو تهيىء له أحسن تكيف ممكن مع البيئة الخارجية .

يفترض ماسلو أن الدافعية الإنسانية تنمو على نحو هرمى لإنجاز حاجات ذات مستوى مرتفع كحاجات تحقيق الذات ، غير أن هذه الحاجات لا تتبدى فى سلوك الفرد إلا بعد إشباع الحاجات الأدنى كالحاجات البيولوجية والأمنية . لذلك يصنف ماسلو حاجات الفرد على نحو هرمى ، ويحددها بسبعة أنواع ، حيث تقع الحاجات الفسيولوجية فى قاعدة التصنيف ، بينما تقع الحاجات الجمالية فى قمته ، وهذه الحاجات هى :

١ - ***الحاجات الفسيولوجية*** Physiological Needs :

يحدد ماسلو الحاجات الفسيولوجية مثل الطعام والشراب والأوكسجين والراحة .. إلخ .

٢ - ***حاجات الأمن*** Safety Needs :

تشير هذه الحاجات إلى رغبة الفرد فى السلامة والأمن والطمأنينة .

٣ - ***الحاجة إلى الحب والانتماء*** Love and Belonging Needs :

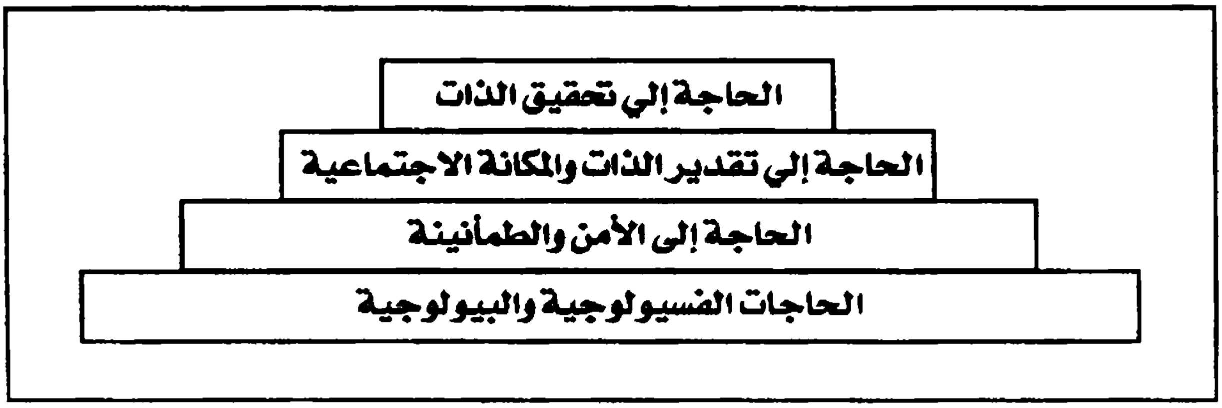
أن الاحساس بالدفء والاشباع العاطفى يجعل الإنسان يشعر بالرضا والسعادة أما الحرمان العاطفى الذى يعانيه الفرد يجعله يعيش تعسًا غير آمن وهذا ما يجعل الشعور بالحب والانتماء عاملاً هامًا فى التفاعل الاجتماعى وتماسك المجتمع ، وأن حالات العصيان أو التمرد تنجم عن عدم اشباع هذه الحاجات فى الأسرة .

٤ - الحاجة إلى التقدير Necognition Needs :

الإنسان يشعر بالسعادة حينما يقدر المحيطين به مجهوداته وزعماله وتفوقه وهذه الحاجة تعتبر محرك نشاط الإنسان وأعماله .

٥ - حاجات تحقيق الذات Self-Actualization Needs :

تشير حاجات تحقيق الذات إلى رغبة الفرد فى تحقيق امكاناته المتنوعة على نحو فعلى وكلى ، بحيث يغدو الشخص الذى يمكن أن يكون عليه . ووتتبدى هذه الحاجات فى النشاطات المهنية واللا مهنية التى يمارسها الفرد فى حياته الراشدة ، والتى تتفق مع رغباته وميوله وقدراته . ويرى ماسلو أن الفرد الذى يستطيع تحقيق ذاته ، يتمتع بصحة نفسية عالية جدًا ، غير أنه يقصر حاجات تحقيق الذات على الأفراد الراشدين فقط ، لأن الأطفال واليافعين لن يتمكنوا من تحقيق هذه الحاجات بسبب اكتمال نموهم ونضجهم ، الأمر الذى يحول دون قدرتهم على تشكيل هويتهم وقيمهم ومهنهم وصداقاتهم وأسر خاصة بهم .. إلخ ، وهى أمور تتجسد فيها حاجات تحقيق الذات على نحو فعلى . ويمكن بالمقابل رعاية الأطفال وتوجيه نموهم بطرق تمكنهم من التعرف إلى إمكاناتهم وقدراتهم ، وتمهد السبل أمامهم لتنميتها وتحقيقها على أفضل وجه .



(شكل رقم ١ مدرج الحاجات عند ماسلو)

(✽) محمد عودة محمد ، كمال إبراهيم مرسى ، ١٩٨٦ .

ويوضح الشكل (١) السابق فكرة ماسلو (Maslow-1954) ونجد في قاعدة الهرم الحاجات الفسيولوجية (الحاجات العضوية) التى يُعْتبر إشباعها أساس حياة الإنسان وحفظ نوعه ثم يأتى بعدها الحاجة إلى الأمن التى يُعْتبر إشباعها أساس الحياة النفسية والاجتماعية ، تليها الحاجة إلى الانتماء والصحبة والدين والحب المتبادل ، فالحاجة إلى الإنجاز والاعتماد على النفس وحب الاستطلاع والتقدير من الآخرين ، ثم يأتى فى قمة الهرم الحاجة إلى تحقيق الذات .

الحاجة إلى الدين The need for religion :

تدل الحاجة إلى الدين على استعداد فطرى عند الإنسان يوجهه إلى معرفة الله وتوحيده ويدفعه إلى عبادته والاستجابة تعظيم وتقديس ومهابة ويحركه إلى الارتباط به وطلب العون منه .

والإنسان منذ القدم وهو يبحث عن إله يعبده ويتوسل إليه .

ويتفق علماء النفس على أن الحاجة إلى الدين حاجة ملحة نامية يتعلم الطفل كيف يشبعها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية فينشأ على دين آبائه وأجداده .

والتدين الحقيقى أفضل من التدين الظاهرى فى إشباع الحاجة إلى الدين فالشخص المتدين تدينًا حقيقيًا قريب من الله ، فى سلام مع نفسه راضى عن ماضيه وحاضره ، متفائل بمستقبله ، مما يجعله متمتعًا بصحة نفسية جيدة .

وينادى علماء النفس والطب النفسى والصحة النفسية بضرورة تنمية

الحاجة إلى التدين وإشباعها بالتدين الحقيقى للوقاية من الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية .

وأن تنمية هذه الحاجة واشباعها من أهم عوامل نجاح العلاج النفسى ، وينصح بضرورة وجود رجل الدين ضمن فريق العلاج النفسى ، لأنه الشخص المضطرب نفسيًا نادم على ماضيه وعندما يؤمن ويعيش مع الله ويلجأ إليه ، يجد عنده العفو عن الماضى والسند فى الحاضر .

﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

وتتحقق للمؤمن سكينة النفس وأمنها وطمأنينتها لأن إيمانه الصادق بالله يمده بالأمل والرجاء وأن المؤمن دائم التوجه إلى الله تعالى فى عبادته وفى كل ما يقوم به من أعمال ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى ، ولذلك فهو يشعر أن الله تعالى معه دائمًا فهو لا يخشى إلا الله .

قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة ١١٢) .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ (النساء ١٢٥)

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (لقمان ٢٢)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ (فصلت ٣٠) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأحقاف ١٣)

الدافع أو الحاجة عند أبو حامد محمد الغزالى (١١١١ م) :

تتقسم الدوافع عند الغزالى من حيث طبيعتها إلى ثلاث أنواع :

(أ) دوافع فردية : يقصد بها دوافع فسيولوجية وبيولوجية .

(ب) دوافع اجتماعية : وهى مكتسبة تتصل بالحاجة إلى العائلة والمجتمع والأصدقاء والعشرة .

(جـ) دوافع قيمية : تتصل بحب الدين والحقيقة والخير والجمال .

كما قسم الغزالى الدوافع من حيث أنواعها إلى نوعين :

(أ) دوافع الدين : وهى إنسانية راقية تبعث على الطاعة والصلاح والتقوى وتحسها الخوف والرجاء والمحبة والشكر والتوكل والذكر .

(ب) دوافع الهوى : وهى دنيوية تشمل الغضب والشهوات .

❖ ❖ ❖

(❖) محمد عودة محمد ، كمال إبراهيم مرسى ، الصحة النفسية فى ضوء علم النفس والإسلام ١٩٨٦ .

(❖) عبد الكريم العتمان ، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالى ، مكتبة وهبة ١٩٨١ .

الفصل الثالث

- التوافق :

أولا : معايير لازاروس لكفاية التوافق .

ثانيًا : معايير شافر Shafer

ثالثا : معايير رالف تندال لكفاية التوافق .

رابعًا : معايير بل لكفاية التوافق .

- بحث القيم الدينية والخلقية وأثرها على التوافق النفسى والاجتماعى .
- الصراع .
- الإحباط .
- الحيل النفسية الدفاعية .

التوافق Adjustment

استمدت فكرة التوافق أصلاً من علم الأحياء يعبر عنها بهذا العلم بلفظ Adaptatin التأقلم ، ولقد استمد علماء النفس فكرة التأقلم هذه وأطلقوا عليها لفظ « التوافق » .

وحيث أن الإنسان يواجه فى حياته مشكلات تدفعه إلى البحث عن التوافق فلابد مثلاً للطالب الذى يلتحق بالجامعة من أنه يتوافق مع حياته الجديدة لكى يحقق نوعًا من التوافق ، وكذلك الزوجة التى تتزوج لابد أن تتوافق مع حياتها الجديدة لكى تحقق نوعًا من التوافق وغيره من مواقف الحياة المختلفة .

(ويمكن أن نعرف التوافق بأنه تفاعل بين سلوك الفرد والظروف النفسية والبيئية من حوله)(١) .

وسنتعرض أولاً إلى التعريفات المختلفة للتوافق كما قال بها علماء النفس المهتمين بهذا الموضوع :

أولاً - معايير لازاروس Lazarus :(٢)

وضع لازاروس معايير للتوافق وهى :

١ - الراحة النفسية :

يرى أن الشخص غير المرتاح نفسيًا لا يمكن أن يحقق توافقًا ويذكر من أمثلة عدم الارتياح لحالات الاكتئاب أو الانقباض والقلق المزمن .

٢ - الكفاية فى العمل :

يعجز الشخص عن استغلال استعداداته ومهاراته بسبب سوء توافقه لذلك تقل كفايته الإنتاجية ، ويقل مستواه الدراسى إن كان طالبًا فيكون مستواه الدراسى أقل مما تتنبأ به قدراته العقلية .

---

(١) جابر عبد الحميد ، مدخل لدراسة السلوك الإنساني ، ١٩٧٣ .

(2) Lazarus Adjustment and Persanality, 1961.

٣ - الأعراض الجسمية :

قد يكون عدم التوافق مؤداه أن الشخص يعانى من إصابة عضوية أو من مرض جسمى وما إلى ذلك .

٤ - التقبل الاجتماعى :

إن كان سلوك الفرد الذى يسلكه سلوكًا تقره الجماعة التى يعيش معها ويرضى عنه المجتمع الذى ينتمى إليه فهذا يحقق للفرد كفاية التوافق.

ومن الملاحظ أنه عند تطبيق مثل هذه المعايير نجد صعوبات منها :

إن ما يكون مقبولاً كطريقة للتوافق فى مجتمع من المجتمعات ، لا يكون مقبولاً فى مجتمع آخر .

وقد يبدو الشخص فى تمام الراحة النفسية مع أنه بالنسبة للحالة العصبية سيىء التوافق لدرجة خطيرة ، وأصدق مثال على ذلك حالة الهيستيريا التحولية التى هى سوء توافق شديد يظهر فى صورة شلل بعضو من أعضاء الجسم ومع ذلك فإن صاحب هذه الحالة قد يبدو فى راحة نفسية تامة . كذلك لا يمكن تحديد معيار الراحة النفسية وكذلك الحال بالنسبة لمعيار كفاية الإنتاج إذ على أساسه لا نستطيع أن نحدد إلى أى حد يكون الإنتاج كافيًا لكى تحكم بأن الشخص حسن التوافق بالنسبة لهذا الإنتاج .

ثانيًا - معايير شافر (Shafer) لكفاية التوافق :

١ - المحافظة على الصحة الجسمية :

إذًا للصحة الجسمية تأثير كبير على السلوك التوافقى ولذلك فإن الشخص المريض جسميًا تقل قدرته على التوافق غالبًا .

(*) Shaffer the Psychology of Adjustment, 1956.

٢ - الاتجاهات الموضوعية :

يستطيع الشخص الموضوعى أن يتناول وجهات النظر مع الآخرين ويتروى فى الحصول على اشباع دوافعه ويحتفظ بتوازنه .

٣ - الاستعداد بالسلوك الذاتى :

فالشخص الذى يفهم طبيعة سلوكه ويكون أمينًا على نفسه ويتغلب على أخطائه وفشله ويعرف عيوبه مثل هذا الفرد يحقق توافقًا حسنًا .

٤ - علاقات موثوق بها مع شخص آخر (العلاقة البينية الإيجابية) :

يخفف الحديث عن المتاعب مع الآخرين من حدة التوتر لدى الفرد وبهذا يحقق توافقًا طيبًا .

٥ - التنبيه للموقف الحاضر :

لكى يحقق الفرد توافقًا حسنًا يجب ألا يهتم بالماضى وبما مر به من مواقف احباط Frustration وإنما يعطى اهتمامه للموقف الحاضر .

٦ - الاحساس بالمرح :

يحاول الشخص المتوافق أن يكون مرحًا فى سلوكه .

٧ - النشاط المخطط :

لكى يحقق الفرد توافقًا لابد وأن يكون نشاطه مخططًا ويكون ذا طابع موضوعى واستبصار ، لأن النشاط الناتج عن العشوائية لا يكون كافيًا لاستمرار التوافق الحسن .

٨ - العمل الذى يبحث عن الرضا :

أن العمل الذى يحقق للفرد رضا من الأمور الهامة التى يكون لها تأثير على صحته النفسية وبالتالى يساعد الفرد على التوافق الحسن .

٩ - الراحة والترويح :

لابد من أن يعقب العمل فترة راحة لكى يستعيد الفرد نشاطه ولفترة الراحة تأثير طيب على صحة الفرد وبالتالى على توافقه .

١٠ - المشاركة الاجتماعية السوية :

للعمل مع الجماعة أثر كبير فى صحة الفرد النفسية إذ عن طريقه ينسى حاجاته الأولية وما يعترضه من عقبات ويجد رضا فى مشاركة فى الإنتاج وبها يتحقق توافقه .

أنه من الملاحظ أن معايير شافر لكفاية التوافق تختلف عن معايير لازاروس إذ أنها تتناول جوانب متعددة للحكم على الفرد المتوافق ، إلا أنه من أوجه النقد التى توجه إلى معايير شافر أنه اهمال الماضى بكليته نوع من سوء التوافق وليس من التوافق إذ أنه من الأفضل أن نستخدم خبرات الماضى لصالح الاستجابة فى المواقف الحاضرة .

وكذلك يلاحظ على تعريف شافر أن يتجه اتجاهًا فرديًا ويؤكد عليه دون الاهتمام بالنواحى البيئية .

ثالثا - معايير « رالف تندال » لكفاية التوافق : (١)

حاولت دراسة « رالف تندال » فى جامعة أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية أن تستخلص سبعة معايير للتوافق اتفق معظم الباحثين على أهميتها وهذه المعايير هى :

١ - امتلاك شخصية متكاملة :

ويتضمن ذلك تآذر حاجات الشخص وسلوكه الهادف ، وتفاعلها تفاعلاً سهلاً مثمرًا مع البيئة .

---

(١) منيرة حلمى ، التوافق النفسى للطالبة الجامعية وعلاقته بمجموعة من المتغيرات ، حولية كلية البنات - جامعة عين شمس ، العدد الخامس ١٩٦٧ .

٢ - مسايرة الفرد لمطالب المجتمع :

مع التأكيد على أهمية انسجامه مع مثل الجماعة المحلية دون التنازل عن الحرية الفردية .

٣ - التكيف للظروف الواقعية :

ومن خصائص القدرة على تحمل صعوبات راهنة من أجل تحصيل مكاسب فى السعى نحو أهداف بعيدة .

٤ - الاتساق مع النفس :

وهذه صفة تجعل التنبؤ بالسلوك ممكنًا ، وتيسر امكان قياس التوافق.

٥ - النضج مع تقدم العمر :

أن يساير الشخص العمليات التوافقية الأكثر تعقيدًا التى تصاحب تقدم العمر .

٦ - اتخاذ النعمة الانفعالية الصحيحة :

أن يتخذ الفرد موقفًا انفعاليًا مناسبًا للظروف التى يتعرض لها .

٧ - الاسهام فى خدمة المجتمع بروح متفائلة وفاعلية متزايدة :

هذه الميزة تؤكد أن السلوك المتوافق يتعدى دائرة الأهداف الشخصية المحددة .

من الملاحظ على معايير تندال أنها تضمنت نواح متعددة من أوجه النشاط المختلفة . واعتمد تندال فى تعريفه للتوافق بعامة على أنه خضوع للبيئة وضغوطها مع مسايرتها وهذا يعنى اتجاه اجتماعى بحت للتوافق دون الاهتمام الكبير بالعوامل النفسية الشخصية وأنه فى ذلك يمثل الطرف الآخر لتعريف شافر ومن أوجه النقد التى توجه لهذه المعايير كثرة هذه

المعايير على أنه كان من الممكن اختصارها فامتلاك شخصية متكاملة يحل محل الاتساق مع النفس والتكيف للظروف الواقعية والنضج مع تقدم العمر.

وفيما يتصل بإتخاذ نغمة انفعالية صحيحة فمن الملاحظ عن البعض عدم التحكم فى المواقف المفتعلة حيث أن البعض يستجيب للمواقف الانفعالية لا إراديًا .

رابعًا - معايير « بل » لكفاية التوافق :

استخدم « بل » عدة معايير لكفاية التوافق وهى :

(أ) التوافق المنزلى :

أن يعيش الفرد فى جو عائلى يسوده الاستقرار والطمأنينة .

(ب) التوافق الصحى :

أن للصحة الجسمية تأثيرًا كبيرًا على سلوك الفرد وكلما قلت المشكلات الصحية لدى الفرد ازداد بالتالى توافقه .

(جـ) التوافق الاجتماعى :

أن يكون لدى الفرد القدرة على أن يُكوِن علاقات اجتماعية بالمحيطين به وأن يشعر بالسعادة لوجوده مع الناس عما إذا كان بمفرده ، وأن يجد سهولة فى أن يطلب مساعدة الناس إذا احتاج الأمر إلى ذلك وأن يقدم للآخرين العون والمساعدة .

(د) التوافق الإنفعالى :

أن يكون الفرد متزنًا انفعاليًا وأن يتخذ موقفًا انفعاليًا مناسبًا لما يمر به من مواقف.

(*) هيوم . بل ، اقتباس محمد عثمان نجاتى ، كراسة تعليمات اختبار التوافق ، ١٩٦٤ .

(هـ) التوافق الكلى :

وهو يتضمن مجمل توافق الفرد فى هذه الجوانب المتعددة من التوافق .

ومما سبق يتبين من عرض هذه المعايير للتوافق أن هناك اتجاهات متعددة هى :

١ - الاتجاه الفردى :

أن التوافق لدى اتباع هذا الاتجاه لا يتحقق إلا بإشباع الدوافع المختلفة للفرد سواء كانت بيولوجية أو اجتماعية ، ولكن عادة ما يضع المجتمع المعايير والقيود الاجتماعية التى قد تؤدى حرمان الفرد من إشباع بعض حاجاته ويقترب شافر وشوبين فى هذا الاتجاه .

٢ - الاتجاه الاجتماعى :

يرى أنصار هذا الاتجاه أن عملية التوافق تتحدد بالرجوع إلى النماذج والأنماط والمعايير الاجتماعية السائدة ، فهم على النقيض الاتجاه الفردى يرون أن الشخص المتوافق هو « الذى يتفق سلوكه وأساليبه الثقافية التى تنشأ ويعيش فيها ، وكلما اقتربت من هذه الأنماط السلوكية كان أكثر بعدًا من أسلوب التوافق السوى .... وتمثل معايير « رالف تندال » هذا الاتجاه .

٣ - الاتجاه التكاملى :

ويرى اتباع هذا الاتجاه أن عملية التوافق هى عملية مركبة من عنصرين أساسيين يمثلان طرفى متصل واحد . أحدهما الفرد بدوافعه وحاجاته وتطلعاته . وثانيهما البيئة الطبيعية والاجتماعية المحيطة بهذا الفرد بما لها من ضوابط وبما أن العملية التوافقية تتسم بالتكامل ولا يكفى لتحديدها من الارتكاز على أحد جوانبها فى إهمال للجوانب الأخرى . ويمثل هيوم بل هذا الاتجاه .   (سيد محمود محمد الطواب ١٩٧٤)

القيم الدينية والخلقية وأثرها على التوافق النفسي والاجتماعي[1]

مقـدمة :

تشير كل الدلائل فى ميدان أبحاث علم النفس إلى أن موضوع العلاقة بين القيم الدينية والتوافق النفسى والاجتماعى ما زال أرضًا بكرًا لم يطرقه كثير من الباحثين ، وأن الدراسات التى تمت فى هذا المجال لا تزال تشكل خطوات أولى على هذا الطريق الهام الطويل .

وربما كان من المفيد أن نعرف سبب عزوف معظم علماء الغرب من التعض لهذا المجال من الدراسات النفسية والاجتماعية ، حيث كان فريق منهم يعتبرون - من وجهة نظرهم - أن التمسك بالقيم الدينية مظهر من مظاهر سوء التوافق Mal - adjustment ويجىء على رأس قائمة هذا الفريق فرويد Freud إذ يعتبر الطقوس الدينية نوعًا من العصاب الوسواس Obsessional Neurosis ورغم هذه النظرة المعادية للدين يعود فرويد مرة أخرى ليقرر أن الدين هو أحد السبل المؤدية للتكيف مع متاعب الحضارة الحديثة ، بما تسببه للفرد من احساس بالفشل والإحباط Frustration ومواجهة مواقف الإحباط الناجمة عن الكوارث الطبيعية ويخلص فرويد إلى أن تكيف الفرد لمثل هذه الحالات يكون باللجوء إلى الدين ، أو يجد نفسه فريسة للعصاب النفسى[2] .

رغم ندرة العلماء والباحثين فى هذا المجال سواء فى أوروبا وأمريكا ، إلا أننا نجد جيلاً من الرواد فى ميدان الدراسات العلمية للدين بدأ يظهر خلال القرن التاسع عشر .. ومن بين هؤلاء الرواد ستاربك Starbuck عام ١٨٧٩ .

---

(١) سعيدة محمد أبو سوسو ، الكتاب السنوى في علم النفس ، المجلد الخامس ١٩٨٦ .

(٢) مرجع رقم (١٣) ، ص ١٧٩ .

ثم فى مطلع القرن العشرين ففى عام ١٩٠١ ظهر لوبرا Lebra ثم ستانلى هول Stanley Hall فى عام ١٩١٧ .

ولقد مهد هؤلاء العلماء وغيرهم لظهور فرع جديد من فروع علم النفس يمكن أن نطلق عليه « علم النفس الدينى » ولكن ما زال مجال البحث فى هذا الفرع محدودًا . فضلاً عن أن المتخصصين فيه قلائل حتى الآن فى القارتين الأوروبية الأمريكية(١) .

ومن بين الذين تناولوا هذا الموضوع بالبحث كارل يانج Yung عام ١٩٣٣ . حيث أكد فى أبحاثه النفسية على ضرورة غرس الإيمان والرجاء لدى المريض النفسى حتى يتم شفاؤه .. كما خلص يانج إلى أن الشخص يصبح مريضًا نفسيًا حين يضل الطريق بعيدًا عن التراث الدينى والروحى . وأن المريض النفسى لا يتسنى له الشفاء إلا حين يسترد نظرته الدينية للحياة . حيث توفر القيم الدينية الأمن للفرد . وتضفى على نفسيته ظلاً من الطمأنينة والسلام . ومن بين الدراسات التى تناولت هذا الموضوع . دراسة أجراها برسون Person وفرجسون Ferguson . وجاءت نتائجها لتؤكد أن الحياة الروحية فى ظل الدين وقيمه وأخلاقياته كانت سببًا فى وقاية عدد من المرضى المصابين من الانهيار العقلى .. حيث كان الدين عاملاً هامًا فى معاونتهم على التكيف .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى دراسة مدى تأثير التمسك بالقيم الدينية والخلقية على توافق الفرد نفسيًا واجتماعيًا .

---

(١) مرجع رقم (١٦) ، ص ١٧٩ .

أهمية البحث :

تتحدد أهمية البحث فى جانبين أساسيين هما :

الجانب الأول :

ويتمثل فى الأهمية النظرية .

تتحدد أهمية البحث الحالى فى إلقاء الضوء على مدى أهمية التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية وما هو عائد هذا على الفرد والمجتمع لكى نقلل من حجم المشكلات والصراعات النفسية التى بدأت تظهر فى المجتمع نظرًا لبعد الأفراد عن التمسك بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ .

وتهتم هذه الدراسة بتوضيح العلاقة بين القيم الدينية والخلقية من ناحية والتكيف النفسى والاجتماعى من ناحية أخرى ومعرفة مدى تأثير التمسك بالقيم الدينية فى حياة الفرد والجماعة كوسيلة للإشباع الروحى والنفسى والعمل على تدعيم هذا الدور وذلك حتى لا يقع مجتمعنا فيما وقعت فيه الحضارة الغربية حيث انساقت فى تيار التقدم الصناعى والمادى والتكنولوجى وأغفلت التربية الخلقية والدينية فتحول المجتمع إلى مجتمع مادى صرف .. وبذلك انتشر الفساد الخلقى وانفرط عقد الأسرة وضاعت الروابط الأسرية وضعف سلطان الوالدين فى الرقابة على الأبناء وكان من نتائج ذلك زيادة نسبة الهروب من المنزل وعقوق الوالدين ولذلك فمن الأهمية بمكان أن نهتم بوضع أساس متين من الأخلاق والدين فى أسلوب التنشئة الاجتماعية بغية وقاية الأسرة من الانهيار وتجنبها الكثير من الأزمات فالشعور الدينى يؤدى إلى الاحساس بالسعادة والرضا والقناعة والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ويخفف من وطأة الكوارث والأزمات التى تعترض الفرد فى مجرى حياته كما أن الاعتماد على الله من شأنه

يشعر بالأمان وعدم الخوف أو التشاؤم والضياع كما أن للقيم الدينية دور فى تنمية ضمائر البشر وفى الارتفاع بمستواهم الخلقى والسلوكى مما يسمو بالفرد إلى مستوى أفضل من التوافق الانفعالى بإعتباره دليلاً على النضج فى حين أن الغضب يبدد القوى العقلية ويشل التفكير ويشتت الإنتباه .

ويقول تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾(١) .

الجانب الثانى :

ويتمثل فى الأهمية التطبيقية :

ففى مجال التنشئة الاجتماعية Socialization :

لما كانت القيم الدينية والخلقية نتاج اجتماعى يكتسبها الفرد ويتشربها الفرد عن طريق أسلوب التنشئة الاجتماعية التى تؤدى إلى ترسيخ القيم الدينية والخلقية لأن غيابها يكون سببًا فى عدم تكامل الشخصية الإنسانية حيث يقول عز من قائل :

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٢) .

وفى مجال الإرشاد النفسى : Connseling Psychology

فتنحصر الأهمية التطبيقية فى مجال الإرشاد النفسى فى العمل على ضرورة غرس الإيمان وبث القيم الدينية والخلقية لدى المرضى النفسيين

---

(١) سورة محمد : آية (٢) .

(٢) سورة العصر : آية من (١-٢) .

للإقلال من حدة الصراعات النفسية ، وعلاج بعض الحالات النفسية عن طريق الإرشاد الدينى للعمل على تعديل سلوكهم الشاذ .

ولم يحظى هذا المجال بما يستحقه من دراسة وعناية ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث .

فروض البحث :

واستنادًا إلى ما جاء فى البحوث والدراسات السابقة يمكن وضع الفروض الآتية :

- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطالبات المتمسكات بالقيم الدينية والخلقية وغير المتمسكات فى التوافق المنزلى .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطالبات المتمسكات بالقيم الدينية والخلقية وغير المتمسكات فى التوافق الصحى .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطالبات المتمسكات بالقيم الدينية والخلقية وغير المتمسكات فى التوافق الاجتماعى .
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطالبات المتمسكات بالقيم الدينية والخلقية وغير المتمسكات فى التوافق الانفعالى .

التعريف بالمفاهيم الأساسية

التوافق Adjustment

استمدت فكرة التوافق أصلاً من علم الأحياء ، يعبر عنها هذا العلم بلفظ Adaptation التأقلم ، ولقد استمد علماء النفس فكرة التأقلم هذه وأطلقوا عليها لفظ التوافق ، وهناك تعريفات ومعايير مختلفة للتوافق .

ولقد أخذت الباحثة بمعايير هيو . م بل للتوافق (المنزلى ، والصحى ، والاجتماعى ، والانفعالى والكلى) ومن هنا فستدرس العلاقة بين هذه الأنواع من التوافق والتمسك بالقيم الدينية والخلقية .

الدراسات السابقة :

دراسة عبد الرحمن محمد عيسوى ، ١٩٧٠ .

العلاقة بين الاتجاهات الدينية والخلقية والتكيف النفسى والعائلى بين المراهقين .

عينة البحث :

٤٨١ من المراهقين والمراهقات من تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية تراوحت أعمارهم بين ١١ - ١٨ سنة ، وتم اختيار هذه العينة عشوائيًا . (توتنجهام ، انجلترا) .

وقام الباحث بتصميم اختبار لقياس التكيف العائلى الانفعالى على ضوء مقياس بل Bell وجاءت نتائج البحث لتؤكد وجود ارتباط قوى ذى دلالة احصائية كبيرة بين الأخلاق والدين من ناحية وبين التكيف العائلى من ناحية أخرى .

دراسة مصطفى أحمد تركى (١٩٧٩) :

بعنوان العلاقة بين التدين والعصابية والانبساط والثقة بالنفس والدافعية للانجاز عند طلبة الجامعة .

تكونت عينة البحث من ٩٩ طالبًا من كليتى الآداب والتربية بجامعة الكويت متوسط أعمارهم ٢١,٥ سنة وجميعهم مسلمون .

طبق مقياس العصابية من اختبار ايزنك .

مقياس الانبساط من اختيار ايزنك .

مقياس الدافعية للإنجاز من اختبار ادوارد للتفضيل الشخصى .

مقياس الثقة بالنفس من اختبار جيلفورد .

مقياس المرونة من اختبار كاليفورنيا للشخصية .

كما قام الباحث بترجمة مقياس التدين من اختبار الشخصية الشامل Heist & Yovng 1962.

ولقد حذف الباحث بعض البنود التى لا تلائم شعائر الدين الإسلامى .

واتضح من النتائج أن هناك ارتباطًا دالاً عند مستوى ٠٥, بين المرونة والتدين .

ولم يوجد ارتباط دال بين متغيرات البحث والتدين .

دراسة محمد محمد مصطفى الشيخ :

القيم وعلاقتها بالتوافق النفسى لدى طلاب جامعة الأزهر ١٩٨٠ .

تكونت عينة البحث من ٤٨٠ من طلبة جامعة الأزهر السنة الرابعة كلية أصول الدين والشريعة والتربية (جغرافيا وتاريخ وتجارة) ومن طلاب السنة الثالثة بكلية الهندسة وطلاب السنة الرابعة كلية الزراعة متوسط أعمارهم ٢٣,٦٤ .

أعد الباحث مقياسًا للقيم يضم ١٢ قيمة هى :

الدينية المساعدة ، المثابرة ، الإنجاز ، الاقتصادية ، القيادة ، النظرية ، الجمالية ، التسلية ، الترويح ، الجنس ، التحرر والاستقلال ، الصحة والراحة.

كما طبق اختبار كاليفورنيا للشخصية وقد وجد الباحث أن هناك ارتباطًا دالاً بين جميع القيم التى يقيمها مقياس القيم وبين التوافق النفسى، فيما عدا القيم الجمالية .

واتضح أن هناك ارتباطات سالبة ما بين القيم الاقتصادية وقيمة التسلية والترويح والجنس والتحرر والاستقلال والصحة والراحة .

وبدراسة معاملات الارتباط بين القيم والتوافق وجد أن القيمة الدينية هى الأكثر ارتباطًا بالتوافق النفسى بل ولها الأولوية لدى عينة البحث بصورة عامة وهى بالتالى تسهم بصورة كبيرة فى بلورة وتماسك النسق الكلى للشخصية أو الثقافية .

وتتميز القيمة الدينية بين الطلاب مرتفعى ومنخفضى التوافق وكذلك المتوسطين والأقل توافقًا وتتشبع بالعامل الأول والذى يشير إلى التوافق النفسى .

دراسة مارتن (١٩٦٢) Martin ، نيكولز Nichols :

على عينة من طلاب الجامعة لتحديد العلاقة بين المعتقدات الدينية والشخصية وكان الهدف من الدراسة هو معرفة العلاقة بين القيم الدينية والشخصية .

وقد استخدم الباحث مقياس القيم الدينية كما استخدم اختبار منيسوتا للشخصية (M.M.P.I) .

وأشارت النتائج إلى عدم وجود علاقة بين القيم الدينية وأى من صور التوافق .

دراسة كينيث دينتون (١٩٧٠) Kenneth Denton :

بعنوان (علاقة الدين بالقلق والدجماطيقية) .

تكونت عينة البحث من ٤٩٥ طالبًا وطالبة من الجامعيين اتضح من نتائج البحث أن الأكثر تدينًا كانوا أقل قلقًا من الأقل تدينًا .

وفى دراسة (هانبى) Hanby (١٩٧٢) . قارن الباحث بين مجموعة متدينة ومجموعة غير متدينة باستخدام اختبار البورت للتدين . واتضح له أن المتدين واثق من نفسه إيجابى فى مفهومه نحو ذاته أو الآخرين يتحمل المسئولية يعمل بجد واجتهاد يميل إلى التحكم فى اندفاعاته ، أكثر نضجًا .

أما غير المتدين فيتصف بأنه شكاك مستقل عدوانى ، منافس ، ينفذ اندفاعاته دون مراعاة للقواعد والعادات .

دراسة بورنسلت Bohrnsledt **وجورج بورجاتا** George Borgatta (١٩٧١) :

تناولت الدراسة تأثير الدين ومقياس الشخصية المتعددة الأوجه .

تكونت عينة البحث من ١٨٥١ من الذكور ، ١٨١٥ من الإناث الكاثوليك والبروتستانت . قارن الباحث بين المجموعتين من خلال مقياس الشخصية المتعددة الأوجه (M.M.P.I) .

ولم توجد فروق بين المجموعتين .

وعلق الباحث على هذه النتيجة بأن مقياس الشخصية المتعدد الأوجه غير مناسب لمثل هذه الدراسة .

دراسة ليستر Lester **وسويسيد** Suicid **وبيفالو** Buffalo :

بعنوان التدين والخوف من الموت عن طريق اختبار التداعى اللفظى لمجموعة من طلبة الجامعة المتدينين وغير المتدينين .

اتضح من النتائج أن الطلبة المتدينين أقل خوفًا من الموت بينما المجموعة الأقل تدينًا كانت أعلى خوفًا من الموت .

وتبين من النتائج عمومًا أن للدين أثرًا فى تقليل مخاوف الفرد من الموت .

دراسة ناقدة للأبحاث السابقة

ألقت الأبحاث السابقة الضوء على كثير من المعالم التى تفيد البحث الحالى فيما يتعلق بعلاقة التمسك بالقيم الدينية والخلقية والتوافق النفسى والاجتماعى .

ومن الملاحظ أن بعض الدراسات قد كشفت عن وجود تعارض فى النتائج .

ومن هذه الدراسات : دراسة مارتن Martin وبوهرنى تيدتBohrnstedt وجورج بورجاتا George Borgatta (١٩٧١) .

وترى الباحثة أن هناك نقط ضعف فى مثل هذه الدراسات وهى أن الباحثين استخدموا مقاييس غير مناسبة لقياس مثل هذه السمة حيث أنها لم تتناول جوانب التوافق المتعددة .

عينة البحث :

تكونت عينة البحث من ١٠٠ طالبة جامعية مسلمة متدينة ، و١٠٠ طالبة جامعية مسلمة غير متدينة وأخذ الارباعى الأعلى والأرباعى الأدنى على أساس مقياس التشدد فى الخلق والدين من مقياس القيم الفارقة .

أدوات البحث :

١ - اختبار التوافق Bell Adjustment Invontory .

٢ - مقياس التشدد فى الخلق والدين من اختبار القيم الفارق .

اختبار التوافق :

هذا المقياس وضعه هيو. م. بل وأعد صورته العربية محمد عثمان نجاتى.

وصف الاختبار :

يتكون هذا الاختبار من ١٤٠ سؤال تقع فى ثلاث صفحات وعلى الطالب أن يرسم دائرة حول إجابة من ثلاثة إجابات وضعت أمام كل سؤال : (نعم) ، (لا) ، (؟) وهذا الاختبار يقيس التوافق الكلى للشخص وفى نفس الوقت يقيس أربعة جوانب مختلفة من التوافق هى :

التوافق المنزلى ، الصحى ، الاجتماعى ، الانفعالى .

ويشمل كل مقياس يقيس كل مجال من هذه المجالات ٤٥ سؤالاً ، ولقد وضع حرف أبجدى ليمتد كل سؤال من أسئلة الاختبارات من حيث أنه يقيس نوعًا معينًا من التوافق ، فمثلاً وضع حرف (أ) إلى جانب السؤال الذى يقيس التوافق المنزلى وحرف (ب) إلى جانب السؤال الذى يقيس التوافق الصحى ، وحرف (جـ) إلى جانب السؤال الذى يقيس التوافق الاجتماعى وحرف (د) إلى جانب السؤال الذى يقيس التوافق الانفعالى .

وهكذا يمدنا هذا الاختبار بأربعة مقاييس مستقلة من التوافق الشخصى والاجتماعى نوضحها باختصار فيما يلى[1] :

(أ) التوافق المنزلى Home Adjustment :

الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا المقياس يميلون إلى أن يكونوا غير متوافقين فى حياتهم المنزلية وتدل الدرجات القليلة على التوافق الحسن فى الحياة المنزلية .

(ب) التوافق الصحى Health Adjustment :

تدل الدرجات العالية فى هذا المقياس على سوء التوافق من الناحية الصحية ، وتدل الدرجات القليلة على حسن التوافق من الناحية الصحية .

---

(١) مرجع رقم (٢) ، ص ٢ - ٦ .

(جـ) التوافق الاجتماعى Social Adjustment :

الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا المقياس يميلون إلى الخضوع وإلى الانسحاب والتقهقر فى اتصالاتهم الاجتماعية أما الأفراد الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون إلى السيطرة وإلى العدوان فى اتصالاتهم الاجتماعية .

(د) التوافق الانفعالى Emotional Adjustment :

الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية فى هذا المقياس يميلون إلى أن يكونوا غير متزنين فى حياتهم الانفعالية . أما الأفراد الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون إلى أن يكونوا متزنين فى حياتهم الانفعالية .

ثبات وصدق الاختبار :

هناك دراسات عديدة تؤيد ثبات وصدق المقياس هيو . م . بل[١] ، سيد أحمد الطوخى[٢] ، منيرة حلمى[٣] ، سيد محمود محمد الطواب[٤] .

❖ ❖ ❖

(١) مرجع رقم ١ ، ص ٢ - ٦ .

(٢) مرجع رقم ٨ ، ص ٨١ .

(٣) مرجع رقم ١٨ ، ص ١٤٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

نتائج البحث وتفسيرها

اعتمد تحليل النتائج التى حصلت الباحثة عليها على حساب معاملات الارتباط وحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية واستخدام النسبة (ت) لدراسة الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين لكل صفة من الصفات التى يقيسها الاختبار .

جدول رقم (١)

معاملات الارتباط بين التمسك بالقيم الدينية والخلقية وبين التوافق المنزلى والصحى والاجتماعى والانفعالى والتوفيق الكلى لدى طالبات عينة البحث (ن ١٠٠)

المتغير	معامل الارتباط	مستوى الدالة
التوافق المنزلى	-٠,٥٦٨	٠١, ❖❖
التوافق الصحى	-٠,٠٥٤٧	غير دال
التوافق الاجتماعى	-٠٤٠٥,	غير دال
التوافق الانفعالى	-٦١٤,	٠١, ❖❖
التوافق الكلى	-٧٦٨,	٠١, ❖❖

❖❖ دال عند مستوى ٠١,

يتبين من الجدول رقم (١) أن هناك ارتباطًا سلبيًا بين درجة القيم الدينية والخلقية من ناحية وبين التوافق المنزلى من ناحية أخرى ومدلول ذلك أنه كلما زادت درجة التمسك بالقيم الدينية والخلقية تناقصت مشكلات التوافق المنزلى لدى الطالبات وهذه نتيجة متوقعة .

ويفسر ذلك بأن التمسك بالقيم الدينية يساعد الطالبة على حسن التوافق المنزلى مصداقًا لقوله تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾

(النساء ٣٦) .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ (العنكبوت ٨) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً ﴾ (الإسراء ٢٢ - ٢٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان ١٤) .

وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

« سألت النبى ﷺ : أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : الصلاة فى وقتها ، قلت ثم أى ؟ ، قال : بر الوالدين ، قلت ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله » (رياض الصالحين) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل

رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت »
(رواه البخارى)

وعنه رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من : قال : أبوك » (رواه البخارى)

وعنه رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة »
(رواه مسلم)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها » (رواه البخارى)

كما يوضح الجدول رقم (١) أيضًا وجود ارتباط سالب بين درجة التمسك بالقيم الدينية .. وبين التوافق الصحى والاجتماعى أى أنه كلما تمسكت الطالبة بالقيم الدينية كلما قلت مشكلاتها الخاصة بالتوافق الصحى والاجتماعى ولو أن الفرق غير دال احصائيًا .

نخرج من ذلك بأن الطالبة ذات القيم الدينية تعرف تمامًا أن الاعتدال فى كل شىء مطلوب ، وأن خير الأمور أوسطها ، سواء فى النواحى الصحية أو الاجتماعية ، وتقيم علاقتها على هذا الأساس فيما بينها وبين خالقها . وفيما بينها وبين الناس والمجتمع ، تأسيًا بما أمر به الله ورسوله .

وفى هذا المعنى يقول تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف ٣١)

ويقول رسول الله ﷺ : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع ».

ويقول عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر : « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (رواه الترمذى)

كما أسفرت النتائج عن وجود ارتباط سالب عند مستوى ٠١ , بين القيم الدينية والتوافق الانفعالى أى أنه بازدياد درجة القيم الدينية تقل مشكلات التوافق الانفعالى لدى الطالبة وإن تمسكها بالقيم الدينية يجعلها تتمتع بالاتزان الانفعالى وضبط النفس والتحكم فى الانفعالات .

وفى هذا المجال يقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران ١٣٣ - ١٣٤)

وكذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
(فصلت ٣٠)

وقوله تعالى : ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (الحديد ٢٣)

ومن هنا نرى أيضًا مدى حرص الرسول ﷺ على أن يكون هذا الجانب من بناء الشخصية متصفًا بالإتزان والاستواء نظرًا لعلاقته الوثيقة ببقية الجوانب وتأثيره فيها إذ أن الانفعال والغضب فى مرارة واندفاع ليست من

صفات نضج الشخصية . أما ضبط الأعصاب فدليل على النضج والتعقل والرقى . ولذلك عندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وطلب إليه أن يوصيه قال له ﷺ : « لا تغضب » وكررها مرارًا .. (رواه البخارى)

لأن انفعال الغضب يؤثر على القوى العقلية ويشل التفكير ويشتت الإنتباه ، ولذلك فإن الحالات التى يصحبها انفعال شديد يختل فيها التفكير المنظم ويشوه الإدراك . ومن هنا قال رسول الله ﷺ : « لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان » .

ويقول ﷺ : « ليس الشديد بالصرعه إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » (رواه البخارى ومسلم)

جدول رقم (٢)

المتوسطات والإنحرافات المعيارية والنسبة التائية لدرجات الأقل قيم والأعلى قيم فى التوافق المنزلى والصحى والاجتماعى والانفعالى

المتغيرات	الأقل قيم ن = ٥٠		الأعلى قيم ن = ٥٠			
	م	ع	م	ع	ت	مستوى الدلالة
منزلى	١٤,٤٤	٦,٢٩	٧,٩٨	٥,١٢	٨,٠٤	,٠١
صحى	١٦,٤٠	٦,٣٤	٩,٤٨	٤,٤٧	٩,٠١	,٠١
اجتماعى	١٨,٥٨	٥,١٧	١١,٧٤	٤,٩٤	٩,٩٧	,٠١
انفعالى	١٩,١٢	٦,٢٧	١٢,٤٢	٥,٤٥	٨,٣٨	,٠١
كلى	٦٨,٨٨	١٨,٢١	٤١,٤٤	١٣,٧٤	,٠١٢	غير دال

وباستخدام مقياس (ت) لدراسة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد المجموعتين كما هو موضح فى الجدول رقم (٢) يتضح أن هناك فروقًا ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,١ بين متوسط درجات الطالبات الأعلى قيم والأقل قيم فى التوافق المنزلى والصحى والاجتماعى والانفعالى .

أى أن الطالبة المتمسكة بقيمها الدينية والخلقية تقل مشكلات التوافق لديها وتحسن التعامل مع أفراد أسرتها .

وتتسق هذه النتيجة مع النتيجة التى توصل إليها عبد الرحمن عيسوى ، فلقد وجد ارتباطًا ذا دلالة احصائية بين الأخلاق والدين من ناحية وبين التكيف العائلى من ناحية أخرى .

واتضح من النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين فى التوافق الصحى وأن متوسط المجموعة المتمسكة بالقيم الدينية كان أقل حيث أن الدرجات المنخفضة فى المقياس تدل على حسن التوافق الصحى .

وتبين النتائج أيضًا وجود فروق بين المجموعتين فى التوافق الاجتماعى لصالح ذوات القيم الدينية أى أن الطالبة المتمسكة بقيمها الدينية قادرة على عقد اتصالات اجتماعية سوية .

وأسفرت النتائج أن الطالبات المتمسكات بالقيم الدينية كان متوسط درجة توافقهن الانفعالى ١٢,٤٢ بينما كان متوسط درجات الطالبات غير المتمسكات بالقيم الدينية ١٩,١٢ . وهذا يدل على أن ذوات القيم الدينية لديهن القدرة على الإتزان الانفعالى بدرجة أكبر من الطالبات الأقل تمسكًا بالقيم الدينية ، حيث أن الدرجة المنخفضة تدل على حسن التوافق الانفعالى .

وهذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسات السابقة ففى دراسة محمد محمد مصطفى الشيخ (١٩٨٠) تبين من دراسته أن هناك ارتباطًا دالاً بين جميع القيم التى يقيسها وبين التوافق النفسى ووجد أن القيمة الدينية هى الأكثر ارتباطًا بالتوافق النفسى وهى تسهم بصورة كبيرة فى التنظيم والتمسك ضمن النسق الكلى للشخصية . وكذلك دراسة كينيث دينتون Kenneth denton (١٩٧٠) .

اتضح من النتائج أن المتدينين كانوا أقل قلقًا عن غير المتدينين وكذلك أسفرت دراسة هانبى Hanby (١٩٧٣) عن أن المتدين يميل إلى التحكم فى اندفاعاته بصورة أكثر نضجًا . وأيضًا دراسة ليستر Lester (١٩٧١) . اتضح من النتائج أن الطلبة المتدينين أقل خوفًا من الموت .

بحوث مقترحة :

١ - أثر التمسك بالقيم الدينية والخلقية على درجة العصابيين .

٢ - أثر التمسك بالقيم الدينية والخلقية على الحاجات النفسية .

٣ - العلاقة بين التمسك بالقيم الدينية والخلقية والدافعية للإنجاز والثقة بالنفس لطالبات الجامعة المصرية .

❖ ❖ ❖

مراجع البحث

المراجع العربية :

١ - القرآن الكريم .

٢ - **بل هيوم** : اقتباس وإعداد محمد عثمان نجاتى ، كراسة التعليمات ، اختبار التوافق للطلبة ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ص ٢-٦ ، ١٩٦٠ .

٣ - **جابر عبد الحميد جابر** : مدخل لدراسة السلوك الإنسانى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص ٢٤٤ ، ١٩٨٣ .

٤ - **جابر عبد الحميد جابر** : كراسة تعليمات قياس القيم الفارق ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص ٢ - ٧ ، ١٩٧٦ .

٥ - **حامد عبد السلام زهران** : الصحة النفسية والعلاج النفسى ، عالم الكتب ، ص ٢٩ ، ٣٧٧ ، ١٩٧٨ .

٦ - **حسام الدين محمود عزب** : أثر الإقامة الداخلية على التوافق النفسى ، رسالة ماجستير غير منشورة لكلية التربية ، جامعة عين شمس ، ص ٢٨ - ٣٠ ، ١٩٧٤ .

٧ - **سعيدة محمد محمد أبو سوسو** : دراسة مقارنة لبعض سمات الشخصية للمتفوقات دراسيًا والمتأخرات دراسيًا فى كلية البنات الإسلامية - جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الدراسات الإنسانية ، ص ٧٦ - ٨٣ ، ١٩٧٥ .

٨ - **سيد أحمد الطوخى** : دراسة لمفهوم الذات لدى المراهقين المصريين بالريف والحضر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة عين شمس ، ص ٨١ ، ١٩٧٣ .

٩ - **سيد محمود محمد الطواب :** السلوك التوافقى وعلاقته بنجاح طلاب دور المعلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ص ٨٩ ، ١٩٧٤ .

١٠- **عبد الرحمن محمد عيسوى :** دراسات سيكولوجية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ص ٢٢٦ - ٢٣٩ ، ١٩٧٠ .

١١- **عثمان لبيب فراج :** أضواء على الشخصية والصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٢٣ ، ١٩٧٠ .

١٢- **محيى الدين أبى زكريا :** (النووى) رياض الصالحين من كلام المرسلين، القاهرة ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، بدون تاريخ .

١٣- **محمد جلال شرف ، عبد الرحمن عيسوى :** سيكولوجية الحياة الروحية فى المسيحية والإسلام ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ص ١٧٤ ، ١٩٧٢ .

١٤- **محمد محمد مصطفى الشيخ :** القيم وعلاقتها بالتوافق النفسى لدى طلاب جامعة الأزهر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ص ٣١ - ٤٩ ، ١٩٨٠ .

١٥- **محمود الزيادى :** العلاقة بين التوافق والتحصيل الدراسى لدى مجموعة من الطلاب الجامعيين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ص ١٧٦ ، ١٩٦٤ .

١٦- **مصطفى أحمد تركى :** بحوث فى سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية ، الكويت ، قسم علم النفس بجامعة الكويت ، ص ١٧٩ - ١٨٧ ، ١٩٨٠ .

١٧- **مصطفى فهمى :** التكيف النفسى ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ص ١٢٥ ، بدون تاريخ .

١٨- **منيـرة حلمى :** التوافق النفسى للطالبة الجامعية وعلاقته بمجموعة من المتغيرات حولية ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ص ١٤٨ ، ١٦٣-١٦٤ ، ١٩٦٧ .

المراجع الأجنبية :

1. **Bohrnstedt & George Borgatta :** Psycho. Abstra, V. 42, 1/3/1971.

2. **English & English :** A comprehensine Dictionary and Psychological Psychology, London, Longans, Crymand ltd 1958.

3. **Kenneth Denton :** Diss. A bst 1971 Jan, V. 317 A , P. 3637.

4. **Lazanus, R. S. adjustment & Personality mo. Graw :** Hill. New York 1961, P. 10. 12.

5. **Lester & Suicid & Buffals PS. Abs :** V. 46, No. 2, P. 3. 7. 19.

6. **Martin C. & Nichols R. C. :** Personality and religiens Belief J. of social psy chology 1962, P. 3 - 8.

7. **Shaffer, L. F. & Shoben, E. G. :** The Psychology of Adjustment, New York. Houghton miffin, 1956, P. 533.

❖ ❖ ❖

الصــراع

الصـراع هو تفاعل أو تعارض بين قوتين وهى حالة ينعدم فيها التوافق ويضطرب فيها السلوك .

أنواع الصراع :

١ - صراع الإقدام Abbroach - apperoach conflict :

ويكون هناك صراع بين هدفين إيجابيين أو موقفين متساويين من حيث المميزات ولكن لا يمكن الجمع بينهما .

مثال ذلك :

إذا تقدم لفتاة خطيبان لهما من الصفات المشتركة ما يجعل تفضيل أحدهما على الآخر أمرًا صعبًا وشاقًا .

مثال آخر :

فتاة أو شاب يعرض عليه عملان متساويان من حيث المرتب والميزات التى ينشدها فى عمل يلتحق به .

وفى هذا النوع من الصراع يكون اختلال التوافق قليل لأنه لا يحدث إلا قلقًا مرتبطًا بالموقف سرعان ما يزول .

٢ - صراع الإحجام Avoidasnce - Avoidance conflict :

ويوجد الفرد فى هذا النوع من الصراع بين هدفين سلبيين ومن أمثلة ذلك الجندى الذى على أبواب معركة فإنه يكون بين دافعين : حرصه على حياته وخوفه من الموت ، وبين خوفه من المحاكمة العسكرية والعار الذى يلحق به إذا هرب من الميدان فكلا الموقفين يلحقا ضررًا بالفرد ويسمى صراع الإحجام أحيانًا بصراع الإحراج Dilemmd .

(*) جابر عبد الحميد جابر ، مدخل لدراسة السلوك الإنسانى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨٦ .

٣ - صراع الإقدام والإحجام Approach - Avoidance conflict :

عندما تكون الصفات السالبة والصفات الموجبة على درجة واحدة من الأهمية ، يكون الصراع قويًا .

مثال ذلك :

الأم التى تريد أن يشترك ابنها فى رحلة مدرسية . وفى نفس الوقت تخاف عليه من الأخطار التى يتعرض لها أثناء الرحلة .

مثال آخر :

الطالب الذى يريد النجاح فى الجامعة والحصول على درجة ممتاز وفى نفس الوقت يود المحافظة على صحته .

وفى حالة الصراع النفسى يلجأ المسلم إلى المشورة والاستخارة . قال الله تعالى : ﴿ وشاورهم فى الأمر ﴾ ، ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كالسورة من القرآن ... يقول : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إنى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدتك وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (أو قال عاجل أمر وآجله) فأقدره لى ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى (أو قال عاجل أمرى وآجله) فاصرفه عنى واصرفنى عنه وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به - قال ويسمى حاجته » (رواه البخارى) .

❖ ❖ ❖

الإحبـــاط Frustration

حينما يبغى الفرد الوصول إلى هدف معين وتقابله إعاقة تحول دون تحقيق هدفه فإنه يصاب بالإحباط Frustration .

نتائج الإحباط :

اختلف الباحثون فى تخديد استجابة الإنسان للإحباط افترض بعضهم أن الإحباط يؤدى إلى العدوان ووصل دولار وميلر بعد عشرين سنة من البحث إلى نظرية الإحباط العدوان Frustration - Aggression Theony ومن هذه الفروض هى :

يؤدى الإحباط إلى صور مختلفة من العدوان .

يتوقف مقدار العدوان المثار على درجة الإحباط . فكلما زاد الشعور بالإحباط زادت الرغبة فى العدوان وأشتد السلوك العدوانى .

يؤدى العدوان على مصدر الإحباط إلى تفريغ الطاقة النفسية ويخفض إثارة العدوان . فيعود التوازن الداخلى .

قد يكبت الشخص عدوانه ولا يفصح عنه ، إذا أدرك أنه إذا اعتدى انتقم منه بعدوان أشد .

وقد يقع الشخص فى صراع بسبب الإحباط .

من الملاحظ أن نظرية الإحباط - العدوان قد تبين صدق بعض فروضها . ولكن مما يؤخذ عليها ربطها بين الإحباط والعدوان على أساس العلة والمعلول وإرجاعها كل عدوان إلى الإحباط .

فقد تبين من دراسات كثيرة أن العدوان لا يتبع الإحباط دائمًا .

ويذكر بركوتيز Birqueets أن الإحباط إما أن يؤدى إلى الغضب أو لا يؤدى إليه ، فإذا غضب أصبح مهيأ للعدوان .

وكشفت دراسة حديثة أن السلوك العدوانى لدى بعض الأشخاص يعود إلى عجز المخ عن التحكم فى آلية الانفعالات وقالت الدراسة التى أجراها باحثون فى جامعة ويسكونست واشنطن ونشرت فى مجلة علمية متخصصة أن رد فعل الشخص على حدث ما يتوقف على التفاعل بين ثلاث مناطق فى المخ . إلا أن الاتصال بين هذه المناطق لا يتم وقال البروفسور ريتشارد دامنديسون أن فريق البحث وجد خلل فى هذه المناطق لدى ٤١ شخصًا بينهم مجرمون وقتلة ومرضى يعانون من نوبات عدوانية .

يقول الله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
(الأعراف ٥٥)

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾
(الرعد ٢٢ - ٢٤)

وقوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾
(الشورى ٤٠ - ٤٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران ١٣٤)

وقوله تعالى ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة ١٣)

وقوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ (النساء ١٤٩)

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (الحجر ٨٥)

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ (النحل ١٢٦)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (فصلت ٣٤ - ٣٦)

وقوله تعالى : ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى * الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (النجم ٣١)

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى ٣٧)

ضرورة تعود الأطفال منذ نعومة أظفارهم على تحمل الإحباط ومواجهة العواق والصعوبات بأساليب مباشرة بناءة وتدريبهم على تحقيق

أهدافهم بالجد والاجتهاد والمثابرة وعلى تأجيل إشباع بعض حاجاتهم وتعديل بعض أهدافهم أو تغييرها بما يناسب قدراتهم وإمكانتهم حتى ترتفع عتبة الإحباط عندهم وتتضح شخصياتهم وتتحسن قدراتهم وأساليب توافقهم .

وأن تعرض الإنسان للإحباط واقع لا محالة ، فلا يوجد شخص لم يتعرض قط للإحباط . لذا تعتبر القدرة على تحمل الإحباط من علامات الصحة النفسية يجب أن ننميها عند أطفالنا .

فالشخصية السوية هى التى يكون صاحبها قادرًا على مواجهة الأزمات العادية وحلها بجرأة وحكمة .

عتبة الإحباط :(١)

يختلف الناس فى الشعور بالإحباط وفى القدرة على تحمله بحسب عتبة الإحباط التى توجد عندهم بدرجات متفاوتة والشخص ذو عتبة الإحباط المنخفضة يشعر بالإحباط بسرعة ويلجأ إلى الحيل النفسية الدفاعية لتخفيف هذه المشاعر .

أما الشخص ذو عتبة الإحباط المتوسطة أو العالية فلا يشعر بالإحباط إلا فى المواقف التى فيها عوائق شديدة ويقدر على تحمل مشاعر الإحباط ويتخطاها بسهولة ولا يلجأ إلى الحيل النفسية الدفاعية بسرعة وإذا لجأ إليها لا يستغرق فيها فترة طويلة وسرعان ما يعود إلى مواجهة العوائق بأساليب مباشرة .

ويتحدد مستوى عتبة الإحباط عند الإنسان من التفاعل بين معطياته الفطرية وظروف تنشئته الاجتماعية خاصة فى مرحلة الطفولة ، فكل

---

(١) محمد عوده محمد وكمال ابراهيم مرسى ، مرجع سبق ذكره .

شخص كما يقول إيزنك عنده درجة ما من الاستعداد الفطرى للشعور بالإحباط ثم تأتى الظروف البيئية فتنمى هذا الاستعداد أو لا تنميه ، ففى الظروف البيئية السيئة التى يشعر فيها الشخص بالحرمان والقسوة والنبذ ينمو الاستعداد للشعور بالإحباط وتنخفض عتبة الإحباط فيشعر به بسرعة ولا يقدر على تحمله .

أما الظروف البيئية الحسنة التى يشعر فيها الشخص بالأمن والطمأنينة والتقبل ، ويحصل على إشباع لمعظم حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ويتمتع بالتمسك بالقيم الدينية والخلقية . فلا ينمو عنده الاستعداد للشعور بالإحباط وترتفع عنده عتبة الإحباط فلا يشعر به إلا فى المواقف الصعبة ، ويقدر على تحمله ومواجهته بأساليب إيجابية فعالة .

يقول الله تعالى : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (النحل ٩٢)

❖ ❖ ❖

الحيل النفسية الدفاعية

التبرير Rationalisation :

يقوم الفرد بانتحال أسباب مزيفة لتبرير موقف أو تصرف معين ليخفى عن ضميره الأسباب والدوافع الحقيقية الكامنة فى اللاشعور . لا يقبل الإنسان الفشل لأنه خبرة مؤلمة . والتبرير من أهم العمليات اللا شعورية فعندما يفشل الطالب فى أداء الامتحان يرجع فشله إلى عوامل خارجية .

النكوص Regression :

يقصد بالنكوص انعكاس النمو المعتاد لشخصية الإنسان فنتيجة نمو أعمال معينة أو خبرات معينة كأن يأتيها فى طفولته وتفرق بين نوعين من النكوص .

١ - نكوص الذات .

٢ - نكوص القوى الدافعة .

ونكوص الذات هو رجوعها إلى مرحلة سابقة من مراحل النمو التى مرت بها .

أما نكوص القوى الدافعة فهو الرجوع إلى أساليب الطفولة فى اتباع الدوافع الأولية .

الإسقاط Projection :

الإسقاط حيلة نفسية لا شعورية هدفها وقاية الفرد من الاعتراف بعيوبه وأخطائه فيسقطها على غيره .

الكبت Repression :

الكبت حيلة نفسية دفاعية تعمل على إبعاد الأفكار والمشاعر المؤلمة والرغبات غير المقبولة من الشعور إلى اللا شعور .

الانسحاب :

عندما يواجه الفرد موقفًا صعبًا ينسحب وينعزل على نفسه . لا يثق بنفسه ولا بالآخرين وتعتبر هذه علامة من علامات سوء التوافق . ويعتبر الانسحاب سلوكًا سويًا إذا كان الهدف منه الابتعاد عن المشكلة مؤقتًا ، ليستعد ويواجه المشكلة مرة أخرى بعد أن يستعيد توازنه النفسى ويزول التوتر لديه .

❖ ❖ ❖

الفصل الرابع

- مراحل نمو الجنين فى ضوء القرآن الكريم والعوامل التى تؤثر فيه..

مراحل نمو الجنين فى ضوء القرآن والعوامل التى تؤثر فيه

يمر الإنسان منذ بداياته الأولى ، وعبر مسار رحلته فى الحياة بعدة مراحل من النمو والتحول والتطور ، حتى يبلغ مرحلة اكتماله التكوينى من الناحيتين الجسمانية والنفسية . وإذا كان العلم والعلماء قد أمضوا أجيالاً وقرونًا فى محاولات ما زالت متواضعة لدراسة الإنسان من مختلف الزوايا، إلا أن معجزة الله فى خلق الإنسان ونزعاته وسلوكه وفكره وطاقاته ، وكل ما أودعه الله هذا المخلوق من نفحات الإبداع كل ذلك يظل نبراسًا للباحثين يهتون به دون أن يحيطوا بأسراره .

ولقد خلق الله الإنسان وكرمه وفضله على سائر العالمين وسخر كل شىء فى هذه الدنيا التى استخلفه فيها .. ومن مظاهر عناية الله بالإنسان أن أنزل له القرآن دستورًا ، وأورد فيه تفصيلاً لسلسلة تطور هذا المخلوق المتميز منذ أن كان مجرد بويضة فى رحم أمه يتم تلقيحها بإذن الله وقدرته. وتستمر المشيئة الإلهية فى تنفيذ قضاء الله ، حيث تبدأ الخلية الملقحة فى الإنقسام حتى تتحول إلى علقة مستطيلة الشكل ، تستمر فى النمو لمدة أربعين يومًا تبدأ بعدها فى الاستدارة . وتوالى هذه الكرة نموها السريع ، وتعرف فى هذه المرحلة باسم المضغة . وتتوالى الحلقات متناغمة فى عملية الخلق بصورة متناهية فى الإبداع والكمال الإلهيين كما وردت عن رب العزة والجلال فى كتابه الكريم ، حيث يصور مراحل الحمل حتى يكتمل الجنين بأمر الله ويصبح مؤهلاً لمغادرة رحم الأم ، والخروج لاستقبال الحياة التى أرادها الخالق له طفلاً ، فشابًا ، فرجلاً ، وهكذا تبدأ دورة أخرى من دورات الحياة .

(*) سعيدة محمد أبو سوسو ، مجلة مركز معوقات الطفولة ١٩٩٥ ، العدد الرابع ، ص ص ١٥ - ٤٢ .

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل فى حياة الإنسان ، فهى المرحلة التى يتم خلالها بناء شخصية الطفل ، ومنها تنمو استعدادته وتتضح مواهبه نظرًا لاستعداده الفطرى للتشكيل والتوجيه . ولذلك تلقى دراسات الطفولة على مر العصور عناية واهتمامًا من المسئولين والمربين .

وتتقسم مراحل نمو الجنين فى ضوء القرآن إلى ثلاث فترات على أساس النمط الأكثر تميزًا فى كل فترة ، وهذه المراحل هى :

أولاً - مرحلة العلقة :

وهذه أولى مراحل التكوين وتستغرق الأسبوعين الأولين بعد الإخصاب ويطلق على هذه المرحلة « البذرة » .. وهى عبارة عن البويضة المخصبة ، ثم تنتقل البذرة إلى الرحم لتلتصق بجداره ، تمهيدًا لتكوين أغشية الجنين ، ثم يبدأ الحبل السرى فى التكوين ليصل البذرة بأجهزة الأم استعدادًا وتمهيدًا لبدء عملية التغذية . ويتأكد ذلك مصداقًا لقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون ١٢-١٤).

وتتم خلال هذه المرحلة عمليات وراثية متعددة أشار إليها القرآن الكريم فى قول الخالق الأعظم :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ (سورة الإنسان ٢) .

ومعنى ذلك أن الإنسان يتم خلقه من جملة واخلاط من صفات الأب والأم والخصائص الوراثية لكليهما . وهو ما يطلق عليه فى العصر الحاضر « الجينات الوراثية » .

ثانيًا - مرحلة المضغة :

تمتد هذه المرحلة من نهاية الأسبوع الثانى وحتى نهاية الشهر الثانى أى أنها تستمر ستة أسابيع وتتسم هذه الفترة بالسرعة الفائقة سواء فى النمو أو التغير ، ووصف الحق سبحانه وتعالى هذه المرحلة بالمضغة وهى من واقع مظهرها تشبه قطعة اللحم الصغيرة الممضوغة . وتمتاز هذه المرحلة بالزيادة الملموسة فى الحجم حيث يبلغ طولها حوالى أربعة سنتيمترا .

وتبدأ الأجهزة تتكون ، مثل جهاز عصبى بسيط خاص بالأفعال المنعكسة كذلك تبدأ أعضاء الجسم تتكون مثل الأمعاء - الكبد - الرئتين - العينى . كما تتضح شيئًا فشيئًا الصفات الأساسية للجسم .

من ناحية أخرى تبدأ بدايات الأطراف فى الحركة البطيئة ، ويبدأ نمو العظام والعضلات . ويبلغ حجم الرأس نصف الجسم تقريبًا ، ويبدأ الوجه والرقبة والفم أيضًا فى النمو ، ويتم الاتصال بين المضغة والأوعية الدموية للأم عبر الحبل السرى بأسلوب غير مباشر من خلال المشيمة التى تعمل كمرشح لتوصيل الغذاء والأوكسجين للجنين عن طريق الإمداد الدموى الهائل لجدار الرحم .

والمخلوق الجديد إما أن يكون مضغة مخلقة أو غير مخلقة ، بمعنى أنها إما أن تكون مكتملة أو أن يشوبها بعض النقص من بعض النواحى ، ويستتبع هذا التفاوت فى تكوين المضغة ، تفاوت الناس فى صورهم وصفاتهم وتكوينهم .

ثالثًا - مرحلة الجنين :

تمتد مرحلة الجنين من الشهر الثالث إلى نهاية الميلاد ولقد أجمل القرآن الكريم بإيجاز بليغ دقيق ما يخص هذه المرحلة التى تلى مرحلة

المضغة ، وهى مرحلة الجنين Fetus حينما قرر أن الله يخلق المضغة عظامًا، ثم يكسو العظام لحمًا ، ثم ينشئه خلقًا آخر . وهذا يتضمن كل ما جاء به علم النفس بعد ذلك حينما قرر أن مرحلة الجنين هى مرحلة نمو سريع يزداد فيها حجم الجنين بسرعة ، وتتغير نسب الأعضاء حتى يصل الجنين إلى تمام نموه فى نهاية الحمل ويحاط الجنين وهو فى الرحم بغشاء يسمى الكيس الأمينومى مملوء بسائل ملحى يقوم بعدة وظائف هامة للجنين ومن بين هذه الوظائف وقايته من الهزات العنيفة ومن تأثيرات الجاذبية ، وفى خلال هذه المرحلة ، كسابقتها يكون الكائن النامى معتمدًا على الأم فى تغذيته وحصوله على الأوكسوجين ، وبنهاية هذه المرحلة تكون جميع الأجهزة معدة للعمل ، فالقلب ينبض . والرئتان معدتان لأن تبدأ عمليتى الشهيق والزفير ، وأعضاء الهضم فى مكانها وتركيبات الفم جاهزة للامتصاص .

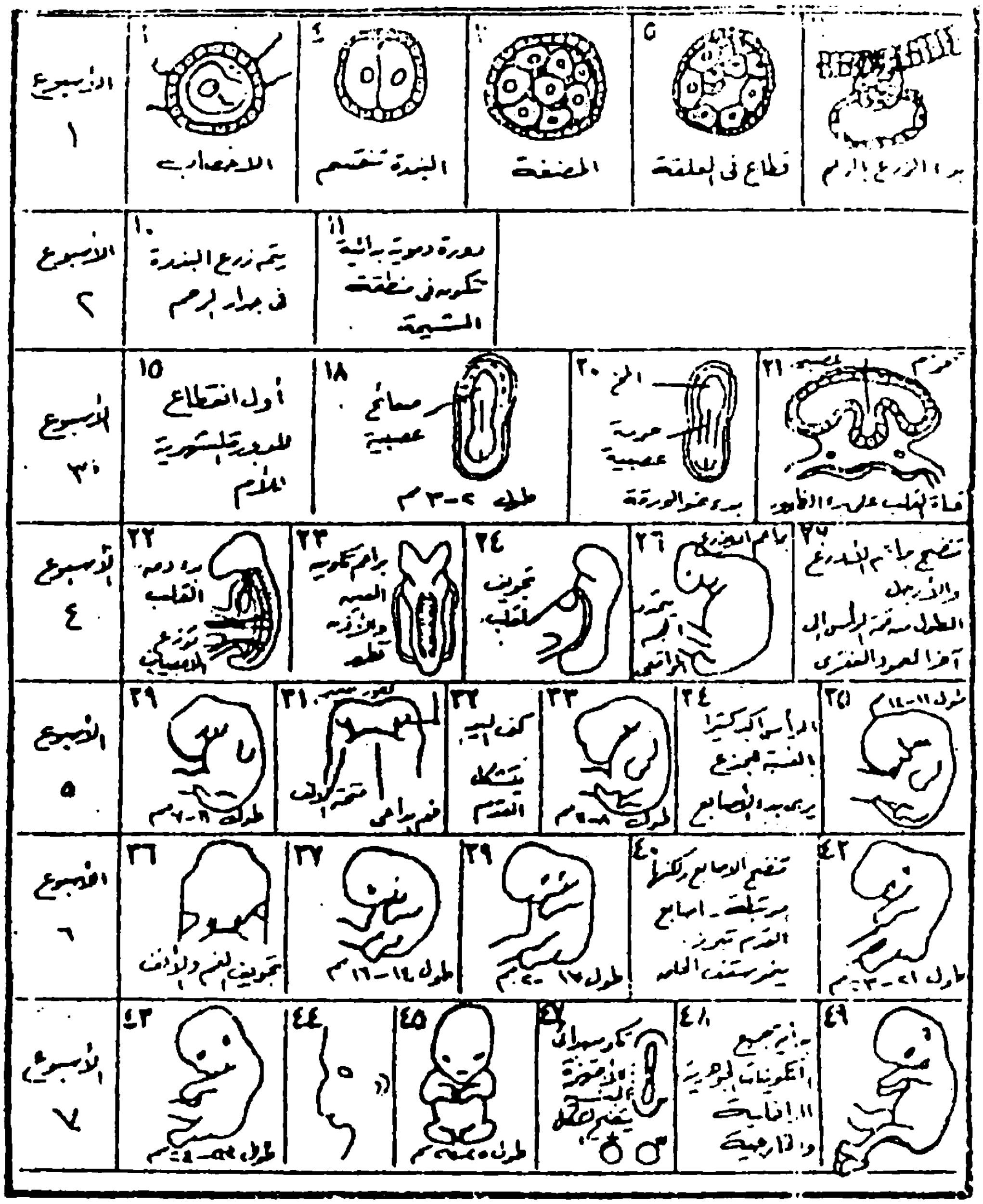
ولهذه المرحلة كسابقتها العديد من المخاطر كالإجهاض الذى قد يحدث حتى الشهر الخامس من الحمل . وأكثر الأوقات حساسية لحدوثه هو عندما يحين الموعد العادى لحدوث الطمث لدى المرأة .

ويقر الله تعالى فى الأرحام ما يشاء حتى تكتمل مدة الحمل . ففى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (الحج ٥).

أشار رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح الذى ورد فى الصحيحين البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود إلى الفترة الزمنية التى يقضيها

الجنين فى مراحل نموه المختلفة فى قوله : « إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا ، ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وعمله شقى أم سعيد » ومعنى الحديث الشريف أن الجنين ينمو فى مراحل ثلاث هى تجمع الخلق وتستمر ٤٠ يومًا وتكون العلقة والمضغة وتستمر إلى ما قبل ١٠٢ يومًا .

وقال ﷺ : « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكًا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها .



مراحل تكوين الجنين

بعض العوامل التى تؤثر على تكوين الجنين

الحقيقة أن الكائن الحى يمثل وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينها وبين مكوناته البيولوجية والتأثيرات البيئية التى يخضع لها سواء قبل الولادة أو بعدها وسنتناول كل منها على حدة فيما يلى :

أولاً : الوراثة وأثرها على تكوين الجنين

المقصود بالوراثة :

يقصد بالوراثة الصفات التى تحملها « الجينات » من الأبوين إلى الأبناء.

وتلعب الوراثة دورًا هامًا فى تحديد خصائص النمو وتكوين الشخصية منذ اللحظة الأولى التى تتم فيها عملية الأخصاب بإتحاد الحيوان المنوى للذكر ببويضة الأنثى . وتحتوى هذه البويضة المخصبة على مئات الآلاف من الجزيئات بالغة الدقة والتى تسمى المورثات وهى تنقل إلى الطفل الصفات الوراثية من الأب والأم والأجداد الذين سبقوهم . ويطلق عليها الصبغيات لأنه يمكن رؤيتها تحت المجهر إذا لونت . وتحتوى البويضة المخصبة على ٤٨ كروموسومًا وتنقسم البويضة المخصبة انقسامًا ذاتيًا حتى ينتج عنها آلاف الآلاف من الخلايا .

وبالتدريج تبدأ الخلايا الناتجة فى القيام بوظائف معينة وهى بدايات الأجهزة (العصبى والعظمى والعضلى والدورى) . وكل طفل يرث نصف ماالأبويه من مورثات (جينات) كما أن أطفال الأسرة الواحدة يختلفون فيما بينهم من حيث الاتحادات المختلفة بين الجينات التى يتوارثونها عن الأب والأم ، هذه الجينات هى وحدات الوراثة فكل منها له وظيفة خاصة فهى تلعب دورًا كبيرًا فى جوانب متعددة .

فهناك جينات تؤثر على لون العينين والشعر والبشرة وغيرها على شكل الجسم من حيث الطول والوزن وأخرى على النواحى الانفعالية ، فالسمات الرئيسية فى تكوين الشخصية بالوراثة وإن كانت تسير على قوانين ثابتة ، إلا أن هذا التحديد لكل فرد بذاته من التقاء البويضة بعينها وحيوان منوى بعينه من بين الملايين من أقرانه من دلائل المشيئة الإلهية .

ومن الأمثلة التى تدل على أثر الوراثة فى الذكاء ما أجراه العلماء من بحث وموازنة بين أبناء العائلات الواحدة من حيث تقاربهم فى مستوى الذكاء ، فمن الدراسات التى أجريت حول معرفة نوع العلاقة بين ذكاء الآباء وأبنائهم ما أجرى من اختبارات على تلاميذ مدرستين فى انجلترا مختلفين إحداهما تضم أطفالاً لآباء ذوى مهن عالية والأخرى تضم أطفالاً لآباء يعملون فى صناعات يدوية بسيطة . أما باقى العوامل والشروط فكانت ثابتة وكانت المجموعتان متكافئتين من حيث التعليم وأساليب التربية وبقية الجوانب الأخرى . وأثبتت التجارب أن أطفال المدرسة الأولى قد تفوقوا بوجه عام فى مستوى ذكائهم عن مجموع المدرسة الأخرى . وهذا يؤكد أن الذكاد استعداد وراثى على شرط أن لا يغيب عن بالنا أن الذكاد يظهر البيئة الصالحة التى تقدح هذا الاستعداد الفطرى وتحيله إلى قدرة فعلية .

مما سبق يتبين تأثير الوراثة على سلوك الفرد . ونجد أن القرآن الكريم والسنة الشريفة قد سبقا الباحثين فى علم النفس وغيرهم فى معرفة تأثير الوراثة على تكوين شخصية الفرد . قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران ٣٣ ، ٣٤) .

وتحمل الآية الكريمة فكرة توارث الصفات الطيبة المنتقاة ، ولذا فإن الله اختار هؤلاء واصطفاهم لما توارثوه من صفات طيبة . وفى الحديث الشريف نفس المعنى الذى يؤكد أن التفوق فى الصفات يورث من جيل إلى جيل ولقد أمرنا رسول الله ﷺ بأنه يحسن عند الاختيار للزواج أن ندقق فى هذا الأمر بقوله : « تخيروا انطفكم فإن العرق دساس » رواية ابن ماجه. وفى حديث آخر عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « كنت عند النبى ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار . فقال رسول الله : أنظرت إليها ؟ قال : لا . قال : فأذهب فانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئًا » (رواه مسلم والنسائى) .

وفى حديث آخر عن أبى هريرة قال :

« جاء رجلاً من بنى فزارة إلى رسول الله ﷺ فقال : ولدت امرأتى غلامًا أسود وهو يعرض بأن ينفيه . فقال رسول الله : هل لك من إبل ؟ قال : نعم . قال : ما لونها ؟ قال : حمر . قال : هل فيها من أروق (أسمر أو ما كان لونه كلون الرمادى) . قال : إن فيها لورقًا . قال : فإن أتاها ذلك ؟ قال : عسى أن نزعة عرق . قال : فهذا عسى أن يكون نزعة عرق » (متفق عليه).

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :

« لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويًا » .

وقال أيضًا : « اغتربوا لا تضووا » .

وفى هذا تنبيه لخطر زواج الأقارب لأسباب وراثية .

الأمراض المعدية التى تصاب بها الأم وتنتقل إلى الجنين :

الأمراض التى تتعرض لها الحامل خاصة خلال الأشهر الثلاث الأولى ، من أخطر المؤثرات والعوامل التى تولد التشويه والتخلف العقلى .

وأخطر الأمـراض فى هذا المجـال هو الحـصبـة الألمانيـة لما تسـببـه من أمراض وتشويهات مختلفة ذات الأثر على السمع والبصر والقلب والدماغ .

وكذلك الزهـرى الوراثى وغـالبًا مـا يمـوت الجنين إذا مـا انتقل إليه فى فـترة الحـمل الأولـى . أمـا إذا عـاش الجنيـن فـقـد تتـشـوه الأسنان أو تأخـذ الأنف شكل الكيس المتدلى أو تظهر عيوب فى الأبصار وتتشوه العينان (ماء أزرق أو كتاركت) أو تظهر تشققات بسطح الجلد .

وأيضًا حالات تسمم البلازما وقد تسبب هذه الحالة سلالة تظهر فيها حالات التخلف العقلى الشديد أو الصرع أو عيوب فى الأبصار .

فمهمـا كان نوع المرض وبساطته فإن من واجب الأم مـراجعة طبيبهـا فورًا، والعمل على تجنب كل مـصدر للأمـراض المعدية ابتداء من الانفلونزا وحتى الحصبـة الألمانيـة ولتتجنب مـا يسـببـه هذا المرض من كوارث عقليـة وجسدية فإن لقاح الحصبة الألمانية هو الطريقة المثلى لتجنب هذا المرض .

❖ ❖ ❖

العوامل التى تؤثر على الجنين أثناء الحمل

أولاً - تغذية الحامل :

من المعروف أن الأمهات اللاتى تتوافر لهن تغذية جيدة خلال فترة الحمل يكون التهديد بحدوث الإجهاض عندهن أقل تكرارًا من اللواتى يعانين من سوء التغذية .

والتغذية لا تعنى كثرة الطعام بل نوعيته وأهم ما يجب مراعاته هو الكمية الكافية من البروتينات (اللحوم والبيض) والفيتامينات (الفواكه والخضار) .. ولحسن الحظ فقد انخفضت فى بلادنا نسبة سوء التغذية وذلك من تقدم المستويات المعيشية عامة ، ولكن ما زلنا نرى آثار سوء التغذية النوعية ، وهى من خلال الجهل بأنواع الطعام اللازمة للحامل ، أو من خلال ما يسمى « الريجيم » .

ولقد أجرى بعض العلماء أمثال : Mussen, Kagon تجربة على مجموعتين من الأمهات الحوامل : القسم الأول كن يتناولن غذاء غير ملائم من الناحية الصحية ومن ناحية احتوائه على عناصر الغذاء الضرورية ، والقسم الثانى الغذاء الكامل من بروتينات وفيتامينات ووحدات حرارية كافية . فتبين وجود فروق هامة ، فلقد كان وزن الفئة الثانية أكثر وصحتهن العامة . وخاصة خلال الشهر الأول من العمر ، أفضل ، كما كانت نسبة الإصابة بالأمراض المعدية والإسهالات والتهابات الرئة .. إلخ فى الأشهر الستة الأولى أقل بكثير من الفئة الأولى . كما أنه تبين أن النقص فى الغذاء عند المجموعة المذكورة قد يسبب بعض التأخر العقلى لدى أطفالهن فى المستقبل .

فيجب أن تتغذى المرأة الحامل جيدًا لتقوم بما يلزمها هى والجنين

الذى فى بطنها .

وباختصار فإن غذاء الحامل يجب أن يشتمل على ما يلى :

١ - البروتينات من خلال اللحوم والأسماك والألبان والبيض وهى تمد الجنين بالبروتين اللازم لبناء الخلايا عامة والخلايا العصبية خاصة .

٢ - مجموعة الفواكه والخضار وهى التى تمد الجنين بحاجته من الفيتامينات التى تؤهله بمقومات الوقاية من كثير من الأمراض .

٣ - بعض الخبز والنشويات والتى تفيد فى توليد الوحدات الحرارية اللازمة للجنين ، ولا داعى للإسراف فيها .

ثانيًا - حالات تسمم الأم أثناء الحمل وهذه الحالات تشمل :

(أ) تسمم الأم أثناء فترة الحمل على أن يستمر التسمم مدة طويلة ويكون له أثر شديد على صحة الأم لدرجة أن يكون تأثيره على الجنين مؤكدًا .

(ب) حالات تسمم الأم بواسطة مركبات اللتين التى تتناولها الأم كمسكنات .

(جـ) حالات تسمم أخرى مثل التسمم بأملاح الرصاص من البويات أو أول أكسيد الكربون والتسمم بالكحول .

ثالثًا - الحالة النفسية للأم :

أن الاضطرابات الانفعالية للأم مرتبطة بزيادة فى نشاط الجنين ويرجع ذلك إلى أن المشيمة تنقل الهرمونات مما يجعل الجنين عرضة للتأثر بالحالة الانفعالية للأم .

وهناك شواهد على أهمية التقلبات الانفعالية للأم من دراسة العوامل المرتبطة بصعوبات الولادة وشذوذ المواليد ، فلقد وجد أن مجموعة من الأمهات اللاتى تتميزين بدرجة عالية من القلق قد تعرضن لصعوبات أكثر تعقيدًا فى ولادتهن ، وأخطار أكثر بالنسبة لمواليدهن . فصحة الأم وحالتها الانفعالية خلال الحمل تلعب دورًا هامًا فى تحديد سهولة أو صعوبة الولادة.

وتؤثر الحالة النفسية للأم بطريق غير مباشر على نمو الجنين . فالخوف والغضب والقلق عند الأم تثير الجهاز العصبى الذاتى وينعكس أثر ذلك فى النواحى الفسيولوجية مما يؤدى إلى اضطراب افراز الغدد وتغير التركيب الكيميائى للدم مما يؤثر بدوره على نمو الجنين .

التغيرات الفسيولوجية التى تصاحب الانفعال :

يصاحب الانفعال تغيرات فى الجهاز العصبى اللاارادى ، وقد أكد كانون فى أبحاثه الدور الكبير الذى يلعبه الجهاز السيمبتاوى فى الحالات الانفعالية وخاصة فى حالات القلق والخوف .

الانفعال والمعدة :

قد لوحظ عند الغضب احمرار وورم وانتفاخ الأغشية الداخلية للمعدة مع زيادة انقباض عضلاتها ، وارتفاع فى نسبة إفراز الحامض منها ، أما فى حالات الاكتئاب فقد شحبت أغشية المعدة ، وقلت نسبة الحامض ، وكفت المعدة عن الحركة .

الانفعال والقلب :

تتغير سرعة وقوة ضربات القلب حسب الانفعال ، وفى بعض التجارب التى أجريت على الطلبة وجد أن قوة اندفاع الدم من القلب قبل الامتحان يزيد لتران فى الدقيقة عنه بعد الامتحان .

الانفعال والكليتين :

تتغير وظائف الكلية ، ونسبة الماء والأملاح فى الجسم بتغير الحالة الانفعالية فأثناء مراحل التوتر يقل إفراز الماء والأملاح فى الجسم وعند استرخاء الفرد يزيد افراز الماء والأملاح ، وبالتالى يكثر التبول ، أما فى حالات التهيج العصبى والخوف الشديد فتزيد نسبة التبول ويكثر إفراز الصوديوم والبوتاسيوم فى الجسم .

الانفعال والدم :

وجد أن هناك علاقة واضحة بين نسبة تجلط الدم والانفعال وقد لوحظ أنه أثناء الشدائد أو الاجهاد النفسى تزداد كثافة الدم وتصبح قدرته على التجلط أكثر من الطبيعى .

الانفعال والتنفس :

ينقطع التنفس برهة من الزمن فى حالات الدهشة ، ويسرع التنفس أو يبطء ويزداد عمقًا ويصبح سطحيًا تبعًا للحالة الانفعالية ولنظام حركات التنفس أثناء الانفعال أثر بليغ فى تغيرات نبرات الصوت وسرعة الكلام وشدته .

الانفعال والغدد الصماء :

تنشط الغدتان المجاورتان للكلية فى الغضب والخوف والتهديد بخطر مفاجئ فيفرز كمية كبيرة من الادرينالين فيزداد إنتاج الكبد للسكر الذى يغذى العضلات ويزيد من نشاطها فتزول آثار التعب بسرعة .

الانفعال والجهاز العصبى :

يسيطر الجهاز العصبى السمبتاوى والبارسمبتاوى على إفراز الغدد اللعابية على أنه هناك بعض الشواهد التى تبين أن هذه الغدد تتوقف عن

الإفراز خلال الاستجابات الانفعالية كاستجابة الخوف مما يؤدى إلى جفاف الفم .

الانفعال والجهاز العضلى :

يسهل ملاحظة التوتر العضلى والرعشة فى الحالات الانفعالية .

وهناك كثير من الآيات القرآنية والسنة النبوية التى تحض على ضبط النفس ففى قوله تعالى :

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران ١٣٤) .

ويقول رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه أثناء الغضب » (رواه البخارى ومسلم) .

وعندما جاء رجل إلى النبى ﷺ وطلب إليه أن يوصيه قال له ﷺ : « لا تغضب » وكررها مرارًا .. (رواه البخارى) .

رابعًا - العقاقير :

يتأثر نمو الجنين بإفراط الأم الحامل فى تعاطى العقاقير الطبية مما يحدث تغيرًا كيميائيًا فى الدم ويعرض سرعة نمو الجنين للتأخر لتأثيرها فى غذائه وتنفسه .

ويجب على الحامل عدم تناول أى دواء مهما كان بسيطًا قبل استشارة الطبيب ، فحتى أبسط الأدوية كأدوية الألم أو السعال قد يكون فيها بعض الأدوية المركبة التى تضر الجنين وتحدث عاهات فى تكوينه خصوصًا فى الأشهر الثلاثة الأولى .

ومثال لبعض الأدوية المضرة :

الأدوية المهدئة للأعصاب بجميع أنواعها .

الكورتيزون بجميع أنواعه وقد يسبب ثقوبًا فى سقف الحلق والشفة وتشوهًا فى القسم الخارجى للأذن .

أدوية السكر .

هرمونات الذكرية الأندروجين مما يسبب اضطرابًا فى الأجهزة التاسلية للجنسين .

أدوية الغدة الدرقية الثيروكسين أو مضاداته فقد يؤثر فى حجم الجنين ووزنه .

أدوية الالتهابات أيضًا .

نصائح للأم الحامل :

زيارة الطبيب الاختصاصى بالأمراض النسائية والتوليد ضرورية ابتداء من الشهر الثانى للحمل ، وبصورة منتظمة ، شهريًا فى الأشهر السبعة الأولى ، وكل أسبوعين فى الشهرين الأخرين :

١ - فحص الدم عند بداية الحمل وفى الأشهر الثلاثة الأخيرة ، وذلك لتجنب ضعف الدم ، ولمعرفة فئة دم الأم .

٢ - فحص البول عند البداية وكل شهر بصورة منتظمة .

٣ - قياس الضغط ، لأن ارتفاعه يسبب اضطرابًا فى الكلى قد يؤدى للإجهاض أو لتشويه الجنين وربما تسممًا فى الدم لدى الأم وخاصة فى الأشهر الأخيرة من الحمل .

٤ - الوزن : مراقبة الوزن ضرورية ويجب ألا تحصل أى زيادة مهمة فى الأشهر الثلاثة الأولى ، وزيادة وزن الحامل يجب أن تكون بين ٨ - ١٢ ك جم على الأكثر . هذا مع العلم أن الاتجاه الجديد فى الطب هو عدم إعارة زيادة الوزن اهتمامًا كبيرًا .

٥ - وضع الرحم ووضع الجنين ، وهل يتناسب ازدياد حجم الرحم مع شهر الحمل .

تغذية الطفل
(الرضاعة الطبيعية)

حليب الأم هو أفضل غذاء للطفل لأنه يحتوى على جميع العناصر الأساسية له . وأن الأسلوب الذى يتبع فى تغذية الطفل يؤثر على نموه العاطفى وإذا كانت الأم فى حالة صحية طيبة ، وفى حالة انفعالية مستقرة، وإذا كانت مقبلة فى رضا وغبطة على إطعام الطفل من ثديها ، حينئذ لابد أن يكون فى موقف الرضاعة تعويض للرضيع عن الراحة التى ينعم بها فى بيئة الرحم البسيطة الهادئة ، وتخفف من صدمة الانتقال إلى البيئة الخارجية .

ومن أجل هذا نلح على اعتبار الرضاعة أخطر من أن تكون مجرد وسيلة لإشباع حاجة فسيولوجية . وإنما هى على العكس من ذلك موقف اجتماعى شامل ، يشمل الرضيع والأم وهى أول فرصة للتفاعل الاجتماعى بين الرضيع وبين أمه . ويشير القرآن الكريم لمدة الرضاعة فى قوله تعالى :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة ٢٣٣) .

وقوله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان ١٤) .

خصائص حليب الأم

لقد دلت الدراسات النفسية والطبية على أن ارضاع الطفل بواسطة الأم له فائدة نفسية وعضوية لكل من الطفل والأم . وسوف تتلخص هذه الخصائص فيما يلى :

١ - يحتوى حليب الأم على كافة العناصر الغذائية اللازمة لتغذية الطفل ونموه وبالكميات المناسبة له فى الشهور الأولى من حيث السعرات الحرارية التى يؤمنها الدهن والسكر أو من البرتين والفيتامينات والأملاح . وتوجد هذه العناصر بتركيب يسمح لمعدة الوليد بهضمه وامتصاصه .

ومن حكمة الخالق أن يجعل حليب الأم مناسبًا للطفل ويختلف فى تكوينه وصفاته عن الأجناس الأخرى حسب حاجة ونوع الوليد ومتطلبات نموه المختلفة .

٢ - اللباء وهو السائل الذى يفرزه ثدى الأم بعد الولادة مباشرة وقبل إفراز الحليب له أهمية حيوية للطفل ، إذ يلعب دورًا أساسيًا فى غسيل معدة وإمعاء الطفل وإكسابه المناعة الطبيعية بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البروتين فيه وهذه الميزات ليست متوافرة فى الألبان الأخرى .

٣ - يتغير قوام وتركيب حليب الأم مع مرور الوقت بعد الولادة بما يتناسب مع نمو الطفل وتغير حاجاته الغذائية فيبدأ باللباء ويتدرج تغير التركيب والتركيز حتى يصبح الحليب العادى فى الأسبوع الرابع أو (الخامس بعد الولادة) . وقد أظهرت بعض التحاليل التى اجريت على حليب الأم أن درجة تركيز البروتين والدهن تزداد فى آخر الرضعة عن تركيزها فى حليب الفترة الأولى من الرضعة الواحدة .

٤ - يتميز حليب الأم عن غيره من الألبان الأخرى باحتوائه على عناصر كيميائية حيوية لوقاية الطفل من الإصابة بعدد من الأمراض المعدية لمدة الشهور الست الأولى من عمره التى يكون فيها الطفل بطبيعته أكثر عرضة للإصابة بها من أى وقت آخر من حياته . كذلك يحتوى حليب الأم على مضادات لبعض أعراض الحساسية بينما لا تحتوى الألبان الأخرى على هذه المضادات وقد ثبت علميًا أن بعض أعراض الحساسية كالجلد والتهاب أغشية الأنف المخاطية والربو تنتشر بين الأطفال الذين يرضعون صناعيًا أكثر من انتشارها بين الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية من الأم .

٥ - ومن أهم المميزات أن الرضاعة من ثدى الأم لا تدع مجالاً للتلوث إذ يصل إلى فم ثم معدة الطفل مباشرة بينما الرضاعة الصناعية تتيح الفرصة للتلوث بميكروبات عدد من الأمراض إذا لم يراع تخضيرها الاحتياطات الكافية من تطهير زجاجة الرضاعة واستخدام الماء المعقم وغير ذلك .

٦ - الإرضاع الطبيعى لا يكلف الأسرة نفقات إضافية عدا عن تغذية الأم ، بينما الألبان المصنعة مرتفعة السعر وقد تصل نفقات ذلك فى بعض الأحيان إلى ٣٠٪ أو أكثر من دخل الأسرة بالنسبة للطفل الواحد فى بعض البلدان النامية .

٧ - الرضاعة الطبيعية لا تحتاج إلى جهد ووقت كالذى يتطلبه الارضاع الصناعى من أعمال إضافية من تجهيز وتسخين وتعقيم إلخ بينما حليب الأم جاهز ودافئ طبيعيًا .

٨ - للرضاعة الطبيعية دور أساسى وعام فى توطيد العلاقة الاجتماعية والوجدانية بين الطفل والأم والاستقرار النفسى لكل منهما فالطفل يكسب الحب والحنان والشعور بالأمن من التلامس المباشر بين الأم والطفل الذى يتميز به الإرضاع الطبيعى ولا يقتصر على توثيق الرابطة بين الأم والطفل فقط بل يؤثر على سلوك الأم ومعاملتها لطفلها مستقبلاً كما تبين الدراسات أن هذا الأثر يتمثل أيضًا فى اتسام الأم بالهدوء والرغبة الزائدة فى الإشراف على تربية الطفل والقرب منه وعدم ترك رعايته للغير . فالارتباط النفسى والعاطفى بين الأم وطفلها أثناء الرضاعة من أهم العوامل لاستقرار الأم والطفل نفسيًا ، فالأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم نموهم النفسى سليم . بينما الذين يرضعون رضاعة صناعية تكثر بينهم العلل النفسية .

يقول سبوك Spok أن التغذية الثديية تعطى للمرأة ثقة فى نفسها كأم . ونتيجة لذلك فإنها تكون أكثر استرخاء وكفاءة فى علاقاتها وعنايتها بطفلها .

٩ - يعود الرحم إلى وضعه وحجمه الطبيعى بسرعة أثناء الرضاعة ذلك لأن امتصاص الثدى يؤدى إلى إفراز هرمون من الغدة النخامية يدعى الاوكسيتوسين Oxytocin الذى يؤدى بدوره إلى انقباض الرحم وعودته إلى حالته الطبيعية .

١٠- إن تصور بعض الأمهات بأن الرضاعة تؤثر على قوامها وصحتها خطأ والعكس هو الصحيح ، فلقد ثبت أن سرطان الثدى ينتشر بنسبة أقل بين الأمهات اللاتى يرضعن أطفالهن طبيعيًا من اللاتى يرضعن أطفالهن صناعيًا . كما تقلل من فرص حمل جديد . وتوضيحًا لذلك تشير إلى أن جسم الحامل يخزن كميات من الدهن فى أنسجة الجذع والأرجل تتراوح بين ٤ إلى ٥ كيلو جرامًا تكفى لإنتاج حليب الرضاعة لمدة ٤ شهور على الأقل وتستهلك فى حالة قيام الأم بالأرضاع الطبيعى وبذلك يعود قوام الأم إلى وزنه الطبيعى بعدها . أما فى حالة الإرضاع الصناعى فتظل هذه الكميات الزائدة فى جسم الأم .

١١- الأطفال الذين يرضعون حليب الأم لا تنتشر بينهم السمنة المفرطة كما قد يحدث عند الأطفال الذين يربون على الألبان المصنعة والتى كثيرًا ما تؤثر على صحة الطفل مستقبلاً .

١٢- أظهرت بعض الأبحاث أن الأطفال الذين يرضعون حليب الأم أقل عرضة للإصابة بمرض تصلب الشرايين وضغط الدم وأمراض الكلى عندما يصبحون كبارًا . فضلاً عن أنهم يكونوا أقل تأثرًا بمضاعفات الحميات الناتجة عن وجود أملاح معينة بنسب كبيرة واختلاف نسب الأملاح المختلفة فى أجسام الأطفال الذين يرضعون صناعيًا .

هذه بعض الخصائص التى تميز حليب الأم والإرضاع الطبيعى على الألبان الصناعية وقد حث ديننا الحنيف على ذلك حيث جاء فى القرآن الكريم :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة ٢٣٣) .

كما اهتم الإسلام بالمرضع كما جاء فى كتابه الحكيم :

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾ (الطلاق ٦) .

إلا أن هناك بعض الحالات التى تستحيل على الأم ارضاع طفلها طبيعيًا لأسباب بيولوجية أو صحية وعندئذ تضطر إلى الاعتماد على الإرضاع الصناعى شرط أن تتوافر الشروط الصحية والنظافة التامة .

العوامل التى أدت إلى الرضاعة الصناعية :

١ - المفاهيم الخاطئة لدى بعض الأمهات عن الإرضاع الطبيعى من أنه لا يوفر للطفل الغذاء الكافى أو أنه يؤدى إلى تشوه قوام الأم .. إلخ (علمًا بأن هذا خطأ وعلى عكس ذلك) .

٢ - التطور الاقتصادى السريع وارتفاع القوة الشرائية لدى الأفراد .

٣ - توافر الألبان المصنعة المستوردة بكثرة وبأنواع كثيرة فى الأسواق المحلية وضغوط الشركات المنتجة فى الإعلان لترويج منتجاتها .

٤ - التقليد لما يحدث فى الدول المتقدمة اعتقادًا بأن فى ذلك مظاهر التحضر دون أن يؤخذ بعين الإعتبار المتغيرات الأخرى فى المجتمعين من حيث الوعى الصحى والغذائى ومستوى الخدمات الصحية والرقابة على إنتاج وتداول وتخزين الألبان والتغذية .. إلخ .

٥ - الرغبة في التحرر من القيود التى يفرضها الإرضاع الطبيعى على الأم .

٦ - النظرة السائدة عند بعض فئات المجتمع إلى أن الإرضاع الطبيعى تقليد بال أو موضة قديمة .

٧ - اعتقاد نسبة كبيرة من الأمهات بعدم قدرتهن على إدرار الحليب (اللبن) بالكميات الكافية للطفل وبالتالى عدم ممارسة الإرضاع الطبيعى فور الولادة مع أنه من المؤكد أن عملية تكرار وضع حلمة الثدى فى فم الطفل ومص الطفل هى التى تستثير إدرار اللبن وسرعة تكوينه فى أنسجة الثدى فى حين أن الخوف من عدم القدرة على الإدرار الكافى عامل من العوامل المسببة للعجز عن الإرضاع الطبيعى وقصور إنتاج الكميات اللازمة لإشباع الطفل ، ويزيد فى تعقيد المشكلة الاستعداد النفسى لدى معظم الأمهات للاعتماد على الإرضاع الصناعى تخلصًا من قيود الإرضاع الطبيعى ومسئولياته .

٨ - تقصر الأجهزة الطبية فى مستشفيات الولادة والأطفال فى توجيه الأم إلى خصائص الرضاعة الطبيعية وأهميتها ومميزاتها عن الإرضاع الصناعى بل وكثيرًا ما تشجع نظم العمل فى هذه المستشفيات والمراكز على ممارسة الإرضاع الصناعى مثل عزل الطفل عن الأم بعد الولادة وحرمان الطفل من رضاعة حليب اللبأ لمدة ٣ أيام بعد الولادة ، وتوزيع الألبان المصنعة وتعليق صور الإعلانات لها .. إلخ .

ارشادات فى تغذية الطفل فى السنة الأولى من العمر:

١ - عند إطعام الطفل صنفًا جديدًا من الغذاء تقدم له كمية صغيرة حوالى نصف ملعقة صغيرة ثم تزداد الكمية تدريجيًا .

٢ - يراعى عند البدء بإضافة طعام جديد للطفل أن يكون فى صحية جيدة ولا يقدم له إذا بدت أية أعراض مرضية .

٣ - يراعى تقديم نوع واحد من الغذاء فى كل مرة لئلا يسبب الطعام حساسية أو عدم ارتياح عند الطفل فيعرف السبب .

٤ - يقدم الطعام قبل الرضاعة لكى يكون الطفل أكثر استعدادًا لتناوله.

٥ - مراعاة النظافة التامة فى إعداد وتقديم الطعام للطفل تجنبًا للتلوث .

٦ - عند الحاجة إلى إعطاء مزيد من الحليب بالإضافة إلى الرضاعة الطبيعية فينصح بتعويد الطفل على تناول الحليب بالكوب أو الملعقة ولا تستعمل زجاجة الرضاعة لئلا يتوقف عن الرضاعة من الأم .

٧ - يجب الاستمرار فى الإرضاع تسعة شهور على الأقل .

❖ ❖ ❖

المراجـــع

المراجع العربية :

١ - **القــرآن الكريم :** المنهج الإسـلامى فى رعـاية الطفـولة ، تقـرير جـامـعـة الأزهـر (اليونسيف ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م) .

٢ - **أحـمـد إبراهيم مـهنا :** تبـويب القرآن الكريم من النـاحية الموضـوعـية ، الجزء الثـالث ، القـاهرة ، دار الشـعب ١٩٧٣ م .

٣ - **أحمد عكاشة :** علم النفس الفسيولوجى ، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٨ .

٤ - **أحمد زكى صالح :** علم النفس التربوى ، الطبعة الثالثة عشر ، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٧٩ .

٥ - **آمال محـمد صادق ، فـؤاد أبو حطب :** من مـرحلة الجنين إلى مـرحلة المسنين ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٩٠ .

٦ - **برنـيس نيــوجـارن :** ترجـمـة إبراهيم حـافظ ، الطفل الوراثة ، سـلسلة دراسـات سيكولوجية ، القـاهرة ، النهضة المصرية ١٩٦٥ م .

٧ - **جـابر عـبـد الحـمـيـد جـابر :** سليـمـان الخـضـرى الشـيـخ ، دراسـات فى الشـخصية العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٨ م .

٨ - **جون كونجر وآخرون :** ترجمة عبد العزيز سلامة ، جابر عبد الحميد ، سيكولوجية الطفولة والشخصية ، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨١ .

٩ - **حـامد عـبـد السلام زهران :** علم نفس النمـو (الطفـولة والمراهقـة) ، الطبعة الرابعة ، القاهرة و عالم الكتب ١٩٧٧ م .

١٠- **حـسن مـحـمـد الشـرقـاوى :** نحـو علم نفس إسـلامـى ، الطبـعـة الثـانيـة ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

١١- **حلمى المليجى ، عبد المنعم المليجى** : النمو النفسى ، الطبعة السادسة، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٢ م .

١٢- **زكى شعبان وآخرون** : صحة الأم والطفل ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٨٠ م .

١٣- **سعدية محمد بهادر** فى علم نفس النمو ، الكويت ، دار البحوث العلمية ١٩٧٧ م .

١٤- **سنية النقاش عثمان** : طفلك حتى الخامسة دليل المرأة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨٥ م .

١٥- **سيد إسماعيل عبد الرازق ، الشيخ عبد الجواد البنا** : المرأة والأسرة فى السنة النبوية ، نصوص مختارة ١٩٧٥ م .

١٦- **شوقى ياسين الزفزاف** : أسس التغذية فى الصحة والمرض ، الكويت ، مكتبة الفلاح ١٩٨١ م .

١٧- **عبد الله ناصح علوان** : تربية الأولاد فى الإسلام ، الجزء الأول ، حلب ، دار الإسلام ١٩٨١ .

١٨- **عبد الواحد الوكيل** : علم الصحة ، الطبعة الرابعة ، القاهرة .

١٩- **على الحسن** : أطفالنا - نموهم - تغذيتهم - مشكلاتهم ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨٢ .

٢٠- **فاروق محمد صادق** : سيكولوجية التخلف العقلى ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٦ م .

٢١- **فوزى على جاد الله** : الصحة العامة والرعاية الصحية ، الطبعة الثالثة، القاهرة ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م

٢٢- **فؤاد البهى السيد** : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٧٥ م .

٢٣- **مجاهد محمد هريدى** : العلاقات الإنسانية فى القرآن والسنة ، الطبعة الثانية ، المملكة العربية السعودية ، دار الرشيد ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٤- **محيى الدين أبى زكريا النووى** : رياض الصالحين من كلام المرسلين ، القاهرة ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، بدون تاريخ .

٢٥- **محمد على الحاج** : غذاؤك حياتك ، الطبعة الثانية ، دار مكتبة الحياة ١٩٧٨ م .

٢٦- **سلوى عاشور** : التغذية ونمو الطفل ومرحلة الطفولة المبكرة ، تقرير اليونسكو ١٤٠٧ هـ .

٢٧- **محمد على البار** : خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، السعودية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٣ هـ/١٩٨١ م .

٢٨- **محمد متولى الشعراوى** : منهج التربية فى الإسلام ، القاهرة ، دار العلوم للطباعة ١٩٧٦ م .

٢٩- **مصطفى فهمى** : علم النفس الإكلينكى ، القاهرة ، مكتبة مصر ١٩٦٧م.

٣٠- **نادية محمد عثمان** : إعجاز القرآن فى علم الأجنة والأطفال ، القاهرة ، مركز دراسات المرأة والتنمية ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ١٩٧٨ م .

٣١- **نعمات محمد على الهانسى** : عناية الإسلام بالطفولة ، القاهرة ، مركز دراسات المرأة والتنمية ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ١٩٨٧ م .

٣٢- **يوسف ميخائيل أسعد** : رعاية الطفولة ، القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٧٩ م .

المراجع الأجنبية :

1. **Anderson, S. A.; H/ I. Chinn, & K. Fisher :** History and Curmt Status of Infant Formulas, Am. J. Clin Nutr., 1982. 35. 381 - 379.

2. **Freeman, R. B. & Holmes F, M :** Administration of Public Health Services. M. B. Saunders Co Psyladelphia, 1960.

3. **Huch, J. :** Book of Child Care, Hav. Court Brace, Sar Diegs, 1984.

4. **Jelliffe, D, B, & Jelliffe Efp :** "The Volume and Composition of Human Milk in Poorly Nourished Comunities". A Review, Am. J. Clin. Nutr., 1978, 31. 492 - 515.

5. **Jelliffe D. B. & Jelliffe Efp :** "The Uniqueness of Human Milk" Am. J. Clin. Nutr. 24, 1971 : 1015.

6. **Sutherkand, J., & Others :** Child Care, Sutherland Associates, California, 1982.

❖ ❖ ❖

الفصل الخامس

- العوامل الثقافية وتأثيرها على السلوك

- الاتجاهات - تعريف الاتجاه - العوامل التى تؤثر فى الاتجاهات

- القيم :

- الاتجاهات الوالدية وأثرها على شخصية الطفل فى ضوء القرآن والسنة .

العوامل الثقافية وتأثيرها على السلوك

أن الجو الاجتماعى الذى يحيط بالطفل منذ نشأته له أهمية بالغة فى تكوين شخصيته ، وأن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى Socialization للطفل فى غاية الأهمية بالنسبة لتكوين ذاته ، وتتوقف هذه العملية على عادات المجتمع وتقاليده ، والاتجاهات الفكرية السائدة فيه والقيم والمعايير الاجتماعية .

وقبل أن نتعرض لعملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى سوف نلقى الضوء على بعض هذه المتغيرات والعوامل السابقة .

الاتجاهات :

يحتل موضوع الاتجاهات أهمية خاصة فى علم النفس الاجتماعى وعلم النفس التربوى ، فالاتجاهات النفسية الاجتماعية من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية وأن الاتجاهات مكتسبة ، وتتكون نتيجة للخبرات التى يمر بها الفرد .

تعريف الاتجاه :

يعرف البورت الاتجاه بأنه حالة استعداد عقلى عصبى تنظم عن طريق الخبرة وتتأثر تأثيرًا موجبًا أو ديناميًا على استجابات الفرد نحو جميع الموضوعات أو المواقف المرتبطة بها .

أما ثيرستون فيعرف الاتجاه بأنه درجة العاطفية الإيجابية أو السلبية المرتبطة بموضوع نفسى معين ، ويقصد ثيرستون بالموضوع النفسى أى رمز أو شعار أو شخص أو موقف أو مؤسسة أو فكرة يمكن أن يختلف الناس فى عاطفتهم نحوها بالإيجاب أو بالسالب .

ويعـرف دوب Doop الاتجاه بـأنه استجابة غير ظاهرة منتجة لحاضر وتعتبر ذات مغزى اجتماعى فى مجتمع الفرد .

العوامل التى تؤثر فى الاتجاهات :

١ - العوامل الحضارية :

يؤكد الباحثين أهمية المؤثرات الحضارية فى تحديد اتجاهات الفرد ، فهناك صلة بين اتجاهات الناس والأنظمة الدينية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية التى يعيشون فيها .

٢ - المؤثرات الوالدية والجماعية :

من العوامل المباشرة التى تعمل على تكوين الاتجاهات فى الفرد هى الوالدية وسائر أعضاء الأسرة فالطفل يخضع لتوجيه والديه ويتلقى التعليم منهم وقد أثبتت الأبحاث تأثير الوالدين على اتجاهات الأفراد . كما أن عضوية الفرد فى جماعة ما تؤثر فى تحديد اتجاهاته .

٣ - شخصية الفرد :

يؤثر تكوين شخصية الفرد على اتجاهاته المختلفة فمثلاً الشخصية المتسلطة تميل إلى إتخاذ الاتجاهات المعادية نحو الأفراد أو يكون لها اتجاهات جامدة غير مرنة .

٤ - تعديل الاتجاهات :

أن عملية تعديل الاتجاهات الاجتماعية ليست سهلة ذلك لأن الاتجاهات تتحول بمرور الزمن إلى أن تصبح من مكونات شخصية الفرد الأساسية وخصوصاً إذا كانت هذه الاتجاهات من النوع القوى .

كما أن الاتجاهات التى يكتسبها الفرد فى مراحل تنشئته الاجتماعية الأولى ومن خبراته المبكرة من أكثر الاتجاهات صعوبة فى التعديل .

غير أن هناك عدة طرق لتغيير اتجاهات الفرد وهى :

١ - تغيير الفرد للجماعة التى ينتمى إليها :

أن الجماعة تؤثر فى تحديد اتجاه الفرد ومن الطبيعى أن يترتب على تغيير الجماعة التى ينتمى إليها الفرد تغيير فى اتجاهات الفرد فقد أثبتت إحدى الدراسات أنه قد تغير اتجاه بعض الفتيات نحو التحرر عندما التحقن بكلية متحررة .

٢ - تغيير الموقف :

إن انتقال الفرد إلى مستوى اجتماعى أعلى من الذى كان عليه يؤثر فى اتجاهاته ويغيرها .

٣ - الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه :

فمثلاً الاتجاه المضاد نحو الزنوج (السود) قد يتحسن إذا تم التأصل والاختلاط مع فئة منهم ، فإذا زادت معرفة الفرد بموضوع ما اتضح اتجاهه السليم نحوه .

٤ - قياس الاتجاهات :

لقد اهتم علماد النفس الاجتماعى بالتعرف على اتجاهات الأفراد وتقدير ما تتميز به هذه الاتجاهات لما لها من أهمية كبير ، حيث أنها تؤثر على سلوك الفرد .

لذا ، وضع الباحثين بعض المقاييس الخاصة بقياس الاتجاهات وأهم هذه المقاييس الذى وضعه ليكرت .

القيـــم

كثيرًا ما تنتظم الاتجاهات المنفردة فى تكوينات أكبر هى القيم تتكامل حول بعض التجريدات التى تتصل بفئات عامة من الأشياء ، فقد يكون لدى شخص معين عدة اتجاهات عن العبادات التى يقوم بها والطقوس والمذاهب الدينية إلى حين تنتظم هذه الاتجاهات حول موضوع مركزى واحد ، فإنها تكون قيم الفرد الدينية ، ويمكن أن يتم تكامل الاتجاهات وتنظيمها على نحو هرمى ، فيكون لدى الفرد نظام منطقى يحتوى على اتجاهات مسيطرة سائدة ، وأخرى أقل أهمية وتتضمن القيمة معيارًا أو قانونًا له بعض البقاء خلال الزمن ، أى معيارًا ينظم أسلوب العمل ، وأن القيم تضع الأشياء والأعمال وطرق السلوك وأهداف العمل على مقياس متدرج بين التقبل والرفض .

ودراسة القيم أمر صعب لأنه لا يوجد شخصان لديهما نفس التنظيم للاتجاهات وتنظيمها على نحو هرمى . فيكون لدى الفرد نظام منطقى يحتوى على اتجاهات مسيطرة سائدة ، وأخرى أقل أهمية وتتضمن القيمة معيارًا أو قانونًا له بعض البقاء خلال الزمن ، أى معيارًا ينظم أسلوب العمل وأن القيم تضع الأشياء والأعمال وطرق السلوك وأهداف العمل على مقياس متدرج بين التقبل والرفض .

ولقياس القيم توجد بعض المقاييس لدراسة القيم ، ومن أشهرها مقياس فرنون والبورت عام ١٩٣١ .

ويفترض هذا المقياس أن الناس يهتدون أساسًا بواحدة أو أكثر من هذه القيم الست ، فقد فهم سلوك شخص ما فى إطار من القيمة الدينية وآخر فى إطار من القيمة الاقتصادية ، كما أن الشاعر والموسيقار ينظر إلى

الأشـيـاء فى الإطار الجـمـالـى ، ورجل الدين يحـكم على الأشـيـاء فى الإطار الدينى ... وهكذا .

فهناك القيم النظرية ، والقيم الاقتصادية ، والقيم الجمالية ، والقيم الدينية ، والقيم الاجتماعية ، والقيم السياسية .

القيمة النظرية :

تتميز باهتمـام رئيسى فى الكشف عن الحقيقة ، ويهتم صاحب هذا النوع من القيم بالنواحى النقدية والعقلية ، فهو من أرباب الفكر ، وكثيرًا ما يكون عالمًا أو فيلسوفًا .

النمط الاقتصادى :

يميل الإنسـان الاقـتصـادى إلى مـا هو نافع ، ويهـتم بالمسـائل العلميـة الخاصـة بالإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال وجمعها ، وهو شخص عملى يكون عادة من رجال الأعمال .

النمط الجمالى :

وهو إنسان تتركز اهتمـامـاته حـول القيم الجمـالية ومـا يتصل بالشكل والتناسق .

النمط الاجتماعى :

إنســان يحب النـاس ويرى الآخـرين غـايـة وليسـوا وسـيلة ، وهو لهـذا عطوف يشارك الاخرين مشاعرهم .

النمط السياسى :

يهـتم الرجل السـيـاسـى أسـاسًـا بالقـوة ويعـبـر عن نفسـه بالرغبـة فى السيطرة .

القيمة الدينية :

أعلى قيمة بالنسبة للرجل المتدين .

وهناك مقياس القيم الفارق :

ويتحدد اتجاه الفرد إما بالقيمة التقليدية أو بالقيمة المنبثقة . ووضعه برنس Prince عام ١٩٥٧ . وأعد صورته العربية جابر عبد الحميد .

ويتكون من ٦٤ زوجًا من العبادات تدور حول أشياء قد يري الفرد أن من الواجب عملها أو الشعور بها أو من غير الواجب عملها أو الشعور بها .

ويتكون كل عنصر من الأربع وستين من عبارتين علي المجيب أن يختار واحدة منهما ، إحداهما تمثل قيمة تقليدية أو أصلية والأخري تمثل قيمة منبثقة .

❖ ❖ ❖

الاتجاهات الوالدية وأثرها على شخصية الطفل في ضوء القرآن والسنة (١)

إن الجو الاجتماعى الذى يحيط بالطفل منذ أيامه الأولى فى هذه الحياة .. له أهمية بالغة فى تكوين شخصيته .. وإن عملية التنشئة الاجتماعية .. أو ما يسمى بالتطبيع الاجتماعى للطفل يعتبر عنصرًا بالغ الأهمية بالنسبة لتكوين ذاته .. وتتوقف هذه العملية على ما يحيط بالطفل فى مجتمعه من عادات وتقاليد .

ولقد اهتم الباحثون فى هذا الميدان بدراسة أثر البيئة فى تكوين شخصية الإنسان بجوانبها المتعددة البيولوجية والنفسية والاجتماعية .

ومن المعروف أن البيئة تتكون من المجموع الكلى للمثيرات التى يتعرض لها الفرد منذ بدء تكونه فى رحم أمه حتى آخر ساعة قدرها الله - سبحانه وتعالى - لبقائه فى الحياة الدنيا .

فالطفل قبل أن يرى نور الحياة .. يتشكل داخل رحم الأم .. ومنذ بدء تشكله داخل الرحم وقبل أن يولد .. يتعرض لعوامل الحرارة .. والضغط .. والتغذية وغير ذلك من العوامل الفسيولوجية المتعددة .. غير أن هذه العوامل البيئية التى تؤثر على الجنين قبل الولادة .. تعتبر أقل أهمية بالمقارنة مع ما يتعرض له من عوامل البيئة بعد ولادته .

ولكى نستطيع أن نحدد أثر الأسرة فى نمو الفرد الاجتماعى .. وتشكيل شخصيته .. يجب أن نحلل العلاقات القائمة داخل الأسرة .. والتى تؤثر على الفرد .

---

(١) سعيدة محمد أبو سوسو : مركز معوقات الطفولة ، مايو ١٩٩٦ ، العدد الخامس ، ص ص ١٥ - ٢٤ .

وهذه العلاقات هى :

أولا : العلاقات بين الوالدين .

ثانيـــا : العلاقة بين الوالدين والطفل أو ما يطلق عليه الاتجاهات الوالدية نحو الطفل .

ثالثا : العلاقة بين الإخوة والأخوات .

فإذا ما تطرقنا إلى العنصر الأول وهو العلاقة بين الوالدين لوجدنا أن تماسك الأسرة .. والسعادة الزوجية يتوقفان إلى حد كبير .. على مدى اشباع الحاجات النفسية لكل من الزوجين .. فإن أحست الزوجة أن حياتها الزوجية مشبعة وأنها تحقق أهدافها وما تشعر به من حاجات .. كان ذلك حافزًا لها يدفعها إلى العمل على تماسك الأسرة .. كذلك الزوج حين يجد فى زوجته ما كان يحلم به ويأمل فيه .. وحين يحس أن حياته الزوجية قد حققت إشباع حاجاته .. فإنه بدوره لن يتوانى عن الحرص على تماسك الأسرة وإسعاد زوجته .. عند ذاك .. سوف تنمو روح المودة والرحمة والألفة بين الزوجين .. ويجد كل منهما فى ظل الاخر سكينة النفس .

وصدق الله العظيم عندما صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان حيث يقول عز من قائل .. فى كتابه الكريم :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ صدق الله العظيم . (الروم ٢١) .

ومما لا شك فيـه .. أنه لكى يكون الزواج ناجحًا فلابد وأن تكون العلاقة بين الزوجين قائمة على أساس متين من الاحترام المتبادل والاخلاص . فلقد شرع الله الزواج وجعله الطريق الوحيد للتكاثر والتناسل وبقاء النوع الإنسانى .. حيث قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ (النساء ١) .

ولقد حدد الله سبحانه وتعالى ما يجب أن يكون بين الزوجين من علاقة طيبة خالية من الأنانية والكراهية .. قائمة على الحب والود .. ودعا الزوج إلى أن يحسن عشرة زوجته حيث قال تعالى وهو خير القائلين : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾ (النساء ١٩) .

أما الزوجة فعليها أن تلتزم بطاعة زوجها .. وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ : « الدنيا متاع .. وخير متاعها المرأة الصالحة .. » . وجاء تعريف المرأة الصالحة فى حديث للرسول ﷺ حيث قال : « التى إذا نظر إليها سرته .. وإذا أمرها أطاعته .. وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله » .

وإذا كانت العلاقة بين الزوجين على هذا النحو من التعاطف والمودة والرحمة فإنها لا محالة منعكسة على الأطفال حنانًا وتعاطفًا وحبًا وتماسكًا .. أما إذا قلبنا الوجه الآخر فإننا سوف نلمس أن الخلافات والمشاحنات إذا ما دبت بين الزوجين لا قدر الله .. فإن هذه العوامل لا شك سوف تؤدى بالضرورة إلى نمو غير سليم للأطفال .. فالطفل قد يستطيع أن ينأى جسمانيًا عن خلافات الوالدين .. بيد أنه غير مستطيع الإفلات من الآثار النفسية المؤلمة التى تترسب لديه نتيجة لهذه الخلافات .. والتى قد تحول دون إشباع حاجاته الملحة إلى الحب والأمن النفسى .. مما يؤدى إلى توتره نفسيًا .. وقد يفضى به ذلك إلى اللجوء للسلوك العدوانى تجاه الاخرين . وعلى العكس من ذلك فإن الجو الأسرى الذى تملأ سماءه

نسمات الحب والتعاطف والاستقرار .. يعتبر عاملاً هامًا فى تكوين الشخصية المتزنة .. فالسعادة بين الوالدين سبب رئيسى فى الإتزان الانفعالى لكل منهما .. وبالتالى ينعكس هذا على شخصية الأطفال .. حيث أن العلاقة بين الوالدين تشكل عنصرًا هامًا فى إشباع حاجات الطفل إلى الأمن النفسى وفى تكيفه الاجتماعى بصورة سوية .

والآن نأتى إلى الحلقة الثانية من العلاقات وهى العلاقة بين الوالدين والطفل أو ما عرفناه بالاتجاهات الوالدية نحو الطفل .

فمن المسلم به علميًا أن نوع العلاقة بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عامل هام له تأثيره فى تشكيل شخصية الطفل .. والدليل على ذلك وجود فرق بين شخصية فرد نشأ فى ظل التدليل .. والعطف الزائد .. والحنان المفرط .. وشخصية فرد آخر نشأ فى جو من الصرامة الشديدة .. والنظام الدقيق .. الذى يميل إلى القسوة .

فالطفل إذا نشأ فى جو من الحب والثقة يستطيع أن يحب الاخرين .. وأن يثق فى أفراد مجتمعه الذين من حوله لأنه تطبع بالثقة التى عاشها فى كنف والديه .. أما الطفل الذى نشأ فى جو ملىء بالحرمان من الحب فإنه يشعر برفض والديه وينمو فردًا أنانيًا وعدوانيًا لا قدرة له على الإنتماء للاخرين .

ولقد أثبتت البحوث والدراسات أن هناك علاقة بين عوامل التنشئة الاجتماعية .. وبين بعض الظواهر السلوكية غير السوية .. حيث ورد فى إحدى الدراسات عن التنشئة الوالدية وعلاقاتها ببعض الأمراض النفسية والعقلية .. أن هناك علاقة بين أساليب التنشئة الوالدية الخاطئة للطفل

فى الصغر .. وبين تعرضه للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية فى الكبر.. ولقد اتجهت معظم الدراسات إلى بحث العلاقة بين الأساليب التى يتعرض لها من قبل والديه فى مواقف التربية المختلفة .. مثل مواقف الرضاعة والفطام .. وموقف التدريب على التحكم فى عمليات الإخراج .. ومواقف النوم والعدوان والاستقلال أو الاعتماد على الغير من ناحية .. وبين الاتجاهات النفسية فى سن الرشد من ناحية أخرى . وأثبتت هذه الدراسات أن هناك ارتباطات على درجة مقبولة من الثبات .. بين الأساليب الوالدية .. وسمات خاصة تقابلها عند الأبناء .

وسنلخص للعلاقات الأسرية الخاطئة .. وآثارها على شخصية الطفل على النحو التالى :

الرفض : أو الطفل غير المرغوب فيه :

يؤدى إلى الشعور بالوحدة .. وعدم الشعور بالأمن ومحاولة جذب انتباه الآخرين .. والسلبية .. والسلوك العدوانى .. وعدم القدرة على تبادل العواطف .

الحماية الزائدة أو التدليل :

يؤدى إلى الأنانية .. وعدم القدرة على تحمل الإحباط .. وعدم الشعور بالمسئولية .. والإفراط فى الحاجة إلى انتباه الآخرين .

التناقض فى معاملة الوالدين للطفل :

كأن تكون الأم مفرطة فى الحنان .. بينما يقسو الأب .. وهذا يؤدى إلى عدم تماسك قيم الطفل .. أو تضاربها .. مما يجعله يميل إلى عدم الثبات.. والتردد فى إتخاذ القرارات فى المواقف المختلفة .

الخلافات بين الوالدين :

تؤدى إلى القلق النفسى .. والتوتر .. وعدم الشعور بالأمن .. والميل نحو النظر إلى العالم على أنه بيئة خطرة وغير آمنة .

الطلاق :

ينتج عنه عدم الشعور بالأمن .. والعزلة .. وعدم وجود من يتمثل الطفل قيمهم .. وينحو منحاهم فى السلوك .

الغيرة من الإخوة :

تؤدى إلى العداء .. وعدم الشعور بالأمن .. وعدم الثقة بالنفس .

الوالدان العصابيان (أى المتوتران عصبيًا) :

يتسببان فى ميل الطفل إلى الخوف .. وعدم الشعور بالأمن .. واستخدم الحيل العصابية التى يلجأ إليها الوالدان .

التسلط :

يؤدى إلى الاستسلام - عدم الشعور بالكفاءة - نقص فى المبادأة - الميل إلى الاعتماد الكلى على الآخرين .

ولقد فرض الإسلام على الوالدين قبل أطفالهما بعض الواجبات .. منها ضرورة حسن الاختيار لكل من الزوج والزوجة .. وأثر ذلك على الطفل .. حيث يقول الرسول ﷺ : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » وفى حديث آخر : « تخيروا لنطفكم .. فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن » وقوله صلوات الله وسلامه عليه « اطلبوا مواضع الأكفاء .. فإن الرجل ربما شابه أخواله » .

أما إذا انتقلنا إلى موضوع الرضاعة .. فقد دلت الدراسات النفسية والطبية .. على أن إرضاع الطفل من ثدى الأم له فائدة عضوية ونفسية للطفل .. ويشير القران الكريم إلى المدة التى يجب أن يمضيها الطفل فى الرضاعة بقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ صدق الله العظيم .

ولقد أثبتت الدراسات النفسية أن حمل الطفل بين ذراعى الأم وضمه إلى صدرها .. له عظيم الأثر من الناحيتين النفسية والعضوية .. حيث يشعر بالحنان والطمأنينة والدفء وهو نفس الشعور الذى كان يحس به وهو جنين داخل رحم الأم .

يتضح من كل ذلك أن الشخصية إلى حد بعيد نتاج للتفاعل بين الفرد وبيئته .. أو هى محصلة للخبرات العديدة التى مر بها الطفل فى حياته المبكرة .. ولهذا ركز علماء النفس على أهمية السنوات الأولى فى تشكيل شخصية الفرد .

وفى هذا المجال يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « لاعب ولدك سبعًا .. ثم أدبه سبعًا .. ثم اترك له حبله على غاربه » وكذلك يقول : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع .. وأضربوهم لعشر .. وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

ويجب على الآباء والأمهات أن يحرصوا على الا تخالف أقوالهما أفعالهما .. مصداقًا لتعاليم رب العزة حيث يقول : ﴿ يأيها الدين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ صدق الله العظيم .. كذلك قال رسولنا الكريم : « من قال لصبى هاك .. ثم لم يعطه فهى كذبة » .

فإن الطفل إذا ما رأى أباه يكذب قلما يكون صادقًا .

هكذا يتضح أن عملية التنشئة الاجتماعية .. من الأمور الهامة التى أمرنا الله ورسوله بإتباعها على وجهها الأمثل كما فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافًا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ﴾ .

ومن الأمور الهامة التى يجب على الوالدين مراعاتها طاقة الطفل ومدى ادراكه الأمور .. حيث يقول الرسول الكريم فى هذا : « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » .

أما الحلقة الثالثة فى هذا الموضوع فهى :

العلاقة بين الإخوة والأخوات :

إن العلاقة بين الإخوة لها أثرها البالغ على شخصية الطفل فكلما كانت العلاقات منسجمة .. وخلت من تفضيل أخ على أخيه .. وما ينشأ عن ذلك من مشاعر الغيرة والأنانية والأثرة .. كانت هناك أمام الطفل فرص النمو السليم .. وقد اهتم علماء النفس بترتيب الطفل بين إخوته .. ومدى تأثير ذلك على شخصيته وسلوكه .

فمثلاً يشعر الأخ الصغير بالنقص نحو أخيه الأكبر .. فيحاول أن يعوض هذا النقص بإظهار التفوق فى بعض المجالات .. ويرى البعض أن الطفل الوحيد غالبًا ما يسوء تكيفه .. وأن الطفل الذى ينشأ بين اخوة وأخوات تنمو شخصيته نموًا سليمًا .. أما الطفل الأخير الذى يولد بعد أن يكبر إخوته جميعًا يُدلِلهُ والداه وإخوته فيتأخر نضجه .. وتطول فترة طفولته .. من هذا نرى أن ترتيب الطفل بين إخوته ليس فى ذاته هو العامل

الحاسم فى تكوين شخصية الطفل .. ولكن العنصر المؤثر هو أسلوب معاملة الوالدين له .. أى التفرقة فى المعاملة بين الإخوة .

ومن المسائل الهامة التى يجدر ملاحظاتها .. ضرورة العدل بين الأبناء جميعًا .. لأن تمييز بعضهم يؤدى إلى تكوين سحابات الكراهية والحقد بينهم .. والدليل على ذلك أن السنة النبوية الشريفة تحض على التسوية فى المعاملة بين الأبناء .. حيث يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « اتقوا الله .. واعدلوا فى أولادكم » .

وإن أى مجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد .. فإذا كان أفراد المجتمع سعداء وأقوياء كان المجتمع سعيدًا قويًا والعكس صحيح .. والصحة النفسية إذا سادت أفراد المجتمع حقق ذلك للمجتمع فوائد متعددة منها :

زيادة الكفاية الإنتاجية ، اختفاء الظواهر السلوكية المرضية .

❖ ❖ ❖

المراجــع

١ - القرآن الكريم .

٢ - **المنهج الإسلامى فى رعاية الطفولة :** تقرير جامعة الأزهر ، اليونسيف ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .

٣ - **أحمد زكى صالح :** علم النفس التربوى ، الطبعة الثالثة عشر ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٧٩ .

٤ - **جون كونجر وآخرون :** ترجمة عبد العزيز سلامة ، جابر عبد الحميد ، سيكولوجية الطفولة والشخصية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨١ .

٥ - **حامد عبد السلام زهران :** علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٧ .

٦ - **سعيدة محمد أبو سوسو :** الحاجات النفسية للمرأة المصرية وعلاقتها بالتوافق الزواجى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ .

٧ - **عبد الله ناصح علوان :** تربية الأولاد فى الإسلام ، الجزء الأول ، حلب ، دار الإسلام ١٩٨١ .

٨ - **فاروق محمد صادق :** سيكولوجية التخلف العقلى ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٦ .

٩ - **فؤاد البهى السيد :** الأسس النفسية للنمو من الطفوله إلى الشيخوخة ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربى ١٩٧٥ .

١٠- **محيى الدين ابن زكريا (النووى) :** رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، القاهرة ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، بدون تاريخ .

❖ ❖ ❖

الفصل السادس

- بعض مشاكل الطفولة :
  - المخاوف .
  - مشاكل الأكل .
  - التبول الليلى اللا إرادى .
  - اللجلجة .
  - مص الأصابع .
  - قرض الأظافر.

بعض مشـــاكل الطفولة

المخـــاوف

تلعب البيئة والتعليم دورًا كبيرًا فى اكتسابنا لكثير من المخاوف وتفسر لنا المدرسة السلوكية الخوف بأنه نوع من التعلم الشرطى انتقلت منه القدرة على احداث الإستجابة من المثير الأصلى الطبيعى إلى بعض الظروف التى اقترنت بالمثير الأصلى فى حادثة قديمة مر بها الفرد فى طفولته ونتيجة الترابط يكتسب المثير غير الطبيعى (الشرطى) صفات المثير الطبيعى .

ولقد قام واطسون أحد علماء النفس فى أمريكا ليوضح فى تجربته على الطفل البرت كيف يكتسب الفرد مخاوفه فكان البرت سليم الجسم والنفس معا ليس لديه مخاوف سوى خوفه كغيره من الأطفال فى السنة الإولى من الأصوات العالية المفاجئة ومن فقد السند ، احضر واطسون فأرًا أبيضًا لم يكن البرت يخاف منه وبينما كان الفأر يقترب من الطفل أحدث واطسون صوتًا مرتفعًا مفاجئًا وهو مثير مناسب لإثارة الخوف وبعد تكرار هذا مرات معينة أظهر ألبرت خوفًا ملحوظًا من الفأر الأبيض وحين رأى حيوانات أخرى لها فرو شبيه بالفأر بدا عليه الخوف أيضًا ، وقد ترتب على هذه التجربة أن اضيف مثير جديد للخوف إلى المثيرات المناسبة السابقة ، وأصبح المثير الصناعى يثير الخوف فى نفس البرت كما يثيره المثيران الطبيعيان .

وهناك مثال لتفسير الخوف من الأماكن الضيقة وهو مأخوذ من قصة الضابط (ماكان) الذى يخاف من الأماكن المغلقة حيث كان يصرخ وهو يرابط وفرقته فى خندق من الخنادق ، وبدراسة حالته اتضح أنه عندما كان

طفلاً أرسلته جدته لبيع بعض السلع القديمة فذهب الطفل بهذه السلع إلى رجل كان قد اتخذ مكانًا فى نهاية ممر مظلم وفى أثناء سيره فى الممر الضيق هجم عليه كلب كبير كان ينبح نباحًا شديدًا فذعر الطفل .

وتفسر هذه الحالة وفقًا للمدرسة السلوكية على النحو التالى :

المثير الأصلى الطبيعى فى هذه الحالة نباح الكلب .

الملابسات المصاحبة للمثير الأصلى هو المكان المظلم الضيق وفى موقف مثير كالذى نحن بصدده تحدث خبرتان :

(أ) خبرة إنفعالية (الخوف) .

(ب) خبرة إدراكية (إدراك العلاقات بين أجزاء الموقف والذى حدث بعد فترة من الزمن فى هذه الحالة هى التخلص من الناحية الإدراكية بينما تبقى الخبرة الإنفعالية) .

وفى السنة الثانية يخاف الطفل من الوحدة ومن الأشخاص غير المألوفين .

يشعر الطفل بالألم والضيق من الوحدة وهو يتعلق عنده بالشعور بالحرمان من العطف والحب ، ويخاف فى سن ٢- ٥ من الظلام والنار وبعض الحيوانات ومن الأشياء الخيالية الخرافية مثل الأشباح والعفاريت .

فالخوف من الظلام يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالخوف من الأماكن الجديدة وينشأ الخوف من الظلام عقب الإنفصال عن الأم ، عندما تغيب عن الطفل أمه التى تعودت ملازمته .

وفى سن السادسة يبدأ خوفه من الفشل ومن المفاجآت غير السارة .

الوقاية والعلاج من المخاوف :

- تشجيع الطفل على الإعتماد على نفسه وتحمل المسئولية حتى يتعود الجرأة .
- تدريب الأطفال والأمهات على ضبط إنفعالات الخوف عندهم لإخفاء مخاوفهم حتى لا يتعلم الأطفال اكتساب المخاوف عن طريق الملاحظة والتقليد للكبار .
- تعليم الطفل بعض المهارات اللازمة لمجابهة الموقف ، فالطفل الذى يخاف الامتحان يجب أن يستذكر دروسه جيدًا .
- وهناك طريقة يطلق عليها تصحيح التعلم وهى وسيلة يقوم فيها الآباء والأمهات بإحلال شئ مثير للفرح والرضا عند الطفل بدلاً من الشئ الذى يثير الخوف عنده .
- استطاع واطسون أن يزيل الخوف عن طفل كان يخاف من الأرانب وذلك عن طريق تقديم أرنب أبيض بمصاحبة مثير يثر السرور عند الطفل (تقديم بعض الحلوى للطفل) واستطاع الطفل بالتدريج أن يتخلص من هذا الخوف المرضى .
- عدم تخويف الأطفال بأشياء وهمية أو قصص خرافية .
- الصدق فى معاملة الطفل وحثه على الصدق حتى لا يخاف العقاب وبالتالى يصبح جبانًا .
- تعريض الطفل للأشياء التى يخاف منها تدريجيًا حتى يطمئن لها .

❖ ❖ ❖

(❖) جابر عبد الحميد جابر ، سليمان الحضري الشيخ : دراسات مضيئة في الشخصية العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٨ .

مشـــاكل الأكل

إن تدريب الطفل على العادات السليمة الواجب إتباعها فى الأكل والنوم والإخراج تعتبر من أهم الأسس التى تقوم عليها صحته النفسية والبدنية ففى هذه العمليات الفسيولوجية البسيطة تقع الأخطاء المبدئية فى تربية الطفل إما بإهمال أهميتها إهمالاً تامًا أو بالمبالغة فى الأضطراب والقلق من ناحية الصعوبات التى تنجم عنها .

وتثبت كثير من التجارب أن العادات غير المرغوبة واضطرابات الشخصية فى مطلع المراهقة وثيقة الصلة ببداية عجز الطفل عن إجادة هذه العادات الأساسية الثلاث وهى : الأكل - النوم - الإخراج التى تتصل اتصالا مباشرًا بحياة الطفل العضوية لذلك كان من أهم ما يؤدى إلى توافق الطفل ورفاهيته فى مستقبل أيامه وإلى اطمئنان الوالدين ورضاهما أن يعنى الآباء بهذه العادات عناية فائقة .

وهنا نجد أن مشكلة تغذية الطفل تعتبر من أكبر المشاكل التى يجب أن يعمل الوالدين على مواجهتها بحكمة ومن ثم يجب أن يقوم الوالدان بتقديم الغذاء الملائم للطفل ومعاونته على تكوين عادات حسنة تتعلق بوقت وطريقة تناول الطعام وثمة صلة وثيقة بين حياة الطفل الإنفعالية وحالته الجسمية فقد أثبت البحث الفسيولوجى ما يعقب الإنفعالات المختلفة كالخوف والغضب والثورة من أثر على عملية هضم الطعام لا يستطيع أن يهضم الطعام ويتمثله إذا غضب واستشعر الوحدة أو اشتد انفعالاً فى اللعب أو انتابته حالة من الخوف والفزع وبالتالى قد يتمخض عن ذلك ضعف شهية الطفل .

ويبـدى بعض الآباء قلقًـا زائدًا على صـحـة ابنهم الذى تظهـر عليـه اعراض ضعف الشهية التى هى دالة لضعف الصحة إذ أن الشهية تعتبر عـادة عنوانًا لصـحـة الفـرد وكـذلك أدى الإهتـمـام بتنفـيـذ اوزان الأطفـال واطوالهم إلى إثارة القلق فى نفوس كثير من الأمهات .

ان بعض الأمهات يلجأن إلى أساليب شتى كإغراء الطفل بتناول الطعام فمثلاً لكى تدفع الأم الطفل إلى تناول الطعام فإنها تجلس بجانبه وتداعبه ، وقد تعرض عليه صورًا جميلة أو تقص عليه حكايات بل قد تتبعه فى أركان المنزل ، وتلاحقه فى الشـارع وتغريه بشتى أصناف الطعام والجوائز لإغراء الطفل وهكذا نجـد أن اتجـاه الآباء نحـو مـواقف التـغـذية للأبناء يرتبط ارتبـاطًا وثيـقًـا بـالصـعـوبات التى يلاقيـهـا فى الأكل ويتطلب مـعـالجـة هذه الصعوبات ضرورة العمل على تغيير هذه الاتجاهات غير السليمة لدى الآباء.

وفى الواقع إن رغبـة الإقبـال على الطعـام دليـلاً قويًا تتعـرف عنه على صحة الطفل العامة أن شهية كل فرد محكومة على الدوام بما يشعر به من صـحـة وبنـوع العمل الذى يؤديه أو بالمجـهـود الـذى يبـذله وبـالحـالة البـدنيـة والإنفعالية عند تناول الطعام وكثيـرًا مـا يؤدى قلق الآباء على بعض المسـائل التـافهـة من التـعـجيل بصعوبات التغذية فى الطفل وتثبيتهـا عنده . وتؤدى انفعـالات الآباء إلى المبالغة فى مسألة التغذية فى الطفل . ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح فى حالة الطفلة التى كانت تبلغ من العمـر ست سنوات كانت أمـهـا قـد مـاتت بمـرض الرئة فـتـملك إياها خـوف دائم مـروع عن أن تكون الطفلة قد اصيـبت بنفس العلة الأمـر الـذى دفعـه على إرغـام الطفلة على تناول كميات كبيرة من الطعام فى حزم شـديد يطبع على جو المنزل الجفـاء أفقـدالطفلة شهيتهـا فكانت تزيد من الطعـام خشيـة من ثورة غضب ابيها أو

كانت تمتنع عن الطعام تبتلع لقمة واحدة دون إغراء أو رشوة وتعمل جاهدة أثناء وجبة الطعام على أن تجتنب عطف ورعاية والدها وتفرض نفسها عليه. فكان يجلس لإطعامها أو يقص عليها الأقاصيص أو غير ذلك .

ومن هذا نستنتج أن الوالدين يجب ألا يندفعا فى اظهار رضاهما على غذاء الطفل وألا يبالغا فى ذلك .

❖ ❖ ❖

التبول الليلى اللاإرادى

إن الطفل يتمكن فى التحكم فى التبول الليلى فى سن الثالثة إلا أننا نلاحظ فى بعض الحالات أن الطفل يتعذر عليه التحكم فى هذه العملية إلى سن كبير تصل أحيانًا إلى السابعة والثامنة وقد تمتد إلى ما بعد ذلك .

وعادة ما نجد أن أحد الوالدين وبعض الأخوة قد أصيبوا بنفس المرض فى طفولتهم مما يدل على أهمية العامل الوراثى .

أسباب التبول اللاإرادى هى :

١ - أسباب نفسية :

إن التبول اللاإرادى يرجع مصدرالعلة فيه أحيانًا إلى أسباب نفسية تنشأ بفعل البيئة وأسلوب التربية الأجتماعية الذى يستخدم مع الطفل فإن الإسراف فى القسوة وعدم إشباع حاجات الطفل النفسية ، القلق النفسى الناتج من الجو العائلى غير السوى ، عامل المنافسة والغيرة من ولادة طفل أصغر ، وكذلك يحدث التبول الليلى عند تعرض الطفل أثناء النهار لصراعات مختلفة من حرمان وإحباط وكبت وإنفعالات .

٢ - أسباب عضوية :

مثل إلتهاب المثانة - صغر حجم المثانة - ضيق فى عنق المثانة - نوبات صرعية كبيرة ليلية - النوم العميق الثقيل - إضطرابات فى منطقة المثانة فى الحبل الشوكى إنقسام فى الفقرات القطنية بالعمود الفقرى - إلتهاب فى الحبل الشوكى .

العلاج :

١ - الأمتناع عن الإيذاء والعقاب والتهديد لأن هذا السلوك غير مثمر.

٢ - مساعدة الطفل على التعبير عن إنفعالاته .

٣ - تقليل كمية السوائل من طعام الطفل بعد الساعة الخامسة مساءًا .

٤ - إيقاظ الطفل للتبول .

٥ - علاج الأسباب العضوية بتقوية الجهاز السمبتاوى إذا كان هناك أسباب عضوية .

❖ ❖ ❖

اللجلجـة

اللجلجة (التلعثم) :

هى عدم قدرة الشخص على نطق بعض الحروف أو تكرارها فيبدو الشخص وكأن لسانه انعقد عن الكلام فيجد صعوبة فى بعض الحروف لذلك هى تعتبر اعاقة فى تدفق الكلام وانسيابه .

خصائص اللجلجة :

التكرار من أهم السمات المميزة للجلجة والتكرار يكون لبعض عناصر الكلام ، مثل :

١ - تكرار حرف د . د . دلوقت سأذهب إلى .....

٢ - تكرار للمقاطع اللفظية .

٣ - تكرار للكلمة : لكن ... لكن ... لكن .. انظر .

٤ - تكرار للعبارة بأكملها مثل عبارة دعنى دع - دعنى - دعنى أرى ..

أسباب اللجلجة :

- الخوف والتوتر الشديد
- ضغوط تؤثر على قدرات الطفل اللغوية .
- المناخ المنزلى غير السعيد وغير الآمن يساهم بل ويؤثر على طلاقة التعبير لدى الأطفال .
- أو عندما يطلب من الطفل استخدام اليد اليمنى بدلاً من اليسرى فقد يؤدى إلى الشعور بالاحراج ويصبح الطفل ضحية للأحساس بالعجز والخوف المستمر من العقاب بسبب الفشل فى استخدام اليد المطلوبة مما يجعله عرضة للأصابة باللجلجة .

- بعض العوامل البيئية والشخصية التى من الممكن أن تؤدى إلى اللجلجة مثل :

الصدمة المفاجئة :

(صدمة شديدة أو أخبار مخيفة) .

تصحيح العيوب التعبيرية :

من قبل الوالدين أو المحيطين بالطفل لتصحيح عيوب الطفل الكلامية أثناء عملية نمو الكلام وقد تؤدى المحاولات إلى شعور الطفل بالإحباط والخوف الدائم من الفشل من الكلام .

التقليد :

يقوم بتقليد طفل آخر أو تحدث لجلجة الطفل نتيجة تقليد لا شعورى لكلام الأب أو طفل آخر فى الأسرة يتسم باللجلجة .

ارشادات للوالدين :

- تشجيع كلام الطفل .
- عدم جذب انتباه الطفل لطريقة كلامه .
- عدم وصف الطفل بأنه متلجلج .
- لا ينبغى مقارنته بأى طفل آخر .

◆ ◆ ◆

مص الأصابع

يلاحظ أن الطفل الصغير عند ممارسته مص الأصابع يكون سعيدًا ويقوم الطفل بتخبئة عملية مص الأصابع إذا حذره واحد منها . ومص الأصابع دليل على حالة يجب الاهتمام بها وهو يبدأ عادة فى السنة الأولى.

فإذا كانت التغذية غير كافية أو بعيدة الفترات أو لا تستوفى شرطًا هامًا من الشروط فإنه يحتمل أن يلجأ الطفل معها إلى مص أصابعه . ويترتب على ممارسته أن الطفل يحتمل أن يلجأ إليه كلما قابلته صعوبة وتزداد فى مواقف الغيرة - والشدة والحرمان .

وعلاجها تعويد الطفل اشتغال يديه فى عمل لعب فيه مجال لتركيب قطع بعضها مع بعض لتكوين شىء معين .

❖ ❖ ❖

قرض الأظافر

تظهر فى انفعال الغضب وحالة التوتر وفى المواقف الصعبة . وعلاجها شغل اليدين بطريقة شائعة منتجة وإشباع حاجات الطفل فى ميادين حياته المختلفة بطريقة تجعله قانعًا مسرورًا من نفسه .

❖ ❖ ❖

الفصل السابع

- معنى الذكاء .
- معايير الذكاء :

- توزيع درجات الذكاء (المنحنى الاعتدالى) .
- سمات الشخصية والذكاء .

- معنى الذكاء

هناك تعريفات كثيرة للذكاء وعلى سبيل المثال :

يعرف بيرت الذكاء بأنه « القدرة الفطرية المعرفة العامة » .

ويعرف ستودار Stodard الذكاء بأنه القدرة على القيام بأنواع النشاط العقلى التى تتضح فيها العوامل الآتية : الصعوبة والتعقيد والمعنوية والاقتصاد فى الوقت والجهد والتكيف للوصول إلى الهدف والقيمة الاجتماعية والقدرة على الابتكار والقدرة على الاستمرار فى الظروف التى تتطلب تركيز الطاقة العقلية ومقاومة العوامل الانفعالية .

وعرف ستيرن Stern الذكاء بأنه القدرة على التكيف العقلى لمشاكل الحياة وظروفها الجديدة .

تعريف فريمان Freeman :(١)

يعتبر هذا التعريف من أكثر التعريفات شمولاً حيث قسمه إلى أربعة أنواع مبينة على النحو التالى كما وضحها جابر عبد الحميد ١٩٨٦ :

النوع الأول :

يهتم فيه التعريف بتكيف الفرد أو توافقه مع البيئة الكلية التى تحيط به أو مع بعض جوانبها .

النوع الثانى :

يؤكد الذكاء بإعتباره القدرة على التعلم ووفقًا لهذا التعريف يصبح ذكاء الفرد مرهونًا بمدى قابليته للتعلم بالمعنى الشامل فكلما ازداد ذكاؤه كان أكثر استعدادًا للتعلم واتسع مجال خبرته ونشاطه .

---

(١) جابر عبد الحميد جابر ، الذكاء ومقاييسه ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨٦ .

النوع الثالث :

يعرف الذكاء بأنه القدرة على التفكير المجرد وهذا هو التعريف الذى قدمه لنا لويس تيرمان .

ويعتبر هذا التعريف ناقصًا من وجهة النظر التحليلية إذ أن تيرمان يفترض أن القدرة على التفكير المجرد قدرة بسيطة لا يمكن تحليلها فى حين أنها قدوة مركبة .

النوع الرابع :

وهذه التعريفات أكثر اتساعًا فى نظره من التعريفات السابقة ومن أمثلته تعريف وكسلر للذكاء .

بأنه القدرة الكلية لدى الفرد على التعرف الهادف والتفكير المنطقى والتعامل المجدى مع البيئة .

وأخيرًا أثبتت الأبحاث العالمية التى بدأت على يد سبيرمان Spearman فى أوائل هذا القرن والتى انتهت على يد ثيرستون أن المفهوم العام للذكاء هو قدرة القدرات وموهبة المواهب ، والمحصلة العامة لجميع القدرات العقلية المعرفية الأولية .

فينبغى إذن أن نتحفظ فى الحديث وأن نحدد ما نعنيه بالذكاء - فهناك :

١ - الذكاء كقدرة فطرية .

٢ - الذكاء من حيث استغلاله والانتفاع به .

٣ - الذكاء كما تقيسه الاختبارات سواء كانت اختبارات لفظية أو عملية

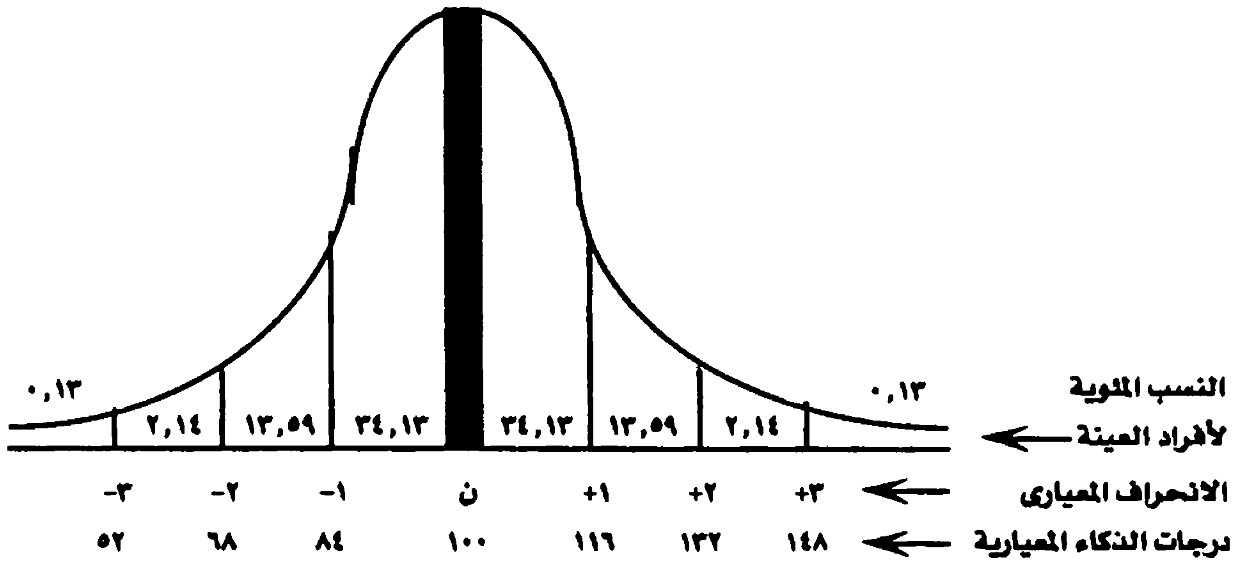
معايير الذكاء

- معدل الذكاء من ١٤٠ فما فوق	Genius	عبقرى
- معدل الذكاء من ١٣٠ فما فوق	Very Intelligent	ذكى جدًا
- معدل الذكاء من ١٢٠ فما فوق	Intelligent	ذكى
- معدل الذكاء من ١١٠ - ١٢٠	Above Average	فوق المتوسط
- معدل الذكاء من ٩٠ - ١١٠	Average	متوسط
- معدل الذكاء من ٨٠ - ٩٠		أقل من المتوسط
- معدل الذكاء من ٧٠ - ٨٠	Dull	غبى
- معدل الذكاء من ٥٠ - ٧٠	Moron	مورن - مأنون
- معدل الذكاء من ٢٥ - ٥٠	Imfecile	أبله
- معدل الذكاء أقل من ٢٥	Idiot	معتوه

توزيع درجات الذكاء :

إذا تم تطبيق أحد اختبارات الذكاء على عينة عشوائية ممثلة لمجتمع احصائى معين ، كطلاب الإعدادية فى مجتمع ما ، وتم تحويل الدرجات الخام التى يحصل عليها أفراد العينة ، إلى درجات معيارية ذات متوسط (١٠٠) وإنحراف معيارى (١٦) فستتوزع هذه الدرجات - نظريًا - حسب منحنى التوزيع الطبيعى ، أى ستتجمع معظم الدرجات حول الوسط ، مع انخفاض تدريجى نحو النهايتين المتطرفتين للمنحنى الطبيعى . ولقد تبين فعلاً ، أنه فى حالة استخدام مجتمع احصائى كبير ، فإن درجات أفراد هذا المجتمع تنزع إلى أخذ ذلك الشكل ، حيث تتراوح درجات حوالى ثلثى أفراد المجتمع الاحصائى فيما بين ٨٤ و ١١٦ درجة فى حين تقل درجات أفراد أحد سدسى المجتمع الباقيين عن ٨٤ درجة ، وتزيد درجات السدس الآخر

عن ١١٦ درجة . وقد صممت معظم اختبارات الذكاء ، بحيث تتوزع درجاتها المعيارية على هذا النحو ، والمبين فى الشكل .



المنحنى الطبيعى وتوزيع الدرجات المعيارية للذكاء

سمات الشخصية والذكاء :

أشارت البحوث عمومًا إلى أن الطلاب ذوى المستوى المرتفع من الذكاء يتسمون بالشعبية ، والتعاون ، والقيادة ، وإطاعة النظام ، والتكيف ، والسلوك فى ضوء المعايير الاجتماعية السائدة . والمرح ، والميول المتعددة ، والاستقلالية ، والإتزان الانفعالى ، وتقدير الذات ، كما يتسمون بمستوى مرتفع من الدافعية والطموح وبمستوى منخفض من التوتر والقلق .

(عبد الغفار ، ١٩٧٧ ، مشواتى ، ١٩٧٧) (Terman, 1959; Clark, 1965)

❖ ❖ ❖

الفصل الثامن

- **التخلف العقلى :**
  - **أسبابه .**
  - **أنواعه .**
  - **الوقاية .**

التخلف العقـــلى

التخلف العقلى من أشد مشكلات الطفولة خطورة نظرًا لما يتركه من جروح نفسية عميقة لدى الآباء والأمهات وكل من له علاقة بهذا الطفل .

أسـبابه : قبل الولادة :

عوامل وراثية مباشرة :

يرجع التخلف العقلى إلى العوامل الجينية فيرث فيها الطفل عن والديه الجـــينات Genes التى تحدد وضعه فى فئة المتخلفين عقليًا . وفى هذه الحالات ينتقل التخلف العقلى عن طريق أحد الجينات المتنحية Recessive genes وقد سميت هذه الجينات بهذا الاسم لأن الفرد قد يحملها ولا تظهر عليه صفتها بمعنى أن الأب أو الأم قد يحمل أحد هذه الجينات دون أن يتصف بالتخلف العقلى لأن الجين حامل أو متنحى ولا يظهر أثره إلا عند توافر شروط معينة ونفسر هذا بسبب وجود حالة تخلف عقلى فى أسرة عادية من حيث مستوى الذكاء .

عوامل وراثية غير مباشرة :

١ - أن التخلف العقلى لم يورث وأن ما انتقل وراثيًا نوع من الاضطراب والخلل أو العيب فى تكوين المخ مثل حالات العيوب المخية وهو نمو شاذ فى الجمجمة كما فى حالات كبر الدماغ أو صغره وأن التخلف العقلى فى هذه الحالة يتوقف على مدى التلف أو العيب الذى يعيب المخ ولا يعنى أن نمو الجمجمة بصورة شاذة يحتم وجود تخلف عقلى .

٢ - **حالات العامل Rh** : ومما يجدر الإشارة إليه هنا أثر العامل Rh فى التخلف العقلى ويرمز إلى مكونات الدم وسمى بهذا الاسم لأنه اكتشف فى الدران فى دم نوع من القرود يسمى Rehensus monkey ومنه أخذ الرمز Rh.

وقد وجد فى بعض الدراسات أن اختلاف دم الأم عن دم الجنين يؤدى إلى عدم نضج خلايا الدم وبالتالى يؤثر فى تكوين المخ مما ينشأ عنه تخلف عقلى .

فمثلاً إذا كانت الأم - Rh والأب + Rh وورث الجنين عن أبيه نوع دمه بحيث أن دم الجنين + Rh فهناك احتمال حدوث اضطراب لأن دم الجنين مختلف عن دم الأم[١] .

الخطأ الكروموزومى :

أثناء انقسام الخلية الأولى يمكن أن يقع خطأ كروموزومى يؤدى إلى اضطرابات بيوكيميائية وتؤدى إلى مرض داون وتكون خلايا الشخص المصاب بهذا المرض ٤٧ كروموزوم بدل من ٤٦ كروموزوم .

وأطلق على هذه الحالات المنغوليين لاعتقاد الباحثين فى تشابه خصائصهم مع سكان هضبة منغوليا وعلم دراسة الكروموزومات قد تقدم كثيرًا ويمكن دراسة الكروموزومات قبل الحمل أو أثناء الحمل للتحقق من إصابة الجنين بخلل الكروموزومات ويتم ذلك بفحص خلايا الجنين بسحب عينة من السائل الذى يحيط به وعادة تجرى بعد الأسبوع الثالث عشر أو الرابع عشر من الحمل .

ثم تعمل مزرعة للخلايا لمدة ثلاثة أسابيع فإذا ثبت وجود خلل فى الكروموزومات يمكن الوقاية من الإصابة .

---

(١) فاروق محمد صادق ، سيكولوجية التخلف العقلى ، مطبوعات جامعة الرياض .

زواج الأقارب :

زواج الأقارب قد يحدث نقص فى بعض الأنزيمات مثل أنزيم الفنيل الأثين هيدروكسيلاز الذى يساعد على التمثيل الغذائى للبروتين فى لبن الأم أو انزيم التمثيل الغذائى لسكر اللبن (الجلاكتون) أو نقص فى اليوستين وهو أحد مركبات فيتامين B أو نقص هرمون الغدة الدرقية وهذا النقص يؤدى إلى خلل فى التمثيل الغذائى وينتج عنه التخلف العقلى .

والعلاج بسيط إما بتغذية الطفل بألبان خالية من الحامض الأمينى أو ألبان خالية من الجلاكتوز أو اعطاء الطفل جرعات من البيومتين أو هرمون الغدة الدرقية على حسب الحالة والاكتشاف المبكر يكون عن طريق شكه فى كعب المولود وارسال ثلاث نقط من الدم على كارت خاص .

وتجرى التحاليل للاكتشاف المبكر لبعض الأمراض الوراثية حتى يمكن علاجها وانقاذ بعض الأطفال .

الأشعة :

التعرض للأشعة يؤثر على خلايا المخ خاصة فى الأشهر الأولى للحمل.

صحة الأم الحامل تؤثر فى النمو العقلى للجنين :

- ارتفاع ضغط الدم يؤثر على الكلى .
- إصابة الأم بفيروس مثل الحصبة الألمانية .
- الإصابة بمرض الزهرى .
- الإصابة بمرض الصفراء المخية وهو مرض يصيب الجنين نتيجة لارتفاع نسبة Bilirbin وهى حمى الصفراء عند الحامل الذى يظهر فى حالة بول اليرقان .

- تسمم البلازما (التوكسو بلازما من الكلاب والقطط) .
- تسمم الأم بأملاح الرصاص .
- سوء التغذية .
- الكحول والمخدرات .

العقـاقير :

تحدث تغيرًا كيميائيًا فى الدم ويعرض سرعة نمو الجنين للتأخر ومن أمثلة العقاقير الضارة أثناء الحمل :

- الأدوية المهدئة للأعصاب بجميع أنواعها .
- أدوية السعال .
- الكورتيزون بجميع أنواعه قد يسبب ثقوبًا فى الحلق وتشوهًا فى القسم الخارجى للأذن .
- الهرمونات .
- أدوية الغدة الدرقية (الثيروكسين) خصوصًا فى الأشهر الثلاث الأولى من الحمل .
- أدوية السكر .
- أدوية الإلتهابات .

اضطرابات الغدد الصماء :

يحدث تلف فى توصيلات الغدة النخامية وغير ذلك من إصابات تؤدى إلى تلف فى أجزاء المخ وأن قلة افراز الثيروكسين التى تفرزه الغدة الدرقية فتؤدى إلى حالات القصاع .

الحالة النفسية للأم :

إن الاضطرابات الانفعالية للأم مرتبطة بزيادة فى نشاط الجنين ويرجع ذلك إلى أن المشيمة تنقل الهرمونات مما يجعل الجنين عرضة للتأثر بالحالة الانفعالية للأم .

الوراثة :

ومن الدراسات الهامة التى يستدل منها على أن للوراثة أثرًا فيما يسمى بالتأخر العقلى الأولى دراسة أسره الكاليكاك Kallikak التى قام بها جودارد .

وتتلخص هذه القصة أو قصة هذه الأسرة فى أنه خلال الثورة الأمريكية ، عاش أحد الضباط ويدعى مارتن كليكاك وكان من عائلة محترمة تزوج فتاة ضعيفة العقل قابلها فى إحدى الحانات فحملت منه وانجبت طفلاً . وبعد انتهاء الحرب عاد مارتن إلى أسرته وتزوج من فتاة من عائلة طيبة انجب منها أطفالاً . تتبع جودارد ٤٨٠ فردًا من أحفاد مارتن من الفتاة ضعيفة العقل . ٤٩٦ فردًا من أحفاده من زوجته فى ستة أجيال متتالية فبينما وجد أن أحفاده من زوجته كانوا عاديين ، ووجد أن ٤٦ من أحفاد ضعيفة العقل يمكن وصفهم بأنهم عاديين ، بينما ١٤٣ منهم كانوا ضعاف العقل ، أما البقية فلم يتمكن من الحصول على معلومات كافية عنهم . وقد انتقدت هذه الدراسة انتقادًا مريرًا ومما طعنت به عدم كفاءة الباحثين الذين جمعوا المعلومات ، وأن المعلومات التى تضمنتها عمن ماتوا لا يمكن الوثوق بها ، كما أن البيئة التى عاش فيها أحفاده من زوجته مما قد يكون له أثر كبير فى النتائج التى توصل إليها جودارد .

إلا أنه مهما تكن الانتقادات التى وجهت لهذه الدراسة . فقد أثبت جودارد أن الضعف العقلى يورث فعلاً لعدة أجيال . وينتمى معظم هؤلاء

عادة إلى فئة المورون ، إذ أن نسبة الضعف العقلى بين أحفاد هذه الفئة أعلى من نسبته بين فئتى البلهاء والمعتوهين .

أسباب تتصل بالولادة :

نقص الأوكسجين أثناء الولادة يمكن أن يؤدى موت خلايا الدماغ أن نقص الأوكسجين هذا ينتج عن خلل وظيفى فى الرئتين نتيجة لاعاقات معينة فى مجرى التنفس لدى الطفل ، حالات الاختناق التى تحدث للمولود أثناء الولادة .

نزيف الدماغ :

تعرض رأس الطفل لأية كدمات يمكن أن يؤدى إلى التخلف العقلى - سواء الكدمات نتيجة كبر حجم رأس الطفل أو ضيق قناة الولادة لدى المرأة أو نتيجة لخطأ المشرف على عملية الولادة .

الولادة المبكرة :

الولادة المبسترة قبل الميعاد - عندما يولد الطفل قبل أوانه تكون أوعية الدم فى دماغه رقيقة جدًا مما يجعل الجهاز العصبى لديه ضعيفًا جدًا يتأثر بأى أذى خارجى .

الإصابة التى يتعرض لها المولود أثناء ولادته والتى أدت إلى تلف بعض أجزاء المخ مثل عسر الولادة والولادة الجافة .

أسباب بعد الولادة :

الأمراض :

الأمراض التى أصيب بها الطفل بعد ولادته ونتج عنها تلف فى بعض أجزاء المخ . حالات الالتهاب السحائى - حالات الإصابة بمرض الحمى القرمزية - مضاعفات الحصبة .

(*) عبد السلام عبد الغفار ، يوسف محمود الشيخ : سيكولوجية الطفل غير العادى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٦ .

الحوادث :

قد تؤدى حوادث السيارات أو السقوط إلى إيذاء خلايا الجهاز العصبى مما قد يتسبب فى ظهور التخلف العقلى أو الشلل أو الصمم والعمى .

اضطرابات الغدة الدرقية لدى الطفل :

يمكن أن تؤدى إلى التخلف العقلى الحاد المعروف باسم القصاع .

التسمم الكيماوى :

كان أول من أشار إلى التسمم بالرصاص لدى عمال الطباعة هو (بنجامين فرانكلين) . وقد ثبت حديثًا أن تعرض الأطفال لهذا النوع من التسمم يمكن أن يؤدى إلى حالات من التخلف العقلى .

سوء التغذية :

تشير بعض الدراسات إلى أن نقص فيتامين ب١ ، ب٢ ، ب٣ يؤدى إلى البلاجرا والتخلف العقلى . كما أن نقص اليود ونقص الحديد يؤثر على النمو الذهنى للطفل مما قد يؤدى به إلى التخلف العقلى .

عوامل بيئية أو (حرمان ثقافى) :

وسنعرض لدراسات فى البيئة والسلوك وتأثيرها على التخلف العقلى :

١ - حالات الأطفال المتوحشين :

نشر Zing زنج فى سنة ١٩٤٠ مقالاً ممتعًا استعرض فيه حالات من يسمون « الأطفال المتوحشين » Feral Childers ، ويقال أن هؤلاء الأطفال قد وجدوا ضالين فى أغلب الأحيان فى الغابات . ويقال أن الحيوانات قد قامت بتربيتهم منذ الطفولة فنشأوا وهم أقرب إلى الحيوانات منهم إلى الإنسان وتتخذ هذه الحالات كدليل على أثر البيئة . غير أن كثيرًا من هذه الحالات مشكوك فى أمرها وفى مدى صحتها ومنها ما هو ثابت وصحيح .

ومن الحالات الثابتة حالة الطفل المتوحش الذى عثر عليه ثلاثة من الصيادين فى غابة افيرون فى فرنسا سنة ١٧٩٩ . إذ وجد هذا الطفل وكان عمره آنذاك ما بين ١١ أو ١٢ سنة - هائمًا على وجهه فى الغابة عاريًا تمامًا كله فزع وخوف ، وكان عاجزًا عن الكلام والتعبير . أمسكه الصيادون وهو يحاول الهرب منهم متسلقًا شجرة ، فتسلمه الطبيب ايتارد Itard محاولاً إعادة تنشئته تنشئة إنسانية .

وكان الطفل يعانى من نقص تام فى الناحية الحسية والنواحى العقلية والانفعالية ، إذ كانت عيناه زائغتين غير ثابتتين تتطلعان إلى الفراغ ولا يرتسم فيها أى تعبير . وكانت أذناه لا تستجيب إلا للأصوات العالية ولا تستجيب للموسيقى الهادئة وكانت حاسة الشم عنده معطلة إذ كان لا يميز بين العطور وروائح القاذورات الكريهة التى ملأ بها مكان نومه ، هذا بالإضافة إلى عجزه عن القبض واقتصار حاسة اللمس عنده على القبض على الأشياء بيديه .

أما من الناحية العقلية فكان عاجزًا فى قدرته على الإنتباه وقدرته على التمييز والتقليد أو القيام بأى عملية تتطلب تفكيرًا من أى مستوى . وكان بليدًا عاطفيًا يتقلب أحيانًا بين البلادة والضحك المستمر ، كما كان بطيئًا فى حركته ثقيلاً خاصة بعد أن لبس الحذاء . وكانت عنده عادة شم أى شىء يعطى له .

ويبدو أن تعطل الوظائف الحسية عنده كان خاصًا لا عامًا . إذ لاحظ « ايتارد » أنه كان يلتفت عند سماع تكسير الجوز أو أى مأكول شهى فى الوقت الذى كانت لا تحركه أعلى الأصوات .

لقد حاول « ايتارد » معه كل ذكائه وكل خبراته العلمية لإعادته إلى

الحياة الطبيعية . غير إنه تخلى عن هذه المهمة بعد خمس سنوات ليأسه من التقدم معه ، غير أن جهد الخمس سنوات لم يذهب هباء تمامًا .

إذ تمكن الطفل تعلم كثيرًا من أوجه النشاط اليومية كعادات الأكل والملبس والعناية بالنفس واستعمال الأدوات المختلفة . كما تقدم فى قدرته على تمييز وتحديد الأشياء . وقد تمكن على الرغم من عجزه عن الكلام من تعلم الكتابة التى كان يستعملها فى التعبير عن رغباته وفهم رغبات الآخرين . وهناك ما يدل على تقدمه فى الناحية الانفعالية وفى استجاباته الاجتماعية والخلقية .

ومن الحالات المشابهة حالة فتاتى مدنابور الملقبان بالذئبين . إذ عثر فى سنة ١٩٢١ على فتاتين فى الهند إحداهما عمرها أربع سنوات والثانية تسع - تعيشان فى كهف مع الذئاب . فآواهما أحد الملاجىء ويبدو أن البيئة الجديدة كانت صعبة عليهما إذ ماتت الصغرى بعد سنة وماتت الثانية بعد ثمان سنوات .

وتبين من سجلات الملجأ أن الكبرى التى عاشت مدة كانت تفضل أكل اللحم النىء ، وكانت حاسة الشم عندها قوية كالحيوانات تساعدها على تمييز رائحته من مسافة بعيدة . وكان بعينيها بريق عيون القطط أو الكلاب بالليل ويبدو أن قدرتها على الرؤيا كانت أقوى بالليل منها بالنهار وكانت تأكل بوضع فمها فى صفحة الطعام . وكان الفم دائمًا وسيلتها لترتيب الأشياء وأمكن بالتدريج تعليمها كيف تستعمل اليدين .

وكانت تتحرك على أربع - على اليدين والركبتين . أو اليدين والقدمين إذا أرادت الجرى - وكانت فائقة السرعة فى الجرى بهذا الشكل وقد غلظ عندها جلد الكفين والركبتين نتيجة لذلك - ولم نتمكن من التحكم فى

انتصاب قامتها إلا بعد ست سنوات ، غير أنها كانت تعود وتلجأ إلى الطريقة التى تعودت عليها إذا أرادت الجرى .

وكان الصوت الوحيد الذى تخرجه عند العثور عليها عبارة عن صيحة تشبه نباح الكلاب أو عواء الذئاب .

وقد تمكنت بالتدريب الشاق من تعلم ما يقرب من خمس وأربعين كلمة وتكوين جمل بسيطة لا يزيد عدد الكلمات فيها عن ثلاث .

وتعطى مثل هذه الحالات دليلاً على أن نمو الإنسان يتوقف إلى حد كبير على البيئة التى ينشأ فيها وعلى أن نموه يتعطل إذا حرم من البيئة البشرية.

❖ ❖ ❖

تعريفات لأنواع التخلف العقلى

١ - الاهوك أو المورون :

يستطيع هؤلاء القيام بأعمال روتينية بسيطة تحت الإشراف بعد التدريب المتواصل ويتكلمون ولكن المهارة اللفظية محدودة (٥٠ - ٧٥) .

٢ - الأبـله :

يستطيع البلهاء تعلم بعض الكلام وبالتالى يعبرون عن حاجاتهم الأساسية ولكنهم عادة لا يستطيعون القراءة والكتابة كما يستطيعون حماية أنفسهم من الأخطار العادية وانجاز أعمال بسيطة ويتعلمون الإنتباه إلى حاجاتهم الشخصية ومن الأفضل وضعهم فى مؤسسات إذا كانوا عبئًا على العائلة وعادة ما يعانون من بعض العيوب الجسيمة (٢٥ - ٥٠) .

٣ - المعتـوه :

لا يستطيع أن يتعلم الانتباه لحاجاته الشخصية أو حماية نفسه من الأخطار ويعانون هؤلاء نقائص حركية وجسمية ملحوظة مع شذوذ جسمى وقابلية شديدة للإصابة بالأمراض ولذا أنهم لا يعيشون كثيرًا ولا يمكن العناية بهم فى المنزل ولذا يجب وضعهم فى مؤسسات خاصة (. - ٢٥) .

التصنيف الطبى الإكلينكى :

تقسم حالات الضعف العقلى طبيًا تبعًا لميزات جسمانية تفرق بينها . وأهم الأنواع فى هذا التقسيم ما يأتى :

١ - المنغولى :

وقد استمد هذا النوع اسمه من صفاته الجسمانية التى تشبه ظاهريًا صفات الجنس المنغولى - من انحراف العينين وسمك الجفون . ويتميز

(✽) عبد السلام عبد الغفار ، يوسف الشيخ : مرجع سبق ذكره .

هؤلاء بصغر حجم الرأس واستدارتها ، ونعومة الجلد ورطوبته ، وتشقق اللسان ، ويكون هؤلاء عادة ما بين خمسة إلى عشرة فى المائة من ضعاف العقول فى المستشفيات العقلية والاتجاه الحالى هو الانصراف من هذه التسمية وتسمية هذه الفئة باسم مكتشف أعراضها . فيطلق على هذه المجموعة من الأعراض بأعراض داون . ومما يقال عن أسباب هذه الحالة اختلال فى نظام تغذية الجنين أثناء الحمل . والتسمم . واضطراب نشاط الغدد . ويبدو أن سن الأم عامل ذو أثر أيضًا . إذ أن نسبة كبيرة من هذه الحالات تولد من أمهات يزيد سنهن عن أربعين سنة .

ومما يسترعى انتباه الزائر لأحد المؤسسات التى تؤوى هذه الحالات الشبه العجيب بينهم جميعًا . فيبدون كأنهم إخوة وأخوات ولا شبه بينهم وبين أفراد عائلاتهم .

وهم ينتمون عادة إلى فئة البلهاء والمعتوهين . وهناك رأى يقول أن الحالات المنغولية تبدو وكأنها ولدت بعجز فى الغدة النخامية مما يؤدى إلى اضطراب نشاط الغدد وبخاصة الغدد التناسلية وإفراز الإدرنيالين .

وقد أكد هذا الرأى تشريح جثث بعض هذه الحالات ...

ولا تعانى هذه الحالات من أى اضطراب احساسى أو حركى سوى أن عندها حساسية زائدة للحرارة والبرودة ، وتأخر فى التناسق الحركى ويبدى المنغولين نشاطًا وعدم استقرار ، وبشاشة . ويموت كثير منهم فى الطفولة بأمراض تصيب الجهاز التنفسى . وقليل منهم يعيش إلى ما بعد العشرين .

٢ - صغر الرأس :

وتتميز هذه الحالات بصغر جمجمة الرأس لعدم اكتمال نموها فيما يفوق الحاجبين وفوق الأذنين . فيبدو شكل الرأس غريبًا وصغيرًا . وتنتمى هذه الحالات إلى فئة البلهاء والمعتوهين أيضًا ويكونون حوالى ٥٪ من حالات الضعف العقلى تحت عشر سنوات . وأنه وإن كان هناك ما يدل على أثر الوراثة فى هذه الحالات إلا أن الأدلة على ذلك غير كافية .

وتدل بعض الدراسات على أن حالة الرحم أثناء الحمل قد تكون عاملاً سببًا لها أو مؤثرًا فيها .

ولا يصحب هذه الحالات اضطراب احساسى أو حركى ويتميز أصحابها بالنشاط وعدم الاستقرار وسرعة التقليد . إلا أنه يصعب عليهم الاستمرار فى عمل لمدة طويلة .

٣ - **وهناك نوع من الضعف العقلى** يتميز بإضطراب نشاط الغدد مما يؤدى إلى وجود حامض خاص يوجد بالتحليل فى البول . ويعتبر من أهم العوامل التشخيصية لهذه الحالات . ويتميز هؤلاء بإضطراب حركى . وهم ينتمون أيضًا إلى فئة البلهاء والمعتوهين ولهذه الحالات أهميتها لأنها توصى بإمكان تمييز أنواع أخرى من حالات الضعف العقلى ، التى يرجع الضعف فيها إلى إضطراب فى الوظائف العضوية .

٤ - القصـــاع :

والصفات الجسمانية التى تميز هذا النوع هى :

النقيض على النمو الجسمانى ، وضخامة الرأس ، وقصر الأرجل قصرًا زائدًا ، وفطاسة الأنف ، وضخامة الشفتين ، وترهل الجلد . ويبدو

(*) فاروق محمد صادق : سيكولوجية التخلف العقلى ، مطبوعات جامعة الرياض .

الطفل عاديًا عند الولادة . ولا يظهر عليه الإنحراف إلا بعد الشهر السادس ، إذ يبدو بطيئًا فى حركته ، ولا يضحك ولا يبتسم ولا يعبر عن أى شىء اهتمامًا ، ولا يتمكن هؤلاء الأطفال من تعلم الجلوس أو الوقوف أو المشى حتى السنة الرابعة أو الخامسة ويتأخرون فى النطق حتى السنة السابعة . ولا يعدو مستوى ذكاء هؤلاء مستوى البلهاء والمعتوهين ، كما يتميزون بحسن العشرة وهم أقل الفئات خلقًا للمشاكل لوداعتهم . وقد ثبت أن المقصوع يعانى من اضطراب الغدة الدرقية ونقص فى هرموناتها . وهذا عامل هام .

الوقاية من الإعاقة العقلية :

من الممكن تلافى حدوث حالات التخلف العقلى بمراعاة الشروط التالية :

١ - العناية بصحة الأم الحامل والاهتمام بتغذيتها ومراجعتها المستمرة لطبيبها إبان فترة الحمل .

٢ - ابتعاد الأم الحامل عن تناول الكحول والمخدرات والمهدئات إبان فترة الحمل .

٣ - حماية الأم الحامل من الإضطرابات النفسية وتوفير الجو الهادئ الخال من المشاحنات والمشاكل . لأن اضطراب الحالة الانفعالية يؤدى إلى صعوبات أكثر تعقيدًا فى الولادة .

٤ - إجراء الفحوصات الطبية اللازمة لتحديد فصيلة دم كل من الأب والأم وكذلك الأم والجنين للكشف عن وجود التنافر فى العامل الريزيسى بينهما .

٥ - توفير شروط الولادة السليمة بفضل العناية الطبية المطلوبة حتى لا يتعرض الطفل أثناء خروجه من بطن أمه إلى أية كدمات .

٦ - حماية الأم والطفل من التسمم بمادة الرصاص .

٧ - تبديل دم الجنين فى حالة ثبوت وجود تنافر فى العامل الرزيسى بينه وبين أمه - Rh والجنين + Rh .

٨ - علاج اضطرابات الغدد خاصة الغدة الدرقية .

٩ - تزويد الوليد بالأكسجين اللازم فور ولادته لحماية خلايا دماغه من التلف .

١٠- توفير الجو الأسرى الذى يشيع فى جنباته الدفء والحنان والعطف والتفهم لحاجاته عن طريق الإرشاد الأسرى .

١١- تخليص الأسرة من عقدة الاحساس بالذنب والنقص .

وفى مجالا الإرشاد والتوجيه الدينى :

١ - يجب على الوالدين أن يرضوا بقضاء الله ويكيفوا أنفسهم على التعامل مع المعوق والصبر عليه .

٢ - عدم الخجل من الخروج مع الابن المعوق والعمل على دمجه فى المجتمع لكى يتوافق نفسيًا واجتماعيًا .

٣ - عدم مقارنة الطفل بأقرانه أو بإخوته فهناك فروق فردية بينهم .

٤ - عدم الشعور بالذنب وعدم الاستياء من انجاب طفل معوق .

٥ - ضرورة أن ينال الطفل المعوق أو ذى الحاجات الخاصة القدر المناسب من الرعاية والعطف وذلك بأن تعمل أجهزة الدولة على توفير جو أسرى مناسب يساعد الطفل على النمو بطريقة سليمة.

٦ - يجب إعطاء الفرصة للمعوقين لإظهار تفوقهم فى نواحى النشاط المختلفة واكتشاف قدراته ومراعاة قدراته العقلية ، يقول رسول

(*) سعيدة محمد أبو سوسو : رعاية المعوقين فى الإسلام ، مجلة مركز معوقات الطفولة ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ابريل ١٩٩٤ .

الله ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن تنزل الناس منازلهم وأن تخاطبهم على قدر عقولهم » .

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل فى حياة الإنسان فهى المرحلة التى يتم من خلالها بناء شخصية الفرد فيجب الاهتمام بهذه المرحلة وتدريب الطفل على الاعتماد على النفس والرعاية الذاتية .

٧ - يجب على الأم أن ترضع طفلها رضاعة طبيعية لما لها من آثار صحية ونفسية على الطفل .

ويشير القران الكريم لمدة الرضاعة فى قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة ٢٣٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان ١٤) .

كما أمرنا رسول الله ﷺ بأن يحسن عند الاختيار للزواج أن تدقق فى هذا الأمر بقوله : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

وعى ابى هريرة رضي الله عنه قال : كنت عند النبى ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ : « أنظرت إليها ؟ قال : لا . قال : فاذهب وانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئًا » (رواه مسلم والنسائى) .

وروى عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : « لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويًا » .

وقال أيضًا : « اغتربوا لا تفنوا » (رواه ابن ماجه) .

وفى هذا تنبيه لخطر زواج الأقارب لأسباب وراثية كما أنه يتطلب الكشف والتحليل لراغبى الزواج لكى نقلل من العوامل التى تؤدى إلى انجاب أطفال معوقين وكذلك عدم انجاب الأم فى سن متأخرة فإن هناك كثير من حالات عرض داون من أمهات يزيد عمرهن عن أربعين سنة .

❖ ❖ ❖

الفصل التاسع

الأمراض النفسية والعقلية

- **الأمراض النفسية :**
  - الهستيريا .
  - القلق .
  - عصاب الوسواس القهري .
- **الأمراض العقلية :**
  - الفصام .
  - ذهان الاكتئاب .

الأمراض النفسية

المرض النفسى هو اضطراب وظيفى فى الشخصية يبدو فى صورة أعراض جسمية ونفسية شتى منها القلق والوساوس والأفكار المتسلطة والمخاوف الشاذة واضطرابات جسمية وحركية وحسية متعددة .

أما من حيث الأسباب فهو اضطراب وظيفى ينشأ من تضافر عدة عوامل على رأسها صراعات لا شعورية فى عهد الطفولة . أما إذا أردنا أن نعرفه من حيث هدفه قلنا أنه محاولة شاذة تستهدف حل أزمة نفسية محاولة لتجنب القلق .

وسوف نتناول فى دراستنا للأمراض النفسية :

(أ) الهستيريا .

(ب) القلق .

(جـ) الوسواس .

(أ) الهستيريا :

مرض نفسى يتميز بظهور علامات وأعراض مرضية بطريقة لا شعورية بدافع من تحقيق منفعة خاصة أو الخلاص من موقف آزم شديد ... وعادة ما يظهر هذا المرض فى الشخصية الهستيرية التى تتميز بعدم النضج الانفعالى من القابلية للإيحاء ... ولكن إلى جانب ذلك قد يلجأ الشخص السوى إلى الأعراض الهستيرية فى المواقف الشديدة والقاسية .

وتنشأ الشخصية الهستيرية من تفاعل الوراثة والبيئة وهذه الشخصية هى حصيلة التخلف أو الفشل فى عملية النضج الانفعالى وتتميز هذه الشخصية بما يلى :

- عدم النضوج الانفعالى أى عدم الثبات فى العواطف مع سطحية الانفعال والتغير السريع فى الوجدان لأتفه الأسباب .
- الانبساطية فى الزواج وتعدد المعارف والصدمات وحب الاختلاط والمرح ولكن كل هذه علاقات سطحية وبلا عمق .
- القابلية للإيحاء أى سرعة التأثر بالواقع والأحداث اليومية . وهذا يتدخل فى تقديرهم للمواقف مما يجعل قراراتهم انفعالية أكثر منها موضوعية .
- الأنانية مع حب ظهور واستجلاب الاهتمام والمحاولات الدائمة لتكون محور الارتكاز والنظرة للأمور نظرة ذاتية مع حب الاستعراض والمبالغة فى طريقة التحدث والملبس والتبهرج .
- عدم التحكم فى الانفعال والتذبذب الوجدانى من النقيض من المرح إلى الاكتئاب من الحماس والفتور .

تصنيف الأعراض الهستيرية :

يتخذ مرض الهستيريا الأعراض الآتية :

١ - الشلل الهستيرى :

ومن أعراضه شلل أحد الأطراف أو شلل نصفى فى الذراع والساق إلى شلل الساقين .. وهذا الشلل الهستيرى ينتاب الفرد فى المواقف الأزمة مثل الجندى فى ميدان القتال هل يقدم مع احتمال القتل أو الاصابة أم يهرب ويعتبر جبانًا ؟ وهنا يعتصم بالشلل الهستيرى ليكون فى مأمن من لوم ضميره ولوم المجتمع .

٢ - النوبات الهستيرية :

وهى تتراوح من الإعمائة البسيطة إلى التهيج العصبى وعادة ما تحدث فى وجود الكثير من الأقرباء وفى أعقاب الأزمات النفسية ونراه كثيرًا عند

النساء اللاتى يصيبهن إغماءات بعد الانفعالات الشديدة وهذه النوبات تكون تعبيرًا عن صراعات داخلية فى حياتهن الزوجية أو العاطفية أو الهروب من مواقف حرجة أو بغية الحصول على المزيد من الحنان والرعاية والعطف والحب .

٣ - التجوال النومى :

حيث نرى المريض وقد غادر الفراش وتجول أثناء نومه ثم يعود إلى الفراش بعد ذلك ولا يتذكر هذا بعد الاستيقاظ وهو أثناء هذا التجوال لا يكون فى حالة من الوعى وهو فى سيره يكون فى حالة ترنح واهتزاز .

٤ - فقد الاحساس :

حيث لا يحس المريض عنا بأى ألم عند لسمه بآلة حادة أو نتج عنه حرقه وهو يصاحب الشلل الهستيرى .

٥ - العمى الهستيرى :

ويبدأ فجأة بعد صدمة انفعالية شديدة فيرغب الفرد لا شعوريًا فى عدم تذكرها أو رؤيتها ولكن العين لا يصيبها أى تلف عضوى .

٦ - الحمل الكاذب :

وهو وجود أعراض الحمل كاملة مع انقطاع الطمث وانتفاخ البطن دون وجود حمل حقيقى وتستمر فى الحمل أكثر من تسعة شهور فتبدأ العائلة فى الانزعاج والتساؤل ويتبين بعد ذلك أن هذا الحمل هو تعبير عن رغبتها الملحة والخوف من اتهامها بالعقم .

٧ - فقد الذاكرة :

وهى من أهم الحيل الدفاعية اللا شعورية التى يلجأ إليها الإنسان عند مواجهة الشدائد والأزمات وقد يكون فقد الذاكرة جزئيًا أو كليًا .

(*) أحمد عكاشة : الطب النفسى المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٩ .

القـــلق

تعريف القلق :

هو حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلى أو رمزى قد يحدث ويصحبها خوف غامض ، وأعراض نفسية وجسمية .

أن من عوامل القلق تعقيد الحضارة وسرعة التغير الاجتماعى والتفكك العائلى وضعف القيم الدينية والخلقية .

ولقد قسم المشتغلين بعلم النفى القلق إلى نوعين :

(أ) قلق عادى أو موضوعى .

(ب) قلق مرضى أو عصبى .

القلق الموضوعى :

مصدر الخطر فى القلق الموضوعى يوجد فى العالم الخارجى ويكون معروف فالخوف من قرب امتحان آخر العام يعتبر قلق موضوعى ، ويعتبر هذا النوع أقرب إلى الخوف .

القلق المرضى أو العصبى :

يمكن تعريف القلق العصابى على أنه « خوف غامض غير مفهوم ، لا يستطيع الشخص معرفة سببه » .

أعراض القلق المرضى :

(أ) أعراض جسمية فسيولوجية وهى :

برودة الأطراف ، تصبب العرق ، اضطرابات معدية ، سرعة ضربات القلب ، اضطرابات النومم ، الصداع ، فقدان الشهية ، اضطرابات فى التنفس .

(ب) الأعراض النفسية هى :

الخوف الشديد ، توقع الأذى والمصائب ، عدم القدرة على تركيز الانتباه خلل فى الإدراك ، الاكتئاب ، عدم الثقة بالنفس ، الهرب عند مواجهة أى موقف من مواقف الحياة .

الأساس الفسيولوجى للقلق :

تنشأ أعراض القلق النفسى من زيادة فى نشاط الجهاز العصبى اللا إرادى بنوعيه السمبثاوى والباراسمبثاوى ، ومن ثم تزيد نسبة الإدرينالين والنورادنيالين فى الدم من تنبيه الجهاز السمبثاوى فيرتفع ضغط الدم ويزيد ضربات القلب وتجحظ العينان ويتحرك السكر من الكبد وتزيد نسبته فى الدم مع شحوب فى الجلد وزيادة افراز العرق وجفاف الحلق وأحيانًا ترتجف الأطراف ويعمق التنفس .

أما ظواهر الجهاز الباراسمبثاوى فأهمها كثرة التبول والإسهال ووقوف الشعر وزيادة الحركات المعوية مع اضطراب الهضم والشهية والنوم ، والمركز الأعلى لتنظيم الجهاز العصبى اللا إرادى هو الهيبوثلاموس وهو على اتصال بقشرة المخ لتلقى التعليمات منها للتكيف بالنسبة للمنبهات الخارجية ومن ثم يوجد الدائرة العصبية نعبر ونحس بانعالاتنا .

الأساس السيكولوجى للقلق :

رأى فرويد :

مؤثرات بيئية تظهر فى الخمس سنوات الأولى من حياة الفرد وأن أثر صدمة نفسية خلال هذه الفترة تؤقر على النمو الجنسى للطفل وتظهر عليه الأمراض النفسية عند تعرضه لأى اجهاد أو شدة .

وأن مصدر القلق العصابى يكمن داخل الشخص فى الجانب الفريزى من شخصية ذلك الجانب الذى يطلقون عليه « الهو » .

رأى أدلـر :

كان ادلر يؤمن بالتفاعل الدينامى بين الفرد والمجتمع وهذا التفاعل يؤدى إلى نشأة القلق ، ويرى أن الطفل الصغير يشعر عادة بضعف وعجز بالنسبة للكبار والبالغين بصفة عامة وللتغلب على هذا العجز يسلك طريقه السوية فالإنسان الذى يتغلب على شعوره بالنقص أو بالقلق عن طريق تقوية الروابط الاجتماعية التى تربط الفرد بالآخرين المحيطين به ويستطيع الفرد أن يعيش بدون أن يشعر بالقلق إذا حقق هذا الانتماء إلى المجتمع الذى يعيش فيه .

رأى كارن هورنى :

ترى « كارن هورنى » أن القلق استجابة انفعالية تكون مواجهة إلى المكونات الأساسية للشخصية ، كما نرى القلق يرجع إلى ثلاث عناصر هى:

- الشعور بالعجز .
- الشعور بالعداوة .
- الشعور بالعزلة .

وهذه العناصر تنشأ من العوامل الآتية :

(أ) انعدام الدفء العاطفى فى الأسرة وتفككها وشعور الطفل بأنه شخص منبوذ فى المنزل يعتبر أهم مصدر من مصادر القلق وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه « بورجايه » فى أن الطفل المنبوذ غالبًا ما يعبر عن مشاعر الذل بأشكال مختلفة كالمخاوف والانعزال وقد تكون هذه الأسباب إما تدميرية أو عدوانية أو انسحابية أو انطوائية وهذا بدوره يؤثر على ذكاء الطفل وآدائه مما يسبب له الفشل فى دراسته .

(ب) المعاملة التى يتلقاها الطفل لها علاقة وطيدة بنشأة القلق فنوع العلاقة بين الوالدين عامة والأم خاصة لها انعكاس على ظهور حالات القلق عنده وهذا ما ذهبت إليه « بولبى » حين بينت أن علاقة الطفل بأمه علاقة مترابطة متسقة وهى هامة لشعور الطفل بالأمن والطمأنينة وأن كثير من المشكلات التى يظهرها الطفل فى مستقبل حياته ترجع إلى حد كبير إلى حرمانه من الدفء العاطفى بين الطفل وأمه فى طفولته المبكرة .

(جـ) البيئة التى يعيش فيها الطفل تسهم اسهامًا إيجابيًا فى نشأة القلق عنده لما بها من تعقيدات ومتناقضات وتؤكد أبحاث « فيلو » أن رفض الآباء للطفل يمنعه من النمو السليم ويؤدى به غالبًا إلى أنواع من الاضطرابات السلوكية .

فالقلق فى نظر « هورنى » يرجع بصورة أساسية إلى علاقة الفرد بالآخرين ويزداد هذا مع الزمن بسبب ما يسود المجتمع من تعقيد فى القيم الثقافية بل ومن تناقض بينها .

رأى المدرسة السلوكية الجديدة :

« شافرودوركى »

يرى أصحاب هذه المدرسة أن القلق المرضى استجابة مكتسبة قد نتج عن القلق العادى تحت ظروف أو مواقف معينة ثم تعمم الاستجابة بعد ذلك. ومن أمثلة المواقف التى تؤدى إلى القلق :

١ - مواقف ليس فيها إشباع . فقد يتعرض الفرد منذ طفولته لمواقف يحدث فيها خوف وتهديد ولا يصاحبها تكيف ناجح ويترتب على ذلك مثيرات انفعالية من أهمها عدم الارتياح الانفعالى وما يصاحبه من توتر وعدم استقرار .

٢ - إسراف الوالدين فى الحماية قد تعرض الأطفال للشعور بالخطر عندما يتعرضون للمواقف الخارجية البعيدة عن مجال الأسرة .

وليس معنى هذا أن كل طفل يتعرض لأمثال هذه المواقف لابد وأن يكون معرض للإصابة بالقلق النفسى ولكى أظهر أصحاب هؤلاء المدرسة أهمية العوامل الاستعدادية وهى :

الوراثة والضعف العام فى الجهاز العصبى وأى خطأ فى التركيب العضوى مثل الاختلال فى الأوعية الدموية أو فى القلب .

❖ ❖ ❖

عصاب الوسواس القهرى

يميل بعض الأفراد فى سلوكهم إلى الصلابة وعدم المرونة وحب النظافة بطريقة متكررة فيفسل يديه دون داعى عدة مرات .

يتميز الوسواس القهرى بالآتى :

١ - وجود أفكار أو اندفاعات أو مخاوف أو طقوس حركية مستمرة .

٢ - يقين المريض بتفاهة هذه الوساوس وعلمه الأكيد أنها لا تستحق منه هذا الاهتمام .

٣ - احساس المريض بسيطرة هذه الوساوس وقوتها القهرية عليه .

٤ - محاولة المريض المستمرة لمقاومة هذه الوساوس وعدم الاستسلام لها .

أسباب الوسواس القهرى :

يلعب العامل الوراثى دورًا هامًا فى نشأة الوسواس القهرى .. وكذا العامل البيئى فمما لا شك فيه أن الوالدان الوسواسيان سينعكس هذا على شخصية أطفالهما .

ويرجع رواد مدرسة التحليل النفسى سبب الوسواس القهرى إلى اضطراب فى المرحلة الشخصية فى تكوين الفرد وقسوة رعاية الأنا الأعلى.

وهناك تفسير فسيولوجى لسبب الوسواس القهرى بوجود بؤرة كهربائية نشطة فى لحاء المخ ، وتسبب هذه البؤرة فكرة أو حركة أو اندفاع حسب مكانها فى اللحاء .

أو وجوده فى بعض حالات عدم نضج الجهاز العصبى أو أمراض الجهاز العصبى مثل الحمى المخية والصرع النفسى والحركى .

الأمراض العقليـة

يعـرف المرض العـقلى أو الـذهان بأنه اضـطراب شـديد فى شـخـصيـة الفرد بأسـرها يبـدو فى صـورة اخـتـلال شـديد فى التـفكيـر والـقوى العقلية بوجه عام ، كما يتميز باضطراب ملحوظ فى الحياة الانفعالية وعجز شديد عن ضبط النفس مما يحول دون أن يرعى المريض نفسه ويمنعه من التوافق الاجتماعى فى مختلف صوره فى عمله أو مع أسرته .

ويرى بعض العلماء أن الأمراض العقلية أشكال خطيرة من الأمـراض النفـسـيـة ويرى علمـاء آخـرون أنهـمـا يخـتلفـان فى الدرجـة وفى النوع والواقع أن هناك حـالات كثيرة من الاضطـراب يصـعب القطع فـيمـا إذا كانت ذهانية أم عـصابيـة ولكن بوجـه عـام تتضح الفوارق بين الأمـراض النفسية والعقلية فيما يلى :

- يتناول المرض العقلى (الذهـان) شخصيـة المريض بأسـرها فى حين أن المرض النفسى (العـصـاب) اضطـراب يبـدو واضـحًـا فى الجـان الانفعالى بوجه خاص ولكن تضطرب الوظائف العقلية فيه إلا بدرجة طفـيـفـة عـارضـة وهذه الوظائف مثل القـدرة - التـفكيـر - والحكم والفهم والنقد والتمييز ،

- الذهـانـى لا يكون مـسـتـبـصـرًا بحـالتـه بخـلاف العـصـابى الـذى يكون شاعرًا بها .

- الذهانى شـخص قطع صلتـه بالواقع وكـون لنفسـه عـالمًا من الأوهـام والخـيـالات يعيش فـيـه - بينمـا العـصـابى يعـايش هـذا العـالم ولكن بمشقة ومعاناة .

- تشيع عند الذهانى الهلاوس وهى مدركات حسية خاطئة ذات طابع قسرى ليس لها علاقة بالواقع إنها عبارة عن أخيلة يحسبها الشخص واقعًا ويستجيب لها كما لو كانت كذلك وهذه الهلاوس نادرة الحدوث عند العصابى .
- الذهانى خطر على نفسه وعلى الناس ويعجز عن عول نفسه بخلاف العصابى .

وفيما يلى وصف تفصيلى للفصام وذهان المرح والاكتئاب :

(أ) الفصـــام :

هو اضطراب وظيفى شديد يبدو فى صورة أعراض فى جوانب الشخصية جميعًا :

الجانب الانفعالى والفكرى والسلوكى .

ومن أعراض هذا المرض ما يلى :

- **اضطراب التفكير :**

- حيث نرى عدم الترابط بين أفكار المريض بحيث لا يستطيع الاستمرار فى موضوع واحد لمدة طويلة مع تطاير أفكاره وعدم قدرته على الانتهاء من موضوع سبق له أن بدأه .
- يمتزج الواقع بالخيال .
- عدم القدرة على التفكير المجرد .
- ضغط الأفكار حيث يشعر المريض بالسباق الدائم بين أفكاره ويشكو من ازدحام رأسه بالأفكار مع عدم القدرة على تنظيمها .

(*) أحمد عكاشة : الطب النفسى المعاصر ، مرجع سبق ذكره .

- وكذلك تضطرب قدرة المريض على التحكم فى تفكيره حيث يتصور المريض أن هناك أجهزة معينة تقوم بسحب أفكاره منه وذلك لخطورة هذه الأفكار ، أو عكس ذلك يتصور أن هناك أفكار دخيلة عليه من قوى خارجية تطلب تسخيره واستخدامه للعمل تبعًا لها . وقد يتصور المريض أن أفكاره تسرق وتذاع فى الراديو أو التليفزيون والجرائد .

• اضطراب الوجدان :(*)

- ذلك أن المريض يصاب بالتبلد فى الانفعال حيث تقل قدرة المريض على الاستجابة الانفعالية الموقفية مع وجود عدم التناسب الانفعالى حيث يستجيب بالبكاء للأخبار السارة ، وبالفرح للأخبار السيئة وقد يبتسم أو يضحك ، دون أى نية أو مثير خارجى .

- كذلك يتعرض المريض لذبذبات الانفعال نشوة وطرب ثم خوف ورعب دون وجود أى مؤثرات .

- لا يستطيع المريض أن يتجاوب مع الآخرين مما يؤدى إلى عزلتهم وانسلاخهم من العلاقات الاجتماعية .

• اضطراب الإرادة :

- حيث يفقد المريض قوة الررادة واتخاذ القرار والسلبية المطلقة فى التصرفات ويعتذر عن ذلك باعتذارات وهمية وأحيانًا يبرر سلبيته هذه بأنه خاضع لقوى خارجية وأنه تحت التنويم المستمر أو أنه فريسة السحر .

• الأعراض التخشبية :

- حيث نرى المريض وقد اتخذ وصفًا تخشبيًا لمدة ساعات طويلة مثل

(*) أحمد عكاشة : الطب النفسى المعاصر ، المرجع السابق .

أن يرفع إحدى يديه أو إحدى رجليه أو يتخذ وضع الجنين ، زو قد يرفض الطعام والشراب لمدة طويلة زو يرفض الإجابة على الأسئلة التى توجه إليه أو قد ينفذ عكس ما يؤمر به .

- **الهـــلاوس :**

- مثل الهلاوس السمعية حيث يسمع من يأمره أو ينهاه أو يسبه ويستجيب لها كما لو كانت وقائع فعلية .

- **اضطرابات السلوك :**

- حيث يفقد المريض اهتمامه بذاته ويهمل نظافته ويطلق لحيته ولا يمشط شعره أو يحاول الاستحمام ولا يهتم بالأحداث اليومية فى عائلته من أحزان وأفراح ، وكذلك يضطرب سلوك الفرد من الناحية الاجتماعية حيث يبدأ المريض فى الانعزال والتوقف عن الذهاب إلى النادى أو السينما أو المسرح ويفقد الاهتمام بالأصدقاء ويحاول الابتعاد عنهم ، وكذلك يبدأ فى إهمال عمله أو دراسته وتتدهور قدراته .

وهذه الأعراض توجد بصورة متفاوتة عند مرضى الفصام ، وهناك تصنيفات عدة لأنواع الفصام وأهمها ما يلى :

١ - **الفصـام البسـيط :** تندر فيه الهلاوس والهذاءات ويبرز فيه الخمول والبلادة وعدم الاهتمام أو النشاط والمباداة مع جدب الصلات الاجتماعية وبرودة الاستجابات الانفعالية ، وانحلال تدريجى ومطرد فى القوى العقلية .

٢ - **فصام المراهقة :** والمصابون له أكثر نشاطًا من السابقين غير أنهم يشتركون معهم فى ضحالة الانفعالات وعدم ملاءمتها للظروف

كما تظهر فيه هلاوس وهذاءات وغير مشقة أى غير محبوكة الأطراف ومن أظهر ما يتسمون به استخدام ألفاظ وعبارات لا معنى لها عند الآخرين وكذلك القيام بزعمال سخيفة أو رمزية .

٣ - **الفصام التخشبى :** من أشد طرز الفصام فى الانطواء والانسحاب وأشدهم عنادًا وعصيانًا ، ومخالفة لما يطلب إليه إما بالامتناع عن أدائه ، أو بأداء عكس ما يطلب منه - كما سبق أن ذكرنا - وأظهر سماته أن يتخذ المريض أوضاعًا ثابتة متخشبة ويظل كذلك ساعات دون تعب .

٤ - **الفصام الهذائى :** ويبرز فيه هذاءات العظمة وهذاءات الاضطهاد إذ يعتقد المريض أنه زوج أجمل امرأة فى العالم ، أو أن الناس تتجسس عليه وتكيد له .

ويحتاج علاج الفصام إلى خبرة وصبر طويلين من الطبيب والمريض ، ويستغرق وقتًا طويلاً ويتنوع من العلاج النفسى إلى العلاج بالعقاقير وغيبوبة الأنسولين - الصدمات الكهربائية .

(ب) ذهان الاكتئاب :

هو اضطراب عقلى وظيفى تتناوب المريض فيه حالات من الاكتئاب والهبوط دون سبب ظاهر أو مثير كاف .

وتختلف أعراض هذا المرض بشكل واضح ، وعادة ما تزحف هذه الأعراض ببطء فى اتجاه المريض وأحيانًا تظهر فجأة خصوصًا بعد عوامل مثيرة مثل الولادة أو عمليات الجراحة .

وهذه الأعراض يمكن التحدث عنها فى النقاط التالية :

- **أعراض اكتئابية :**

- حيث يصحو المريض من نومه وهو فى حالة شديدة من الانقباض والضيق ويبدأ فى التحسن التدريجى وسط النهار ، ويبدأ هذا المرض بأعراض بسيطة تتدرج فى الشدة إن لم تعالج فى بداية الأمر حيث يشكو من فقد القدرة على التمتع بمباهج الحياة وهبوط الروح المعنوية ثم يشعر بتغير لون الحياة وقيمتها وهنا تفقد الأشياء فى هذه الحياة الدنيا معناها ودلالتها وتصبح الحياة أشبه بصحراء جرداء .

- **أعراض سيكلوجية :**

- تبدو فى الوظائف العقلية على هيئة سرحان وعدم قدرة على التركيز والارتباك والتردد فى اتخاذ القرارات .

- وينتاب التفكير عدة اضطرابات أهمها الاجهاد الشديد عند التأثير فى أبسط الأشياء وكأنه يقوم بعمل بدنى شاق إلى جانب تضخيم الأمور فالذهاب إلى العمل يكتنفه المخاوف من حوادث المواصلات أو من مسئولية التوقيع على الأوراق الهامة .

- الشعور بالتفاهة وعدم الأهمية والحط من قيمة الذات واحتقار النفس .

- **أعراض فسيولوجية :**

- اضطراب النوم وهى من أكثر الأعراض شيوعًا ويعانى المريض من الأرق الشديد الذى يجعل حياته سلسلة من المعاناة ومن أشد حالات الأرق قسوة على المريض هو خلوده للنوم لفترة قصيرة ثم يستيقظ فى حدود الثانية أو الثالثة صباحًا وهذه الفترة من اتعس الفترات بالنسبة للمريض حيث لا يستطيع النوم والناس نيام .

- فقد الشهية وهى من العلامات المميزة للاكتئاب وأحد أعراض الكسل العام الذى يعترى الجهاز العصبى والهضمى وباقى أجهزة الجسم وهذا يؤدى إلى نقص فى الوزن وهزال ... وإلى جانب فقد الشهية يعانون أيضًا من الإمساك .

أعراض سلوكية :

يؤثر الاكتئاب على النواحى المختلفة فى حياة الفرد وينعكس على كل تصرفاته وسلوكه فمثلاً :

- بالنسبة للمظهر الخارجى يبدو على وجه المريض سحنة الحزن فتظهر عيناه معصبة مرهقة وتتدلى زاوية الفم وكأنه لا يستطيع رفع فكه وترتسم على الشفاة علامات الامتعاض واليأس ويسير المريض مقوس الظهر لا يستطيع رفع عينيه ولا يحرك يديه وإذا تكلم بصوت منخفض منقطع .

- وبالنسبة للسلوك الخارجى تقل قدرة المريض على العمل أو يرفض الذهاب إليه ، وتصبح الزوجة غير قادرة على القيام بالأعمال المنزلية أو العناية بالأولاد ، وترى المريض ينعزل عن المجتمع ويرفض مقابلة الأصدقاء وينصرف عن الاستمتاع بوسائل التسلية .

- وبالنسبة للنشاط الحركى ترى المريض يتميز بالهبوط الحركى والكسل العام والخمول الذهنى والجسدى وقد يتدهور الأمر سريعًا ونرى المريض يتوقف عن الكلام والحركة والطعام والشراب .

- يعتبر الانتحار - أو محاولته - من أكثر أعراض الاكتئاب خطورة وعادة ما يكون الانتحار مصاحبًا لنوبة اكتئاب شديدة وقد يقتل المريض عائلته أو بعضًا من أفرادها قبل أن ينتحر وهذا القتل ليس بدافع عدوانى بل باعتقاد أنه ينقذ أحباؤه من هذه الحياة الدنيا المظلمة .

(جـ) ذهان المرح أو الهوس :

ذهان المرح أقل انتشارًا من ذهان الاكتئاب وأحيانًا ما يتناوب مع نوبات الاكتئاب أو قد تتكرر نوبات الفرح دون الاكتئاب .

وتختلف أعراض ذهان المرح فى شدتها ويمكن تصنيف ذهان المرح إلى ما يأتى :

المرح تحت الحاد :

وهو أخف ذهان المرح وإن كان له درجات مختلفة وهو أن كان خفيفًا لا يلاحظ شذوذًا فى سلوك المريض ولكن يلاحظ فقط أن المريض أصبح أكثر سرورًا وبهجة من العادة وزاد نشاطه عن المألوف دون أن يأتى ما هو مخل بالآداب ، أما إذا اشتدت الحالة نرى المريض وقد تخلص من الآداب الاجتماعية العامة ويهمل التقاليد والقيم ولا يحفل بمراعاتها كما يحس بالثقة الزائدة بنفسه وبالغرور الشديد ويتباهى بقدراته ولا يتحرج فى ذكر النواحى الجنسية ويدلى برأيه فى أى موضوع دون قيد ويتشبث بهذا الرأى ويتدخل فى أعمال الآخرين وإذا قويل بأية معارضة فلا مانع من أن يتدخل جسديًا وقد يدخل فى مشروعات تجارية أو ومالية لا دراية له بها لفرط غروره بنفسه هذا إلى جانب أنه يكثر من الحركة أو النشاط دون أدنى احساس بالتعب ولا يكف عن الغناء أو الرقص .

المرح الحاد :

ويتميز بما يلى :

- المرح والنشوة والبهجة المستمرة مع الاحساس بقوة جسدية خارقة مع تبدل المظهر الخارجى بصورة واضحة - فنرى المرأة وقد بلغت الخمسين قد عادت إلى التبرج الشديد والملابس الفاضحة ثم تكثر من الحديث عن جمالها وأسرارها الشخصية وتتفاخر بمغامراتها

العاطفية ، وكذلك تجد الرجل الوقور بدأ يلبس أربطة العنق الفاقعة الألوان والملابس الزاهية .

- الرغبة الملحة فى السيطرة والسيادة واعطاء الأوامر والعنف الشديد إذا قادمه أحد والتعليق على أفعال الغير بكلمات بذيئة وغير لائقة .

- اضطرابات فسيولوجية مثل الأكل بشراهة عجيبة مثال ذلك المريض الذى يخلط البصل بالحلاوة الطحينية والملوخية ويأكل من هذا المزيج فى ساعة كمية تكفى ١٥ شخصًا ويصحب ذلك شهوة جنسية حادة وشديدة تؤدى به إلى الإنحراف .

المرح المزمن:

- تستمر الحالة المزمنة سنوات طويلة دون تغير ... ولا تختلف أعراض المرح المزمن عن الأعراض السابقة إلا أنها أقل حدة فى العادة وأطول بقاءًا ، ويكون المريض سعيدًا راضى النفس متدخلاً فى أمور الغير يدبر المقالب ويكثر من التهكم لدرجة الوقاحة سريع البديهة يتلاعب بالجمل ويكثر من استعمال الألفاظ النابية لكن كلامه مترابط وذاكرته قوية مما يجعل مجلسه مسليًا ويلتفت حوله الأصدقاء لكى يتمتعون بخفة دمه وسلاطة لسانه حتى وأن كان على نفسه ، ولكنه لا يتحمل المسئولية ولا يمكن الاعتماد عليه ويبالغ فى تزيين نفسه بالملابس الزاهية والحلل البراقة التى لا تتناسب مع سنه وما يجب أن يلتزم به من وقار .

❖ ❖ ❖

الفصل العاشر

الإدراك Perception

- الإدراك وتعريفه
- جهود علماء المسلمين والفلاسفة
- القرآن والحديث والإدراك
- العمليات العقلية
- شروط الإدراك
- العوامل التي تؤثر في الإدراك :

  (أ) العوامل الذاتية

  (ب) العوامل الموضوعية

الإدراك Perception

جهود علماء المسلمين والفلاسفة :

اهتم الباحثون منذ زمن طويل بدراسة الإدراك ، ولم تقتصر أهمية مبحث الإدراك على الدراسات التجريبية المعاصرة ، بل حظى بإهتمام الباحثين منذ عهد فلاسفة اليونان القدامى ، وفى العصور الوسطى وعند مفكرى الحضارة الإسلامية ، وأشار محمد على أبو ريان (١٩٨٠) إلى أن ابن سينا قد بذل عناية خاصة بدراسة الإدراك الحسى فبحثه بحثًا مستفيضًا ، وكانت كتاباته فى هذا الموضوع من المراجع الهامة التى أثرت تأثيرًا كبيرًا فى تفكير فلاسفة المسلمين والمسيحيين ، ولقد قال أرسطو : « كان مجال الإدرك جانبًا له وجوده فى الدراسات النفسية » .

ويتفق ابن سينا مع أرسطو إلى حد ما فى الاعتراف بأهمية الإدراك الحسى فى اكتساب المعرفة ، ولكن ابن سينا يرى أن الإدراك الحسى مرحلة أولية ضرورية تقوم بتهيئة النفس للإدراك العقلى .

وتجدر الإشارة إلى أن علماء المسلمين أمثال الغزالى وابن سينا وابن رشد قد بحثوا مسألة الإدراك ، فهم يميزون - شأن علماء النفس اليوم - بين الإدراك القائم على الحواس ، والإدرك العقلى . والحواس عندهم تدرك الجزئيات ، أما العقل فإنه يدرك الكليات ، وهو المترجم لمعانى ما يرد إليه عن طريق الحواس .

وقد عرف الغزالى الإدراك بأنه انطباع حقيقة العلوم فى مرآة القلب ، أو : « حصول مثال المدك فى القلب » .

وكما يفرق علم النفس اليوم بين الاحساس الظاهر الذى يتم عن طريق الحواس الظاهرة ، والاحساس المستتر الذى يتحقق كوظيفة تقوم بها

الحواس الباطنة ، فقد ميز علماء المسلمين - ممن بحثوا هذا الموضوع - بين هذين الضربين .

وبقدر ما يؤكد علم النفس الحديث على أهمية الحواس الخمس ، فإن فلاسفة المسلمين قد أعاوروها ذات الاهتمام من حيث سلامتها وأهميتها للإدراك واستيعابه . أما الاحساس الباطن أو الاحساسات الباطنة كما أسموها ، فقد عينوا مواطنها وحددوا طبيعتها كشعور الإنسان بالجوع والعطش . ومن الاحساسات الباطنة ، ادرك التمييز بين المحسوسات وإدراك الأعداد والكميات والحركة والسكون والشكل وهذا يعزى إلى أن المحسوسات ما يدرك بالحواس المتخصصة والتى تدرك كل حاسة منها شيئًا معينًا . ومن تلك المحسوسات ما يتم إدراكها بواسطة أداة الحس المشترك .

القرآن والحديث والإدراك :

لقد ورد فى القرآن الكريم والسنة الشريفة بعض الآيات عن النفس والروح وكيفية خلق الإنسان وإيداع الروح فيه ، وكذلك القوى النفسية المدركة .

قال تعالى : ﴿ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (السجدة : ٧ ، ٨ ، ٩) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأحقاف ٢٦).

وقـال تعـالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الأنعام ١١٠) .

وقـال تعـالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل ٧٨) .

وقال تعـالى : ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء ٣٦) .

وهذه الآيات ومثيلاتها تبين أن فى الإنسان قوى مدركة للأشياء ، وأن من هذه القوى السمع والبصر والقلب والعقل ، وأن المعرفة الإنسانية تعتمد على هذه القوى ، أى أنها اكتسابية . ففى القرآن توجد نواة نظرية المعرفة .

هذه أمثلة بسيطة لكثير من الآيات التى تحوى بذور النظريات النفسية التى أصبحت مثارًا لكثير من الآراء بين المسلمين .

ولا تخلوا الأحاديث النبوية أيضًا من التعرض للنفس والروح ، فقد روت السيدة عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ : « أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف » (رواه البخارى) .

يستخلص مما سبق أن الإدرك عند علماء المسلمين ، وفى القرآن الكريم والسنة النبوية لا يختلف كثيرًا عن مفاهيمه التجريبية الحديثة ، فهو كما هو اليوم ، عملية معقدة يشترك فيها العقل والحواس ، ويشمل كيان الفرد الوجدانى ، ويجمع الاحساسات الحاضرة بخبرات الماضى ، واهتمام العلماء بصحة الحواس وسلامتها وسلامة العقل ، إنما هو اهتمام بالصحة الجسمية والعقلية التى لا تكف التربية اليوم فى التأكيد عليها .

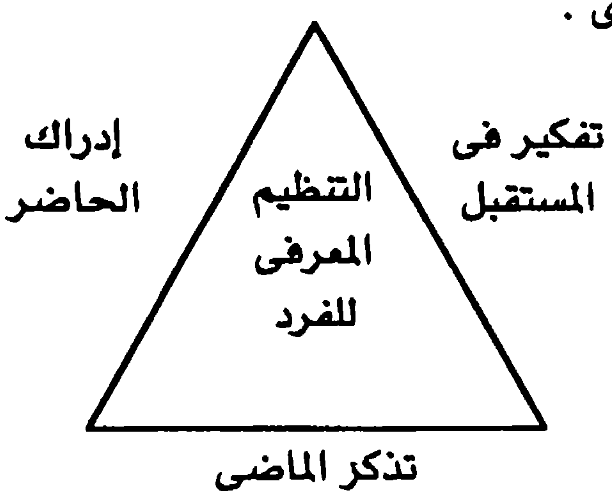
ويرى ابن حزم : « أن الأعضاء الحاسة مسالك إلى النفوس ومؤديات نحوها » وعنده أن الحواس أبواب القلب ومنافذ النفس والعين أبلغها وأصحها دلالة .

العمليات العقلية :

تعتبر عمليات الإدراك والتفكير والتذكر المحاور الرئيسية للتنظيم المعرفى عند الفرد كما يوضحه سيد خير الله (١٩٧٨) ، وترتبط وتتفاعل هذه العمليات الثلاثة بعضها مع بعض بحيث يصبح من العسير أن نتصور سلوكًا فى غياب إحداها . فالإنسان يحصل على المعلومات من البيئة التى يتفاعل معها فى الوقت الحاضر ، ويعرف هذا بالإدراك ويحفظ المعلومات التى حصل عليها عن طريق الإدراك فى الماضى ، وهذا يعرف بالتذكر .

ثم يأخذ المعلومات التى يدركها فى حاضره ويمزجها مع تلك المعلومات التى يتذكرها ليكون منها تنظيمات وتشكيلات جديدة ، وهذا ما يعرف بالتفكير.

وتتميز كل عملية من هذه العمليات الثلاثة بصفات معينة تحددها وتميزها عن الأخرى .



ويصف جابر عبد الحميد (١٩٧٢) الإدراك بأنه العملية التى بها يحصل الفرد على معارفه عن العالم الخارجى ، أو الوسيلة التى بها يتوافق مع

البيئة التى يعيش فيها . والمعرفة والتوافق نتيجتان هامتان للإدراك . ولكى نفهم دور التعلم فى تنمية هذه الوظيفة ، ينبغى أن نشرح طبيعة الإدراك ، فبالإدراك نفهم الأشياء والأحداث وحين ندرك فإننا نترجم الإنطباعات التى تحدثها المثيرات البيئية على حواسنا إلى وعى بالأشياء والأحداث .

وفضلاً عن ذلك فإن الأشياء والأحداث التى نعيها حاضرة فى إدراكنا ومستمرة فيه . ونشاط الإدراك هذا صفة هامة ووثيقة الصلة بحياتنا العقلية ، فالإدراك عملية عقلية تتضمن التأثير على الأعضاء الحسية بمؤثرات معينة .

شروط الإدراك :

لكى ندرك لابد من وجود شروط أهمها :

١ - العالم الخارجى :

إن العالم الخارجى مملوء بأشياء وموضوعات مستقلة عنا فلكى يحدث الإدراك لابد أن تكون هناك مثيرات تدرك فى هذا العالم .

٢ - سلامة أعضاء الحس :

لكى يتم إدراك الفرد للعالم الخارجى لابد من وجود الحواس ولابد أن تكون أعضاء الحس سليمة لكى ندرك إدراكًا مباشرًا .

فمن المعروف أن المثيرات Stimulition التى تأتى عن طريق أشعة صادرة من الأشياء الخارجية تستقبلها أجهزة خاصة تسمى أعضاء الحس Receptors مثل العين والأذن حيث تقوم أجهزة التوصيل Connectors (الأعصاب الموردة أو المصدرة) بتوصيلها إلى المخ وهناك تتلقى أعصاب الحركة Motor Neures (وهى من أجهزة التوصيل) وبالتالى إلى أعضاء الاستجابة Effectors.

(*) السيد محمد خيرى وآخرون ، علم النفس التجريبى ، الرياض ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٦ .

فمن المعروف أن الإنسان له خمس حواس : البصر ، السمع ، الشم ، الذوق ، اللمس .

وإلى جانب ذلك هناك عدة حواس أخرى قد اكتشفت كالحاسة الجلدية والمعروفة بحاسة اللمس تتضمن فى الحقيقة أربع احساسات جلدية هى الألم ، الحرارة ، البرودة ، اللمس وهناك أيضًا أعضاء حس فى العضلات والمفاصل والتى تجعل الفرد يحس بالضغط داخل البدن وهناك أعضاء حس فى الرأس تتصل بالجهاز السمعى وهى الخاصة بالتوازن وهى تستجيب لقوة الجاذبية وحركة الرأس وهى التى تعطينا الإحساس بالتوازن والعناصر الحاسة لكل عضو حس هى أجهزة الاستقبال Receptors وجهاز الاستقبال لعضو حسى معين هو الذى تخصص ليستقبل ويستجيب لنوع معين من الطاقة وبعض أعضاء الحس مثل السمع والبصر لها أجهزة استقبال خاصة لتؤدى وطبقة خاصة وبعضها الاخر مثل الأعضاء الخاصة بالألم ما هى إلا نهايات للألياف العصبية .

كل حاسة من هذه الحواس تستجيب لنوع معين من الطاقة الفيزيقية كالشم والذوق هى احساسات كيماوية ولهذا فهى تستجيب للطاقة الكيماوية والاحساس بالبرودة والسخونة هى احساسات حرارية ولهذا فهى تستجيب للطاقة الحرارية واحساسات اللمس والألم والاحساس بالحركة والاحساس بالتوازن والسمع هى احساسات ميكانيكية .

٣ - *المعنى :*

من الضرورى أن نتعلم التمييز بين الأشياء طبقًا لما هو متعارف عليه وما اكتسبناه من العالم الذى نعيش فيه .

العوامل التى تؤثر فى الإدراك

أن الإدراك يخضع لعومل معينة يمكن تصنيفها فى مجموعتين هما :
(سيد محمد خيرى ١٩٧٦)

أولاً - العوامل الذاتية :

١ - **الخبرة :** تلعب الخبرة دورًا هامًا فى عملية الإدراك .

٢ - **الإنتباه :** يعرف الانتباه بأنه عملية عقلية تتصل باهتمام الفرد أى استعداد إدراكى يقوم بتوجيه شعوره نحو الموقف ككل أو نحو بعض أجزاد المجال الإدراكى .

فعملية الإدراك إذن عملية انتقائية ، فنحن لا نستجيب لكل المثيرات التى نتعرض لها ، بل نركز على قليل منها وهذا التركيز الإدراكى هو ما يسمى بالإنتباه والعوامل المثيرة للإنتباه هى :

(أ) شدة المثير :

كلما زادت شدة المثير ، زاد احتمال جذبه للانتباه .

(ب) تغير المثير :

المثير المتغير يؤدى إلى جذب الإنتباه أكثر من المثير الذى لا يتغير فالضوء المتقطع يستحوذ على الانتباه أكثر من الضوء المستمر .

(جـ) تكرار المثير :

المثير المتكرر يجذب الإنتباه عن المثير الذى لا يتكرر .

(د) تباين المثير :

فمثلاً اللون المخالف عن اللون الذى ترتديه المجموعة يجذب الإنتباه أكثر .

٣ - الحاجات والقيم والإدراك :

مقـدمة :

أن دوافـعنا وحـاجـاتنا تؤثر فى إدراكنا ، وأن بناء دوافـعنا ورغـبـاتنا الشخصية يتدخل إلى حد كبير فى تشكيل إدراكنا للعالم الخارجى ، وأن القـيم Values معايير اجتماعية ذات صبغة وجدانية قوية يمتصها الفرد ويجعل منها موازين يزن بها أفعاله ، كما يتخذها هاديًا ومرشدًا فى سلوكه وفى حكمه على الأشياء ، وهى اتجاهات نفسية مكتسبة تؤلف جانبًا هامًا من شخصية الفرد ، وتؤثر فى سلوكه وشعوره وإدراكه ، وهناك القيم الدينية والاقتصادية والجمالية وغيرها . ومن الدراسات التى تناولت هذا دراسة :

١ - *ليفين وشين مورفى (١٩٤٢)* Levine Chien & Murphy :

أثبتت الدراسة أن حاجات الفرد توجه إدراكه ، فقد حرم الباحثان مجموعة من الأفراد من الطعام لمدد مختلفة لتوفير درجات متباينة من باعث الجوع . وقسمت المجموعة إلى مجموعتين :

(أ) مجموعة تجريبية مكونة من خمسة أفراد حرمت من الطعام لمدة ساعة ، وثلاث ساعات ، وست ساعات ، وتسع ساعات .

(ب) مجموعة ضابطة مكونة من خمسة أفراد حرمت من الطعام لمدة ٤٥ دقيقة ، وساعة ، وساعة ونصف ، وساعتين ، وساعتين ونصف .

وعرضت على المجموعتين ٨٠ صورة كل على حدة من خلف حاجز زجاجى يؤدى إلى جعل هذه الصورة غامضة ومشوشة ، لدرجة تسمح للمفحوصين أن يفسروها بتفسيرات مختلفة ، وكانت النتيجة أن المجموعة

التجريبية التى حرمت من الطعام لمدد تتراوح بين ساعة وست ساعات كانوا يرون فى الصورة الغامضة والمشوشة أنواعًا من الطعام أو الأشياء التى تتعلق بالطعام أكثر من المجموعة الضابطة ، أنه كلما زادت فترات الجوع ، كلما زادت استجابات الأفراد نحو الطعام . ولكن عندما زادت فترات الجوع بالنسبة للمجموعة التجريبية إلى تسع ساعات انخفضت استجاباتهم نحو الطعام ، عندما عرضت عليهم الصور الغامضة .

وعلى ذلك يمكن القول بأن الفرد يجب أن يرى ما يشبع حاجاته ولكن إذا ظلت الحاجة بدون إشباع لفترات طويلة ، أصبح الفرد ميالاً للتخلى عن هذه المواقف والبحث عن موقف آخر فيه إشباع لحاجاته .

٢ - ***ماك ليلاند واتكنيسون (١٩٤٨)*** Mclelland & Atkinson ؛(*)
« أثر الجوع على الإدراك »

فقد حرم هذان الباحثان ١٠٨ بحارًا يعملون بإحدى الغواصات لمدد مختلفة ، ٤٤ منهم حرموا من الطعام لمدة ساعة واحدة ، ٢٤ منهم حرموا من الطعام لمدة ٤ ساعات و ٤٠ منهم حرموا من الطعام لمدة ١٦ ساعة .

وكان الغرض من التجربة هو هل يظهر أولئك الذين حرموا من الطعام مددًا أطول استجابات متعلقة بالطعام ؟ وقد تظاهر الباحثان بأنهما يعرضون على كل شخص منهم مثيرات غامضة على شاشة ويقولان له مثلاً « هذه ثلاث أشياء على المائدة فما هى ؟ » . « جميع من فى الصورة يستمتعون بوقتهم ، فماذا يفعلون ؟ » . ولم تسقط على الشاشة فى الحقيقة أية صورة ، بل كل ما هنالك إضاءة معتمة .

(*) السيد محمد خيرى وآخرون ، المرجع السابق (١٩٧٦) .

وكانت النتائج أن استجابات الأفراد للطعام كانت تزداد بتزايد مدة الجوع بالنسبة للأفراد ، كما أن التجربة أظهرت كذلك أنه عندما يستبد الجوع بالفرد فى مدة ١٦ ساعة ، فإن استجابة الطعام تقل عندما يكون المثير غامضًا .

وقد أظهرت المقارنة أن ١٥٪ من استجابات الجماعة التى طبق عليها الاختبار بعد تناول الطعام بساعة واحدة تتعلق بالطعام ، بينما كان ٢١٪ من استجابات الجماعة التى تم سؤالها بعد تناول الطعام أطول فترة ، أى ١٦ ساعة ، فقد كان ٢٣٪ من استجاباتهم تتعلق بالطعام . وكان الفرق بين الجماعة الأولى والأخيرة ذا دلالة احصائية ، أى لا يمكن أن يحدث نتيجة للصدفة ، وهذا يدل دلالة قاطعة أنه إذا كان هناك مثير غامض ، فإننا نميل إلى أن نرى فيها الأشياء التى تشبع دوافعنا . ولكن إذا ظلت الحاجة دون إشباع لمدة طويلة تخلى هذا العدد عن هذا الموقف وبدأ يبحث عن موقف جديد ، فيه اشباع لحاجاته .

٣ - هس ، بولت Hess & Polt (*)

« القيم وأثرها على الإدراك »

من المعروف أن حدقة إنسان العين تتسع أو تضيق بحسب كمية الضوء التى تأتى على الشبكية Retina ، ولكن بالرغم من ذلك فقد أثبت بحث قام به هس وبولت أن قيمة أى موضوع والرغبة فيه يؤثر على حجم إنسان العين، وقد قام الباحثان بتصوير عيون المفحوصين عندما كانوا ينظرون إلى مجموعة من الصور ، وكانت النتائج تشير إلى أن المفحوصين عندما كانوا ينظرون إلى شىء لهم رغبة شديدة فيه ، فإن حدقة عيونهم تتسع ، بينما

(*) السيد محمد خيرى وآخرون ، مرجع سبق ذكره (١٩٧٦) .

تكون عـادية إذا مـا نظروا إلى شىء لا رغـبـة لهم فـيـه ولا يمـثل عندهم أية قيمة .

٤ - برونر وجودمان (١٩٤٣) Bruner & Good Man؛ (*)

« أثر القيم على الإدراك »

أحضـر هذان الباحثان ثلاثين طفلاً عمر كل منهم عشر سنوات تقريبًا وكانوا متوسطى الذكاء ، وقسما الأطفال ثلاث مجموعات :

١ - مجموعة تجريبية مكونة من عشرة أطفال من بيئة غنية .

٢ - مجموعة تجريبية مكونة من عشرة أطفال من بيئة فقيرة .

٣ - مـجـمـوعة ضـابطة مـكونة من عـشرة أطـفـال مـن أوسـاط اقـتـصـادية متنوعة .

وقد شـارك الأطفال فى التجربة كل واحد بعد الآخر ، وعـرض على كل طفل قطعة من النقود المعدنية ، ثم طلب إليه أن يعدل من دائرة ضوئية بما يتفق مع حجم العملة التى رآها من قبل .

وقد ظهر من نتائج التجربة :

١ - أن الزيادة فى تقدير العـمـلات ذات القـيـمـة الكبـيـرة كانت أكبـر من الزيادة فى تقدير العملات ذات القيمة الصغيرة .

٢ - أن زيادة التـقـدير هذه كـانت أكبـر بـين الأطـفـال الفـقـراء عنهـا بين الأطفال الأغبياء .

ومـعنى هذا أن أحكام الأطفـال عن احـجـام النـقود قـد تأثرت بالقـيـمـة الاجتماعية الاقتصادية ومدى الرغبة فيها .

(*) جابر عبد الحميد جابر ، سيكلوجية التعلم ، القاهرة ، دار النهضة العربية (١٩٨٦) .

وهذا يدل على أننا نرى الأشياء التى لها قيمة عندنا بصورة أكبر من حجمها الحقيقى ، أما الأشياء التى نعتقد أنها ليست لها قيمة بالنسبة لنا ، فإننا نميل إلى أن نراها أصغر من حجمها الحقيقى .

٥ - *بوستمان ، وبرونر ، وماك جينيس (١٩٤٨) :*

Postman & Bruner & Mc Ginnies.

نظام القيم والمجال الإدراك :

بدراسة ٢٥ فردًا لإثبات أن نظام القيم لدى الفرد هو الذى يحدد مجال إدراكه واستجاباته السلوكية ، فلقد قام هؤلاء الباحثون بقياس قيم ٢٥ من الأفراد بمقياس البورت وفرنون للقيم وهذا المقياس مقسم إلى ست نماذج قيمية هى : القيم الجمالية ، القيم الاقتصادية ، القيم النظرية ، القيم الاجتماعية ، القيم السياسية ، والقيم الدينية .

وبعد ذلك عرض عليهم بواسطة جهاز العرض السريع (التاكستوكوب) ٣٦ كلمة تمثل هذه القيم الست ، فمثلاً عرضت للقيم الاجتماعية كلمات : محب ، ودود ، مساعد للآخرين ، صدوق ، واجتماعى .

وكانت النتيجة أن الأفراد كانوا يتعرفون على الكلمات التى تعبر عن القيم التى يؤمنون بها أكثر من غيرها .

وفى دراسة سعيدة أبو سوسو ١٩٨٠ بعنوان بعض متغيرات الشخصية التى تؤثر فى الإدراك تكونت عينة البحث من ٤٠٠ طالبة من طالبات السنة الثالثة كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالقاهرة التخصصات الآتية :

اجتماع - أدب ونقد - الفقه - الفلسفة والعقيدة - الطب (من السنة الثانية) وبتطبيق الأدوات التالية :

- اختبار الاستعداد العقلى للمرحلة الثانوية والجامعات : إعداد رمزية الغريب .
- واستفتاء روكيس : إعداد أحمد عبد العزيز سلامة .
- مقياس القيم الفارق : إعداد جابر عبد الحميد .

إتضح أن القيم لها تأثير على الإدراك فزوات القيم التقليدية قد حصلن على درجات تدل على أن إراكهن قد تأثر بالمعلومات التى زودن بها أكثر من ذوات القيم المنبثقة .

وفيما يتعلق بعلاقة القيم بدرجات الإدراك يتبين من النتائج أن هناك ارتباطًا موجبًا بين القيم وبين تأثير كمية المعلومات على الإدراك وكذلك فى المقاييس الفرعية للقيم الفارق مثل :

- أخلاقيات النجاح فى العمل .
- استقلال الذات .
- الاهتمام بالمستقبل .
- الخلق والدين .

٤ - *الشخصية والإدراك :*

تؤثر خصائص الشخصية فى الإدراك وبعض التجارب التى توضح أن السمات الشخصية تأثر على إدراك الفرد .

١ - **اجـرت برونزيك (١٩٤٩)** Brunswik : تجربة كانت تعرض فيها صورة كلب على المفحوص ثم تليها عدة صور تمثل مراحل انتقالية تؤدى فى النهاية إلى صورة « قط » ، وفى كل مرة كان يطلب من المفحوص أن يسمى الذى على البطاقة .

وتقول (برونزيك) أنه على الرغم من أن البطاقات لم تكن مرسومة أساسًا لهذا الفرض ، إلا أنه اتضحت بعض الاتجاهات من هذه التجربة ، فقد كانت المجموعة المتعصبة من المفحوصين أميل إلى التمسك بالشكل الأول ، وأبطأ بكثير فى استجاباتها للتغير الذى يطرأ على المنبهات . وقد كانت هذه المجموعة أكثر مقاومة للتخلى عن الشكل الأول المحدد المعالم ، وأكثر ميلاً لعدم رؤية ما يتفق مع الاستنتاج الأول ، وأقل قدرة على إدراك التغيرات التدريجية ، وقد لوحظ أنه بمجرد توقف المداومة Perseveration كان المفحوصون فى هذه المجموعة يلجأون إلى التخمينات العشوائية ، أو يصابون بالتوقف التام Blocking بفعل الموقف الغامض غير المحدد .

وقد استنتجت الباحثة من ذلك أن عدم تحمل الغموض الإدراكى Intolerance of Perceptual Ambiguity يرتبط بإضطراب سيكولوجى أوسع، وأن التعصب ذاته ما هو إلا افصاح آخر عنه .

٢ - وفى تجربة أخرى لنفس الباحثة (١٩٤٩) كانت تعرض على المفحوصين سلسلة متتالية من درجات لون واحد ، وتطلب منهم تسميتها . وخرجت الباحثة من هذه التجربة بانطباع عام مؤداه أن المفحوصين المتعصبين كانوا أكثر قصورًا فى تسمية اللون عن غير المتعصبين ، فلم يكن فى إمكانهم إدراك التغيير الذى يطرأ على اللون فى كل بطاقة .

٣ - دراسة نورمان ليفسون Norman Liveson ،

وفلورين ليفسون (١٩٤٩) Florine Livson (*)

اتبع الباحثان فيها نفس الأسلوب الذى اتبعته (برونزويك) فى التجربة التى استخدمت فيها صور الكلب والقط ، فقد استخدما أرقامًا بدلاً من

(*) Brunswik E. F. (1949).

الصور ، محاولين بذلك أن يقللا من تأثير تدخل المضمون ، وقد وجدا فى هذه التجربة فرقين احصائيين دالين عند مستوى ٠١, .

فالفرق الأول فهو أن المجموعة المتعصبة كانت بطيئة فى التعرف على الأرقام التى تظهر من شكل غير محدد .

أما الفرق الثانى فيتضح من بطء المجموعة المتعصبة فى التعرف على الأرقام المتحولة من أخرى .

وقد اتضح من هذه التجربة أيضًا تمسك المجموعة المتعصبة بالانطباع الأول حتى ولو كان خاطئًا .

٤ - برونزويك (١٩٤٩) Prunswik :

أجريت هذه التجربة ضمن سلسلة الدراسات التى أجريت تحت إشراف سانفورد Sanford فى معهد رعاية الطفل بجامعة كاليفورنيا California ، فقد تبين من تجربة أولية أنه يمكن تصنيف الشخصيات على أساس أنماط أساسية معينة يمكن وصفها باختصار بأنها شخصيات جامدة متسلطة Rigid, Authoritarian Personalities ويقابلها على الطرف الاخر الشخصيات المتسامحة المرنة Tolerant, Flexible Personalies .

وقد استخدمت مجموعة مختلفة من الوسائل الإسقاطية ودراسة الحياة فى تصنيف المفحوصين . وقد أجريت التجربة على ١٢٠ تلميذًا تتراوح أعمارهم بين ١١ ، ١٦ سنة ، اختيروا من بين ١٥٠ تلميذًا طبقت عليهم مقاييس عن التعصب العنصرى .

وأتضح من هذه التجربة أن هناك معامل ارتباط قوى بين الجمود Rigidity والتعصب Ethnocentrism ، ثم أجرى روكيش Rokeach وهو من معاونى (برونزويك) ، تجربة أخرى تبين فيها أن الأشخاص ذوى درجات

التعصب العالية أكثر جمودًا (أو أقل مرونة) فى أداء أعمال حل المشكلات Problem Solving التى تتضمن أساسًا مادة محايدة .

٥ - برج وكولر :(*)

أجريا تجربة للكشف عن الفروق الشخصية والجماعية فى الاستجابات المتطرفة ، واستخدما فيها اختبار الاستجابة الإدراكية Perception reaction test الذى فرق بين عدة جماعات مختلفة من الذكور والإناث ذوى المستوى المرتفع من القلق ، والمستوى المنخفض منه والعصابيين ، وفسر ذلك بأن الاستجابات الإدراكية المتطرفة يمكن أن تعكس الخصائص الشخصية والجماعية .

٦ - بورك Burke (١٩٦٦) :

وفى دراسة الدجماطيقيين والإدراك الاجتماعى قام الباحث بتطبيق مقاييس (روكيش) مرتين على ١١٨ من طلبة الكلية ، وكانت التعليمات فى المرة الأولى هى التعليمات العادية . أما فى التطبيق الثانى ، فقد طلب منهم أن يجيبوا ما يعتقدون أن الإجابة المتوسطة التى تمثل الطلاب الجامعيين .

وتبين له أن أحكام المفحوصين على المقياس عند تحديدهم الإجابة تعد دالة لدرجتهم فى الدجماطيقية وذلك لا يعنى أن الدجماطيقيين وغير الدجماطيقية لهم نفس الدرجة فى الحساسية الشخصية Interpersonal Sensitivity إذ أن غير الدجماطيقيين يتميزون بأنهم أقل نمطية فى التفكير ، وقد انتهى بورك إلى أن غير الدجماطيقيين لديهم إدراك اجتماعى أكبر مما لدى الدجماطيقيين .

٧ - ساداتزلى وزنجل Samatzlly & Zingle (١٩٦٩) :

بعنوان صحة الإدراك الشخصى والتفتح الذهنى ، توقع الباحثان أن يكون هناك علاقة سالبة بين مقياس روكنش للدجماطيقية ، والإدراك الشخصى وتكونت عينة البحث من ٧٠ طالبًا من طلبة الدراسات العليا و٦١

(*) سعيدة محمد أبو سوسو : رسالة دكتوراه كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ١٩٨٠ .

من طلبة الجامعة واتضح من النتائج أن هناك علاقة سالبة عند مستوى ٠٥, بين الدجماطيقيين والإدراك والتذكر اللفظى.

٨ - جاكوبى Jacoby (١٩٧١) :

بينت هذه الدراسة أن ذوى الذهن المتفتح أكثر اتصالاً من الوجهة الإدراكية بالآخرين من ذوى الذهن المغلق ، وذلك بناء على تجربته الميدانية التى قسم فيها ٤٦ طالبًا إلى مجموعات صغيرة تقوم بأعمال خاصة بهم لمدة عشرة أسابيع ثم طبق عليهم فى النهاية مقياس روكنش .

٩ - سعيدة محمد أبو سوسو (١٩٨٠) :

بعض متغيرات الشخصية التى تؤثر فى الإدراك ، تكونت عينة البحث من ٤٠٠ طالبة من طالبات السنة الثالثة كلية الدراسات الإنسانية فرع القاهرة - جامعة الأزهر التخصصات التالية :

اجتماع - أدب ونقد - الفقه - الفلسفة والعقيدة - ومن الطب السنة الثانية . أسفرت النتائج :

كان هناك فروق بين الأعلى بجماطيقية والأقل دجماطيقية فى تأثير كمية المعلومات على الإدراك . ويلاحظ عمومًا انخفاض فى درجة تأثير كمية المعلومات على الإدراك بين أفراد المجموعتين ويفسر هذا بأن الدجماطيقيين يرفضون أى جديد فالدجماطيقية أسلوب جامد مغلق فى التفكير ، تسلطية استبدادية فى الحياة ضيق وقلة التسامح ازاء من يحملون المعتقدات المضادة والجمود سمة عامة فى الشخصية تفصح عن نفسها فى كل من المجال الإدراكى والمعرفى والأنفعالى .

ثانيًا - العوامل الموضوعية :

وهى العوامل التى تتصل بالموضوع الخارج عن الذات وأهمها أن الكل سابق فى إدراكه على الجزء وأن كل إدراك إنما هو شكل على أرضية فإن

(*) سعيدة محمد أبو سوسو ، رسالة دكتوراه ، المرجع السابق .

خبراتنا الإدراكية مملوءة بموضوعات والمثيرات التى نستقبلها نتعرف عليها كأشكال وأننا ندرك موضوعات وهذا راجع إلى مبدأ التنظيم فالشكل لكى يدرك لابد أن ينظم وفق قوانين خاصة وهذه القوانين هى :

١ - قانون التقارب : Proximitus

إذا كانت المثيرات متقاربة أدركناها كوحدة أو صيغة ويوضح الشكل الآتى هذا القانون :

❖ ❖   ❖ ❖

❖ ❖   ❖ ❖ ❖

فيلاحظ فى هذا الشكل أننا ندرك ثلاث أشكال منفصلة ، ولا ندرك تسع نقاط وساعد على أن يدرك بهذه الطريقة قانون التقارب .

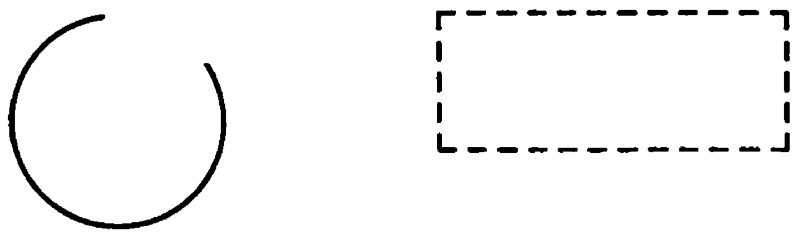
٢ - قانون التشابهة : Similarity

فالمثيرات المتشابهة إنما تنتظم فى صف ، ففى الشكل الآتى يمكن أن ندرك الشكل (أ) فى صفوف أفقية بينما ندرك الشكل (ب) فى صفوف رأسية وهذا راجع إلى عامل المتشابهة .

شكل (أ)	شكل (ب)
٥ ٥ ٥ ٥	× · ٥ × · ٥
· · · ·	× · ٥ × · ٥
× × × ×	× · ٥ × · ٥
٥ ٥ ٥ ٥	× · ٥ × · ٥
· · · ·	× · ٥ × · ٥
× × × ×	× · ٥ × · ٥
	× · ٥ × · ٥
	× · ٥ × · ٥

٣ - مبدأ الغلق (أو التكميل) : Closure

إننا لا نميل دائمًا فى إدراكنا الأشياء الناقصة فيزيقيا فإدراكنا للأشياء تكون عادة كاملة . فالمربع المرسوم أمامك رغم أنه مرسوم بالنقط فإنك تميل دائمًا لأن تدركه مربعًا كاملاً وكثيرًا ما تملاء الفراغات الموجودة فيه ليبدو أمامك مربعًا كاملاً والدائرة التى أمامك بالرغم من أنها ليست كاملة إلا أنك تميل لتملأ الفراغات لكى تدركها كاملة . وهذا ما يعرف بمبدأ التكميل .



٤ - الشكل والأرضية :

لكى ندرك شكل لابد أن يبرز هذا الشكل على أرضية والذى يميز الشكل على الأرضية أن له حدودًا بينما الأرضية لا حدود لها .

فلذا ندرك الصورة المرسومة على الورق لأن الصورة لها حدود وهى بذلك تمثل الشكل بينما الورقة المرسومة عليها هى ما يسمى بالأرضية . كما أن الشكل لكى ندك لابد أن يكون فى حالة فضاء مع أرضية . فنحن ندرك الحروف المكتوبة بخط أسود على ورقة بيضاء أما إذا كتبت الحروف الكتوبة بخط أبيض مثلاً تعذر علينا إدراك هذه الحروف .

ويوجد فى حياتنا اليومية أمثلة عديدة لإدراك أشكال على أرضية فالنجوم ندركها على أنها أشكال على أرضية هى السماء والصوت العالى ندركه وسط الضجيج الذى هو الأرضية . ويساعد على بروز الشكل وإدراكه لصيغة أننا نراه فى محيط معين هو الأرضية ويكون الشكل على هذه الأرضية حجم وتحديد ومعنى مما يساعد على بروزه . وقد يتساوى الشكل والأرضية من حيث قوة الظهور بحيث يتذبذب الإدراك بينهما .

٥ - ثبات الإدراك فى البيئة :

أحد الأهداف الرئيسية فى الإدراك هو ثبات البيئة ، وثبات البيئة إنما يأتى بالإحساس العام ، الذى تعتمد على الإدراك والذى يخبرنا أن العالم المحيط بنا هو ثابت ومحدد .

فالاحساس بثبات البيئة من خلال إدراك الأشياء بأن لها شكل ثابت ، وحجم ثابت ، لون ثابت . فالشكل الواحد بالرغم من أننا نراه من زوايا مختلفة فإنه يظل هذا الشكل هو ونميل أن نراه ثابتًا فى شكله . والعملة عندما نقذفها فى الهواء فيكون لها أشكال مختلفة ، ولكن ندركها رغم ذلك صغيرة . كما أن ثبات الحكم هو ظاهرة أخرى تساعد على ثبات الإدراك فالرجل البعيد عنا بالرغم من أنه يبدو متغيرًا إلا أننا ندركه بحجمه الطبيعى رجلاً ولا شىء آخر وإذا نظرنا إلى الشارع من عمارة عالية جدًا فقد تظهر العربات على أنها صغيرة كسيارات الأطفال ولكن بالرغم من ذلك ندركها بحجمها الحقيقى .

خداع الإدراك

هناك أنواع مختلفة من خداع الإدراك البصرى نلمسها فى حياتنا اليومية ونعرض لبعض منها .

(أ) خداع الحركة أو ظاهرة فاى :

نلاحظ كثير من الإعلانات الكهربائية التى تتحرك يمينًا وشمالاً وأمامًا وخلفًا . وفى حقيقة الأمر فإنها لا تتحرك ولكن حدث خداع الحركة بإضاءة وإطفاء الكهرباء بالتتابع ويمكن دراسة هذه الظاهرة وخداع الحركة هذه يسمى بظاهرة « فاى » وعلى أساس هذه الظاهرة قامت صناعة السينما والأفلام السينمائية والإعلانات الكهربية وغيرها .

(*) السيد محمد خيرى وآخرون . مرجع سبق ذكره (١٩٧٦) .

(ب) خداع العمود الأفقى :

الخطوط العمودية تبدو أطول من الخطوط الأفقية التى هى من نفس الطول .

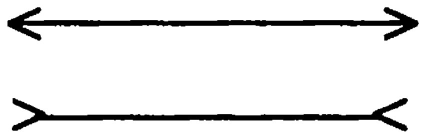


(جـ) خداع مولر لاير :

فالشكل الآتى يظهر خط (ب) أطول من الخط الآخر ولكنهما فى الحقيقة متساويات . والذى أدى إلى الخداع هو اتجاه الأقواس وهذا الخداع يسمى بخداع مولر لاند .

(أ)

(ب)



الخداع البصرى (مولار - لاير)

Muller - Lyer Optical ILLusion Tester

يستخدم جهاز مولار - لاير لقياس الخداع الإدراكى وذلك عن طريق قياس أثر الزوايا التى تحدثها الخطوط المائلة من خداع بصرى .

❖ ❖ ❖

الفصل الحادى عشر

التفـكير Thinking

- بداية دراسات التفكير فى الفلسفة
- تعريف التفكير
- أنماط التفكير
- التفكير الإبتكارى
- الإبـداع
- خصائص الأطفال المبدعين
- الحث على استخدام التفكير واستخدام العقل في القرآن الكريم

التفكير Thinking

مقدمة :

منذ فترة بعيدة وموضوع التفكير يشغل بال عدد كبير من خيرة المفكرين من الفلاسفة ورجال المنطق وعلماء النفس ، الكثيرون منهم حاولوا وبذلوا الجهد فى الوصول إلى تفسير لهذه المشكلة وتوضيح معالمها الرئيسية ، تاريخ هذه الجهود والأفكار التى نتجت عنها ، والعمل المضنى الذى تطلبته التجارب والبحوث والمناقشات النظرية ، كل هذا أدى وكون على مر الأيام صورة غنية لهذه المشكلة .

والباحث فى هذا الموضوع يجب أن يرجع إلى هذه الأبحاث والنظريات التاريخية القديمة ، ليرى ما وضعه العلماء والفلاسفة من نظريات وتفسيرات ، وليدرس التطورات المختلفة التى مرت بها المشكلة ، تلك التطورات التى كان لها بلا شك تأثير كبير على الاتجاهات الحديثة .

بدايات دراسات التفكير فى الفلسفة :

أن المستعرض لمشكلة التفكير فى تاريخ التفكير الإنسانى ، يجد أنها كغيرها من مشكلات علم النفس ترتبط بالأم التى تفرع عنها هذا العلم وهى الفلسفة . ولا شك أن مشكلة التفكير ذات اتصال وثيق بآراء ونظريات الفلسفة فيما يسمى بنظرية المعرفة ، التى يحاول كل فيلسوف عن طريقها أن يجيب عن السؤال : كيف يعمل عقلنا إزاء أحداث العالم الخارجى ؟

ولسنا هنا فى سبيل عرض مختلف نظريات الفلسفة فى هذه الناحية ، إذ أنه يمكن الرجوع إلى هذه الآراء فى مصادرها الرئيسية ، ولكن ما يهمنا هنا هو إشارة سريعة إلى طريقة معالجة بعض الفلاسفة لهذه النظرية .

فأرسطو ، وهو المصدر الذى أثر على الفكر الإنسانى فى كل مراحله ، فسر عملية التفكير فى ضوء مبادئ الارتباط العامة وهى التشابه والتضاد والتجاور ، وتشهد بذلك عباراته :

« أننا عندما نفكر فأننا نوقظ بعض العمليات السابقة ، ونستمر فى ذلك حتى نستدعى الخبرة المعينة ، وبعدها يظهر الشىء المرغوب فيه . هذا هو السبب فى أننا عندما نفكر تستمر حلقات تبدأ من الشىء الذى فى متناولنا ، أو بأى شىء يكون متشابهًا له أو مضادًا له أو مجاورًا له » .

وقد ظلت أفكار أرسطو هذه مسيطرة على الفلاسفة حتى مستهل القرن السابع عشر حينما بدأ عصر النهضة العلمية ، وحاول الفلاسفة أن يتبنوا بعض المبادئ العلمية فى تفسير سلوك الإنسان والحيوان .

(ابراهيم وجيه ، التفكير الناقد ، بدون تاريخ)

تعريف التفكير :

١ - إعادة تنظيم ما نعرفه فى أنماط جديدة وجعل علاقات جديدة لم تكن معروفة من قبل .

٢ - النشاط الذى يحل به الشخص المشكلة .

٣ - العملية التى ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة .

٤ - عملية أخذ المعلومات التى يدركها الإنسان ومزجها مع تلك المعلومات التى يتذكرها ليكون منها تنظيمات جديدة بقصد الوصول إلى نتائج .

٥ - نشاط ديناميكى هادف .

٦ - البحث الفعال عما يحتاجه الإنسان .

٧ - معالجة ذهنية للصيغ والمضامين .

٨ - عملية تهدف إلى توليف صيغ المضامين .

٩ - الإمكانيـة العقليـة التى تحـدد نوع التـعلم الذى يكتسـب الشـخص بواسطته خبرته ببيئته .

١٠- إدراك عـلاقـات بين عناصـر الموقف المراد حله مثل إدراك العـلاقـة بين المقدمـات والنتائج وإدراك العلاقة بين العلة والمعلول أو السبب والنتيجة .

١١- تجـربة ذهنية تشمل كل نشاط عقلى يسـتخدم الرمـوز مثل الصـور الذهنيــة والمعــانى والألفــاظ والأرقــام والـذكـريات والإشــارات والتعبيرات والإيماءات .

١٢- مـتـغـيـر مـتـوسط لا يلاحظ إلا عـن طريق أداء الفـرد فـى مـوقـف خارجى معين .

١٣- تكوين فرضى يعتمد على مجموعة من المتغيرات المتوسطة ويظهر فى صور سلوكية مختلفة يمكن قياسها .

١٤- تمثل داخل الأحداث والوقائع والأشياء الخارجية .

١٥- مـا يحدث فـى خبـرة الكائن العضـوى حين يواجـه مشكلة يتعـرف عليها أو يسعى لحلها .

مما تقـدم نجـد أنه ليس هناك تعـريفًـا مـحـددًا للتـفكيـر ولكن يمكن الافتراض بأن ظهور أى مشكلة للفرد يصعب عليه حلها والتغلب عليها فى ضوء خبـراته ومـعلومـاته السـابقـة فإن الفـرد يقـوم بنشـاط فـكرى لكى يصل إلى حل مناسب لهذه المشكلة .

ويتميز هذا النشاط الفكرى بالخصائص الآتية :

القدرة على إدراك للعلاقات الأساسية فى الموقف المشكل .

القدرة على اختيار بديل من عدد كبير من البدائل المتاحة .

القدرة على الاستبصار وإعادة تنظيم الخبرات المناسبة .

القدرة على إعادة تنظيم الأفكار المتاحة وذلك بهدف الوصول إلى أفكار جديدة .

أنماط التفكير المختلفة :

١ - **تفكير ملموس (تفكير عيانى)** Concrete thinking : يدور حول أشياء ملموسة .

٢ - **تفكير مجرد** Abstract Thinking : يدور هذا النوع من التفكير حول مفاهيم مجردة .

٣ - **تفكير موضوعى علمى** Scientific objective Thinking : تفكير يدور حول الحقائق الموجودة فى عالمنا . ويقوم هذا التفكير على ثلاثة أركان :

(أ) الفهم . (ب) التنبؤ . (جـ) التحكم .

٤ - **تفكير ذاتى خرافى** Vneralistic Thinging : التفكير فى أشياء ليس لها وجود موضوعى منحصر فى خيال وأوهام الشخص .

٥ - **التفكير النقدى** Critical Thinking : يتميز بإخضاع المعلومات لعملية تحليل وفرز وتمحيص لمعرفة مدى ملاءمتها .

٦ - **التفكير القائم على التعميم** : عن طريقه تكوين مفاهيم مختلفة ، يؤدى ذلك النمط من التفكير إلى تكوين مفاهيم عن الأشياء المصنفة .

(*) سيد خير الله ١٩٧٨ .

٧ - **التفكير القائم على التمييز** : يقوم هذا النوع من التفكير على التمييز أى إظهار الفروق الجوهرية بين الأشياء التى تنتمى إلى نوع معين من الأشياء .

٨ - **التفكير الإبتكارى** Creative Thinking : العملية التى ينتج عنها حلول أو أفكار تخرج عن الإطار المعرفى المعلوم الذى لدينا سواء بالنسبة لمعلومات الفرد الذى يفكر أو للمعلومات السائدة فى البيئة وذلك بهدف ظهور الجديد من الأفكار .

يعتبر جيلفورد رائد العلماء الذين حاولوا تحديد القدرات العقلية الإبتكارية فى ضوء ما يسميه بالتفكير المنطلق Divergent Thinking .

ويرى أن الإبتكار تنظيمات أو تكوينات مؤلفة من عدد من القدرات العقلية البسيطة وتختلف باختلاف مجال الابتكار وأهم هذه القدرات :

١ - **الطلاقة اللفظية** Word Fluency : وهى القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد من الكلمات التى تستوفى شروطًا معينة ، كأن تبدأ بحرف معين أو تنتهى بحرف معين .

٢ - **الطلاقة الفكرية** Ideational Flrency : وهى القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار التى تنتمى إلى نوع معين من الأفكار ترتبط بموقف معين ، وتستوفى شروطًا معينة يحددها هذا الموقف .

٣ - **المرونة التلقائية** Spontane ous flexibility : وهى القدرة على سرعة إنتاج أفكار تنتمى إلى أنواع مختلفة من الأفكار ترتبط بموقف معين .

٤ - **الأصـــالة Originality** : وهى القدرة على سرعة أفكار تستوفى شروطًا معينة فى موقف معين .

٥ - **الحساسية بالمشكلات Problem Sensitivity** : وهى القدرة على مواطن الضعف أو النقص أو الفجوات فى الموقف المثير .

وقد أشارت بحوث عديدة (نشوانى ١٩٧٧) إلى ارتباط قدرات التفكير الإبتكارى بعدد من سمات الشخصية .. كالإكتفاء الذاتى ، وتأكيد الذات ، والمثابرة والعمل الشاق ، والاعتماد على النفس والاستقلال فى الفكر والعمل .

وقد صورت مجموعة الدراسات الطفل ذا القدرة على التفكير الإبتكارى على النحو التالى :

طفل مرح كثير الكلام والمرح سريع النكتة تبدو على نشاطه المرونة ، يقبل على الناس ويسرع فى إنشاء صداقاته ، وينجح فى علاقاته الاجتماعية ، طفل مسيطر يصعب على الآخرين السيطرة عليه وإخضاعه لما يتبع من نظم ، يعتمد على نفسه ولديه مستوى آمال مرتفع يقدر ذاته ، ومفهومه إيجابى حيال الذات ، وهو طفل ذكى ، حاد يعرف بين أقرانه بحجم ومدى غرابة ما لديه من أفكار ولكن هذه الأفكار رغم ما يبدو عليها من غرابة ، فهى أفكار صالحة ، وإذا ما تعرضت خطط المجموعة التى يعمل معها إلى صعوبات ، فهو أكثر الأطفال قدرة وأسرعهم فى الوصول إلى حلول لهذه الصعوبات .

العلاقة بين الذكاء والابتكار :

إن دراسة العلاقة بين الذكاء والإبتكار (الأصالة والطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية) أسفرت نتائج الدراسات عن وجود علاقة إيجابية بين الذكاء والإبتكار .

الإبداع

يعرف أوزبل (١٩٦٣) الإبداع بأنه موهبة نادرة فى مجال معين من مجالات الجهد الإنسانى .

ورايت (١٩٦٨) يعرفه بأنه وسام تعلقه على صور أصحاب النتاجات الأصلية .

ويعرفه برونز بأنه العمل أو الفعل الذى يؤدى إلى الدهشة والإعجاب .

ولقد اهتمت التربية بعملية الإبداع وصار لزامًا على المدرسة والمعلم أن يرعيا هذه الناحية عند الأطفال وأن يوفرا المناخ المادى والنفسى الذى شجع على الإبداع ويطلق العنان للقدرات الإبداعية الكامنة عند بعض الأطفال .

خصائص الأطفال المبدعين

١ - الطفل المبدع حيوى ولديه اعتداد بالنفس كبير .

٢ - لا يفهم لماذا لا يراه الآخرون معقولاً بأعماله .

٣ - يرتبك دائمًا إزاء الأشياء والأحداث التى هى واضحة للاخرين .

٤ - يتظاهر دائمًا باحتمال المضايقات والمنازعات .

٥ - يرغب فى المخاطرة ، ويضع لنفسه معايير عالية ويعمل ويختار الأمور والأهداف الصعبة .

٦ - واثق من نفسه ومحب للسيطرة .

٧ - يعرف أنه مختلف عن الاخرين ولكنه يعتقد بأن فهمه لا يتطرق إليه الشك .

٨ - يحب الجرى كثيرًا .

٩ - يرغب فى الانعزال عن الناس ويفضل عدم عمل علاقات وثيقة مع الاخرين .

١٠- مستقل وواثق من نفسه وواسع الحيلة .

١١- قد يظهر بأنه وحيد ومعزول اجتماعيًا ولكنه لا يشعر بذلك لأنه هو الذى اختار ذلك .

١٢- يفضل المواقف المعقدة والتصميمات غير المتناسقة .

١٣- فضولى لا يشبع فضوله شىء .

١٤- يفضل دائمًا أن تكون أحكامه حدسية أكثر من أن تكون مبنية على التحليل .

١٥- لا يحبط بسهولة .

١٦- ينقد نفسه وكلما يرضى عن نفسه أو عن عمله ومن جهة أخرى قلما تثبط عزيمته .

١٧- يطلق العنان لخياله وتصوراته .

١٨- مرن سريع التكيف مع المواقف الجديدة .

١٩- يعمل غالبًا بطرق تبدو فجة ويظهر كأنه متسرع .

٢٠- قد تبدو عليه بعض علامات سوء التكيف النفسى .

٢١- ربما تعلم أن يقرأ ويكتب ببطء غير متوقع وذلك بسبب اهتماماته العقلية الأخرى المتنوعة والمتعددة .

(أحمد بلقيس ، توفيق مرعى ١٩٨٣)

❖ ❖ ❖

الحث على التفكير واستخدام العقل في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة ٤٤) .

قال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة ٧٣) .

قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة ١٧١) .

قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة ٢٤٢).

قال تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ (البقرة ٢٦٩) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران ١٩٠ ، ١٩١) .

قال تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام ٥٠) .

قال تعالى : ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتفكَّرُونَ ﴾ (الأعراف ١٧٦) .

قـال تعـالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد ٢ ، ٣) .

قـال تعـالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (الروم ٨) .

فبهذا تنطلق توجيهات الكتاب الكريم بإعلاء قيمة العقل ودعوة إلى تنميته بالتعلم والتأمل والتفكير فى ملكوت السموات والأرض وفى الآفاق وفى أنفسنا .

❖ ❖ ❖

الفصل الثاني عشر

التذكر Memory

- مراحل عملية التذكر
- العوامل التي تؤثر في الحفظ .
- تفسيرات أسباب النسيان .

التذكر Memory

هو العملية التى تستدعى به خبراتنا السابقة ، ولعل أول علماء النفس الذين اهتموا بدراسة هذا الموضوع هو العالم هرمان ابنجهاوى (١٨٨٥) الذى كان يجرى تجاربه على حفظ مقاطع من الكلمات عديمة المعنى وكان ابنجهاوس يهتم بأن تكون المقاطع لا معنى لها على أساس أنه فى هذه الحالة يقيس القدرة الخالصة على التعلم لأن حفظ الكلمات ذات المعنى قد يتأثر بمعانى هذه الكلمات وببعض العوامل الانفعالية وبالخبرات السابقة للمفحوص وتستخدم التجارب التى تجرى الآن على الذاكرة اللفظية - المقاطع عديمة المعنى والمقاطع ذات المعنى .

على حسب هدف الباحث من التجربة وتهتم هذه التجارب بدراسة وعاء التذكر Memory حيث يحدد الباحث كمية المادة التى استطاع المفحوص أن يتعلمها ومعدل سرعة تعلمه .

مراحل عملية التذكر:

يمكن تصنيف ظواهر الذاكرة إلى الآتى :

التدريب : وهى العملية التى يأخذ فيها المثير دور ليؤثر على الذاكرة لتعلم السلوك الجديد ،

الحفظ : وهى عملية عقلية ويمكن الاستدلال عليها بأحد طريقتين هما : التسميع (الاسترجاع - التعرف) .

وللتذكر جانبان :

(أ) جانب إيجابى : الحفظ Retention

(ب) جانب سلبى : النسيان Forgetting

تحسين الذاكرة :

(أ) تحسين ملكة الذاكرة بالتدريب .

(ب) الاستعانة بالأساليب المعينة على التذكر .

(جـ) التجميع .

طرق تحسين الذاكرة والحفظ الجيد :

تعتمد القدرة على التذكر السليم على سلامة عملية التذكر وهى الإدراك والمعرفة الأولى لموضوع التذكر ثم الاحتفاظ بما تم ادراكه ومعرفته بحيث يصبح جزء من الخبرات السابقة .

١ - وضوح المعنى لدى المتعلم :

يؤدى وضوح معنى المحتوى الذى يتعلمه الطالب إلى تسهيل الحفظ وإلى تسهيل عملية التعلم بشكل عام ولقد أكدت الدراسات التى أجريت على التعلم فى المدرسة أنه من الأسهل تذكر المادة الدراسية إذا كان معناها مفهومًا وواضحًا ومحتواها منظمًا .

أما إذا كانت المادة الدراسية تتكون من حقائق منعزلة عن بعضها فإن نسيانها يكون سريعًا .

ولقد أثارت الدراسات أن طلاب الجامعات والثانوية ينسون ثلث الحقائق التفصيلية اتى درسوها خلال عامين بينما المبادئ والمعلومات ذات المعنى تظل محفوظة فترة طويلة من الزمن .

وفى دراسة قام بها ستيل Steele على مجموعتين متكافئتين من طلاب الصف الخامس والسادس الإبتدائى ، وجد أن المجموعة التى تعلمت الكسور عن طريق التأكيد على الفهم واكتشاف المبادئ العامة كان أداؤها

فى الاختبارات النهائية التى أجريت بعد سبعة أشهر أفضل بشكل واضح من المجموعة التى درست الكسور عن طريق التدريب اللفظى المتكرر .

لذلك يجب من المدرس أن يهتم بضمان فهم الطلاب للمادة .

ومن التجارب التى أجراها ابنجهوس Ebinghaus والتى كان فيها يحفظ قوائم من مقاطع عديمى المعنى والتجارب الأخرى توصلنا إلى :

١ - أن هناك علاقة بين النسيان والفترة التى تنقضى على الحفظ وتكون درجة الحفظ عالية فى الأيام الأولى ثم لم تلبث أن تأخذ فى النسيان .

٢ - أن نسبة النسيان تكون عادة سريعة وكبيرة بعد التعلم مباشرة ، بيد أن هذه النسبة تأخذ فى الضعف حتى تثبت عند حد معين .

٣ - أن نسبة النسيان فى المألوف أقل من غير المألوف .

٤ - يحفظ سريعو التعلم أحسن من ضعيفى التعلم ، ولعل ذلك مرجعه إلى أن القدرة على التعلم مظهر من مظاهر الذكاء العام .

٥ - أن مدى ما يحفظ الفرد على طريقة التعلم .

٢ - *التنظيم :*

يساعد التنظيم السليم على حفظ آلاف الحقائق والمفاهيم والمهارات فى اللغة والعلوم ، ويحدد تنظيم المادة الدراسية فى وحدات وظيفية لتفسير التفاصيل وعدد ونوعية الأفكار التى يحفظها الطلاب ، ومن عوامل الحفظ أيضًا أن يوزع الشخص مجهوده فى المذاكرة والمعرفة الأولى على فترات زمنية تتخللها فترات كافية للراحة أفضل من الحفظ المتواصل أو التدريب

المتواصل لأن الحفظ بدون راحة يؤدى إلى الملل ولا يساعد على التذكر الجيد .

ومما يساعد على الحفظ الجيد أن يتعود الشخص الاستذكار فى أوقات معينة وفى مكان معين بحيث يتهيأ الشخص ذهنيًا ويتعود على التركيز فى هذه المواعيد والأماكن .

٣ - الإتقان :

من السهل نسيان المفاهيم والمهارات التى لا تحفظها جيدًا فى المادة الدراسية التى تريد حفظها لفترات طويلة لابد من دراستها مرات متعددة حتى تتقنها ، والاتقان لا يرجع إلى التدريب الزائد فقط إذ لابد من توفر شروط التعلم مثل الاستعداد والتوجيه السليم ، ومما يساعد على الحفظ الجيد الاعتماد على أكثر من حاسة واحدة عند التعلم والإدراك ومن أمثلة ذلك الاستعانة بالوسائل السمعية والبصرية وأن يستعين المتعلم بالكتابة والرسم عند المذاكرة مع القراءة أو الاستماع . فإن الطلاب الذين يقدم لهم المعلم وسائل إيضاح متعددة فى الدرس ويرسم لهم على السبورة يساعد على فهم وحفظ الطلاب لهذه المادة أكثر من المادة التى تدرس لهم بدون وسائل إيضاح ، والدرس بدون وسائل إيضاح يؤدى إلى عدم الفهم والنسيان السريع .

٤ - المراجعة :

إن مراجعة المادة التى نستذكرها مراجعة منتظمة وعلى فترات يساعد على الحفظ ويقلل من نسبة النسيان ويساعد على تثبيت المادة العلمية ، وتؤدى المراجعة إلى استعادة المفقود فى المادة الدراسية . وأول مراجعة للمادة الدراسية يجب أن تتم فى نفس اليوم دراستها فى المدرسة .

ومما يساعد على التذكر الجيد التسميع الذاتى بحيث يحاول الشخص أن يسأل نفسه ويجيب على هذه الأسئلة ، وذلك ليعرف مقدار ما تذكره ومقدار الجزء المعرض للنسيان فيعمل على تثبيته بالمذاكرة والمراجعة . وقد ثبت أن عملية التسميع تساعد على اكتشاف الأخطار والتعرف على التفاصيل الدقيقة مما يساعد على التذكر السليم .

٥ - *التكامل :*

يمكن أيضًا تحسين الحفظ عن طريق العمل على تكامل الموضوعات التى يدرسها الطلاب فى تتابع . فعندما يدرس الطلاب مجموعة متتالية من الموضوعات كما فى العلوم والمواد الاجتماعية أو اللغة العربية ، بحيث أن يكون الموضوع الجديد مرتبطًا بالموضوع القديم أو يدرس كاستمرار طبيعى للموضوع القديم .

وما يساعد على الحفظ الجيد أيضًا اتباع تعاليم نظرية الجشتالت فى الإدراك وذلك بالبدء بالكل ثم الانتقال منه إلى الجزء أى إلقاء نظرة شاملة على الموضوع بأكمله أولاً بحيث يحيط الشخص بالمجال كله وحدوده ويدرك الوحدة الشاملة التى يتكون منها .

٦ - *العوامل الدينامية المساعدة على الحفظ :*

العوامل الدينامية التى تساعد على الحفظ والتذكر للمفاهيم والمهارات عديدة ومنها الميول وتعمد التذكر والتهيؤ العقلى .

الميـــول : عندما ينمى الطلاب ميولاً خاصة نحو العلوم أو الفنون أو الآداب فإن الميول تصبح محاور دينامية للتنظيم والتوسع ، والبحث عن معلومات ومهارات مرتبطة بموضوع الميل .

التهيؤ العقلى : يعتمد التذكر على قصد التذكر أثناء التعلم وعلى التهيؤ العقلى وقت التذكر وكثير ما يحتاج الشخص أن يهيىء نفسه للأمر قبل أن يحاول استدعاء المفاهيم والمهارات التى سبق تعلمها .

تفسيرات أسباب النسيان :

نظرية العفاء :

وهى أبسط نظرية وضعها علماء النفس لتفسير النسيان وهى مؤداها أن مرور الزمن يؤدى بآثار الذاكرة إلى أن تذوى .

نظرية تغير الأثر :

نشأت نظرية تغير الأثر كتفسير للنسيان من الأبحاث السابقة فى الإدراك ، (نظرية الجشطالت) الإغلاق . الشكل الحسن التناسب .

فقد عرض على الأفراد شكل غير متوازن ثم طلب بعد ذلك أن يعيدوا رسم الشكل من الذاكرة ، على مرات متكررة . ولكن هذه النظرية وجهت له كثير من الانتقادات .

نظرية التداخل :

أكثر التفسيرات انتشارًا وأقدمها . لنفرض أن شخصًا ما فى تجربة على التعلم اللفظى كان يحفظ الثنائى الآتى من المقاطع المقترنة منضدة ج وبعد أسبوع عاد ليجرى اختبارًا فى التذكر .

وفى أثناء هذه الفترة رأى الكثير من المناضد وقام بالعديد من الاستجابات اللفظية الصريحة والمضمرة لمفهوم المنضدة . بناء على نظرية التداخل . وفى تجربة « جنكز » ١٩٢٤ طلب من طالبين تعلم عدد من قوائم المقاطع الصماء ، ثم ذهب أحد الطلبة لينام مباشرة بعد عملية الحفظ ، أما الآخر فقد استمر فى نشاطه اليومى العادى .

❖ سارتون أ. مدنيك - هواردز ، ترجمة محمد عماد الدين إسماعيل ، مراجعة عثمان نجاتى ، التعلم ، دار الشروق ١٩٨١ ، ص ١٤٦ - ١٦٠ .

الحث على التذكر فى القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ (الرعد ١٩) .

قال تعالى : ﴿ هَٰذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ (ابراهيم ٥٢) .

قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ (ص ٢٩) .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر ٢٧) .

قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (غافر ٥٨) .

قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الدخان ٥٨) .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الواقعة ٦٢).

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (الحاقة ٤٨) .

قال تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴾ (المدثر ٥٤) .

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث عشر

التعــلم

- تعريف التعلم
- نظرية المحاولة والخطأ
- نظرية الإرتباط الشرطي

نظرية الجشطالت (الاستبصار)

التعلم

المقصود بالتعلم :

التعلم عملية أساسية ومستمرة مدى الحياة فكل فرد منا أنما يتعلم وهو فى أثناء تعلمه يبنى مجموعة من أساليب السلوك المختلفة التى يمارسها فى حياته . والواقع أن عملية التعلم عملية واسعة تشمل كل شئ فى هذه الحياة بدليل قوله جل شانه : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (النحل ٨٧) .

وهذا يعنى أن عملية التعلم كلها عملية إكتسابية . ولما كانت عملية التعلم على هذه الدرجة الكبيرة من الأهمية للإنسان فقد منحه الله القدرة على التعلم والإكتساب وأنعم عليه بخاصتين العلم والمعرفة التى تميزه عن غيره من المخلوقات . كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ * خَلَقَ الإنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن ١ - ٤) وقوله تعالى : ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيمًا ﴾ .

هذه الأهمية دفعت كثيرًا من العلماء إلى أن يولوا مبحث التعلم عنايتهم خاصة فى دراساتهم واعتبروه أولى وظائف العقل حتى لقد ربطوا نظرياتهم النفسية بنظرياتهم فى تفسير عملية التعلم .

جهود علماء المسلمين :

القابس :

اهتم بعملية التعلم وركز على عملية الحفظ والاستظهار ويرى أن تحصيل المعلومات يتم بثلاث طرق هى : التكرار والميل والفهم .

الغـزالى :

أوضح فى كتابه « إحياء علوم الدين » أن التعلم إنما يتوقف على الذات الإنسانية وتركيز على أهمية الدوافع والبواعث ويرى الغزالى أن التعلم إنما يهدف فى النهاية إلى تحقيق الكمال للإنسان فى الدنيا والآخرة . ويرى الغزالى أنه لابد من مراعاة استعدادات المتعلم وقدراته العقلية وذلك اقتداء بقول الرسول ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم » وقوله : « أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم » .

ابن خلدون :

أكد ابن خلدون على ضرورة مراعاة استعدادات المتعلم وقدراته العقلية عند تزويده بأنواع العلوم المختلفة وكذا ضرورة مراعاة عامل الفروق الفردية فى عملية التعلم وأن ابن خلدون اولى أهمية خاصة لطرق التدريس وفنون التعلم وأن التعلم إنما يكون أجدى لو بدأ بالأمثلة وتدرج إلى المفاهيم والحقائق .

جهود علماء النفس :

تعريف ودورث Wood worth :

يعرف ودورث التعلم بأنه نشاط يصدر عن الفرد يؤثر فى نشاطه المقبل أى أن التعلم سلوك يقوم به الفرد يؤثر فى سلوكه المقبل . فتعلم قراءة الصحيفة اليومية ساعد الفرد على قراءة كتب بنفس اللغة .

تعريف جيتس Gates :

يعرف جيتس التعلم بأنه عبارة عن عملية إكتساب الطرق التى تجعلنا نشبع دوافعنا أو نصل إلى تحقيق أهدافنا وهذا يأخذ دائما شكل حل المشكلات .

تعريف جيلفورد Guilford :

يعرف التعلم بإنه أى تغير فى السلوك ناتج عن استثارة هذا التغير فقد يكون نتيجة لأثر منبهات بسيطة وقد يكون نتيجة لمواقف معقدة .

سيكولوجية هربارت :

يرى هربارت أن التعلم كعملية تذكر وهو بهذا يعتبر العقل مخزنًا للمعلومات تخزن فيه بعد تعلمها عن طريق الحفظ لتستعمل وقت الحاجة .

والتعلم بهذا المفهوم ما زال يجد انصارا عديدين فى الأوساط التعليمية وخاصة فى الدول العربية فما زال التلاميذ يطالبون بالحفظ . وما زالت امتحاناتنا وتقييمنا للتعلم يقوم على اساس مقدرة الطالب على استرجاع ما يحفظه ، وأوجه النقد الذى وجه لهذا التعريف أن الطالب يحتفظ بعد فترة من حفظه لأية مادة إلا بقدر معين من المادة التى يحفظها ، وإن هذا القدر يتضاءل بمرور الوقت . واثبتت الأبحاث التى أجريت على النسيان والأحتفاظ بالمعلومات خطأ نظرية الخزن وركزت على أهمية الفهم فى عملية التعلم .

رأى لوك :

يرى لوك أن التعلم كتدريب للعقل .

ونظرية التدريب العقلى تؤكد أن لبعض المواد أهمية خاصة فى تدريب تلك الملكات فكان ينظر مثلاً للرياضة واللغات على أنها أجدى من غيرها فى تدريب بعض ملكات العقل . فإذا تدرب الطالب مثلاً على التفكير فى المسائل الرياضية ، فإنه يمكنه أن يستخدم تفكيره فى أى ناحية أخرى . وبذلك تقوى ملكة التفكير عنده وإذا تدرب على تذكر اللغات فإنه يستطيع أن يتذكر أية ناحية أخرى وهكذا .

(*) ابراهيم محمد وجيه : التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ١٩٨٦ .

ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أيضًا خطأ هذه النظرية فلا أثر لإنتقال التدريب إلا وفق شروط خاصة معينة وفى بعض الحالات فقط ولكن بالرغم من ثبوت هذا الخطأ إلا أن البعض ما زال يصر على قيمة بعض المواد دون الأخرى فى تدريب العقل .

نظرية المحاولة والخطأ

نظرية الإرتباط أو المحاولة والخطأ :

صاحب هذه النظرية العالم ادوارد لى ثورنديك Edwardly Thorndike وقد أجرى تجارب على الحيوانات المختلفة كالفئران والقطط والكلاب وأساس التعلم بهذه الطريقة يتوقف على شرطين أساسيين :

١ - مدى ذكاء الكائن الحى ومقدرته على التذكر وتصور خطط الحل قبل الشروع فى تنفيذها .

٢ - مدى صعوبة المشكلة المعروضة والتى يراد حلها أو تعلمها .

لقد كان ثورنديك أول من صمم التجارب المعملية الحديثة على الحيوان، وقد اعترف بافلوف أن تجارب ثورنديك على تعلم القطط التى نشر نتائجها عام ١٨٩٨ تعتبر أول البحوث التى تستحق الإعتبار فى هذا المجال.

التجربة :

وضع ثورنديك قطًا جائعًا فى قفص ووضع الطعام خارج القفص وكان القفص له باب يفتح بواسطة « سقاطة » يمكن فتح الباب إذا لمسها وبدأ ثورنديك يلاحظ سلوك القط فوجد أن المحاولات الأولى كانت تتم بقدر كبير من الحركة والنشاط العشوائى ثم بعد ذلك نجح القط فى تحريك السقاطة بمحض الصدفة .

ويوضح الجدول التالى الزمن الذى استغرقه القط فى كل محاولة .

المحاولة	الزمن بالثوانى	المحاولة	الزمن بالثوانى
١	١٦٠	١٣	١٥
٢	١٤٠	١٤	١٥
٣	٩٠	١٥	٢٠
٤	٩٠	١٦	١٥
٥	٦٥	١٧	١٢
٦	٣٥	١٨	١٠
٧	٢٥	١٩	٧
٨	٣٠	٢٠	١٥
٩	٢٥	٢١	١٠
١٠	١٥	٢٢	٧
١١	٢٠	٢٣	٧
١٢	٣٥	٢٤	٧

وقد وضع ثورنديك عدد من القوانين تفسر التعلم بالمحاولة والخطأ ولقد عدل هذه القوانين عدة مرات سعيًا للإجابة على سؤال : لماذا يتناقص عدد الحركات الخاطئة وتبقى الحركات الصائبة عند الاستجابة للموقف ؟

فلقد تكفل واطسون بالإجابة على هذا بأن الحركات التى تبقى ويحفظها الحيوان هى التى تكرر كثيرًا وهذه الحركات الناجحة التى تؤدى إلى الهدف ولقد استنتج واطسون قانونه المعروف بقانون التردد أو التكرار.

ولقد استخدم هذا المفهوم ليفسر التعلم بالمحاولة والخطأ وهو من أقدم المفاهيم عند تكوين العادات .

إلا أن ثورنديك اعترض على هذا القانون على أساس أن الحيوان قد يكرر المحاولة الفاشلة عدة مرات حتى ينتهى إلى المحاولة الناجحة .

ولقد استنتج ثورنيدك من ذلك أن العبرة ليست بالتكرار بل لابد من وجود عامل آخر يؤثر فى عملية التعلم ويحدث التحسن وهو :

(*) جابر عبد الحميد ، مرجع سبق ذكره ، ١٩٨٦ .

١ - قانون الأثر :

وخلاصتة أن الحركات الناجحة تجلب السرور والإرتياح ومن ثم يميل الحيوان إلى تكرارها وهذا التكرار يعطى تلك الحركات صفة ثابتة . والعكس يحدث إذا كانت المحاولات فاشلة أو الفشل يؤدى إلى عدم الارتياح. وأن العلم عند ثورنديك قائم على أساس وجود روابط معينة تنتهى بتثبت الحركات الناجحة وزوال الحركات الفاشلة .

معنى هذا أن القط أثناء محاولاتة المتكررة لم يبدأ أى تصرف وإنما المسألة روابط قويت حتى وصلت بالقط إلى النتيجة التى حققت رغبته وهى خروجه من القفص .

ولقد بنى ثورنديك نظريته العامة فى التعلم بأن الأثر المرضى من شأنه أن يقوى الرابطة بين الأثر وبين الحركات المؤدية إليه .

٢ - قانون التهيؤ أو الاستعداد :

وهذا القانون يصف الأسس الفسيولوجية لقانون الأثر فهو يحدد الظروف التى يميل فيها المتعلم إلى الشعور بالرضا أو الضيق والقبول أو الرفض وهى :

(أ) إذا كانت وحدة التوصل العصبى متهيئة للعمل ثم قامت بنشاطها العصبى فى التوصيل فإن ذلك يؤدى إلى الشعور بالرضا أو الأرتياح .

(ب) إذا كانت وحدة التوصيل العصبى متهيئة للعمل ولم تقم بنشاطها العصبى فى التوصيل فإن ذلك يبعث على الضيق .

(جـ) إذا كانت وحدة التوصيل العصبى متهيئة للعمل ثم جبرت على القيام بنشاطها العصبى فى التوصيل فإن ذلك يؤدى إلى عدم الأرتياح .

٣ - *قانون التدريب أو التمرين :*

يشير هذا القانون إلى أثر الاستعمال والممارسة فى تقوية الإرتباطات أو إضعافها . والمقصود بالتقوية هنا زيادة احتمال حدوث الاستجابة عندما يعود الوضع الذى يستثيرها إلى الظهور . أما الإضعاف فيعنى إعاقة حدوث الاستجابة لدى ظهور الوضع المرتبطة به . وينقسم قانون التدريب إلى قانونين فرعيين هما :

(أ) قانون الممارسة أو الاستعمال ، ويشير إلى تقوية الإرتباطات بالاستعمال والممارسة .

(ب) قانون الإهمال ويشير إلى إضعاف الإرتباطات نتيجة الإهمال وعدم الممارسة .

تقويم تفسير ثورنديك :

استخدم الطريقة العلمية التجريبية فى دراسة التعلم ، لفت النظر إلى أهمية التعلم عن طريق العمل ، أى عن طريق الممارسة للخبرة المتعلمة .

نقد نظرية ثورنديك :

١ - دور الفهم فى عملية التعلم فى نظرية ثورنديك ضعيف .

٢ - نظرية جزيئة وليست كلية .

التطبيق التربوى :

يمكن للمعلم أن يستفيد من هذه النظرية داخل الفصل بالآتى :

- تحديد الظروف التى تؤدى إلى الرضا أو الضيق عند التلاميذ .
- تحديد الروابط بين المثير والاستجابات التى تتطلب التكوين أو التقوية أو الإضعاف .

أن التعلم عن طريق المحاولة والخطأ يقوم على مبدأ النشاط الذاتى وهذا النوع من التعلم يناسب التلاميذ فى المراحل الأولى من التعليم إذ التعلم لا يكون له أثر فى نفوسهم ما لم يشتركوا اشتراكًا فعليًا فيما يأتى عليهم من معلومات .

قانون الأثر لنظرية ثورنديك : كان له الفضل فى أن استبعدت المدرسة الحديثة العقوبة وأحلت الإثابة مكانها لأن أثر الثواب فى تقوية الروابط بين المثيرات والاستجابات قوى ومضمون أما العقوبة فأثرها غير مضمون .

واستخدمت التربية الحديثة الدوافع الموجبة دون السالبة .

❖ ❖ ❖

- تحديد الظروف التى تؤدى إلى الرضا أو الضيق عند التلاميذ .
- تحديد الروابط بين المثير والاستجابات التى تتطلب التكوين أو التقوية أو الإضعاف .

أن التعلم عن طريق المحاولة والخطأ يقوم على مبدأ النشاط الذاتى وهذا النوع من التعلم يناسب التلاميذ فى المراحل الأولى من التعليم إذ التعلم لا يكون له أثر فى نفوسهم ما لم يشتركوا أشتراكًا فعليًا فيما يأتى عليهم من معلومات .

قانون الأثر لنظرية ثورنديك : كان له الفضل فى أن استبعدت المدرسة الحديثة العقوبة وأحلت الإثابة مكانها لأن أثر الثواب فى تقوية الروابط بين المثيرات والاستجابات قوى ومضمون أما العقوبة فأثرها غير مضمون .

واستخدمت التربية الحديثة الدوافع الموجبة دون السالبة .

❖ ❖ ❖

نظرية التعلم الشرطى
(بافلوف)

صاحب هذه النظرية العالم الروسى « إيفان بافلوف » بدأ أبحاثه عن الفعل المنعكس الشرطى سنة ١٩٤٠ وكان يقوم بأبحاث تجريبية على عملية الهضم عند الكلاب الجائعة وكانت الفكرة السائدة فى كل أبحاثه أن ما يتعلمه الكلب منذ طفولته ليس إلا نتيجة للترابط بين أحداث معينة حدثت مع مثير بيولوجى فى وقت واحد .

الوقائع التجريبية :

قام بافلوف بإجراء عملية جراحية بسيطة للكلب يتم بواسطتها عمل فتحة فى صدغ الكلب تدخل منها أنبوبة زجاجية تحيط بفتحة من فتحات الغدة اللعابية وبذلك يمكن جمع اللعاب المسال وقياسه .

قام بافلوف بعد ذلك بتدريب الكلب على الوقوف فى سرج يمنعه من الحركة حتى يتعود الهدوء عند ربطه أثناء إجراء التجربة . ولقد كان الكلب يمر خلال فترة طويلة من التمرين الذى كان يستمر أحيانًا أسابيع عدة حتى يتعود تمامًا على الظروف المحيطة بالتجربة .

أوقف بافلوف الكلب على منضدة وقيد أقدامه الأمامية والخلفية بقيود ووضعت الأنبوبة التى تستقبل اللعاب فى صدغه فوق فتحة أنبوبة الغدة .

ثم قام بافلوف بتقديم مثير صناعى مثل صوت جرس فلم يحدث استجابة إسالة اللعاب . بعد ثوان قليلة من سماع صوت الجرس قدم له الطعام وسجل جهاز جمع اللعاب كمية اللعاب المسالة . فكان المنبه الشرطى يلازم المنبه غير الشرطى أو الطبيعى ، وبعد تكرار المثيرين معا عددًا من المرات بدأ اللعاب يزيد فى الإفراز تحت تأثير المنبه الشرطى .

نتائج التجربة :

يتكون الاشتراط حينما يكون الفيصل بين صوت الجرس (مثير شرطى) وتقديم الطعام (مثير طبيعى) قصيراً أى حوالى ثانيتين أو ثلاث ثوانى .

لكى يتكون الارتباط الشرطى لابد من ارجاء تقديم الطعام بعض الوقت حتى تعطى فرصة لظهور الاستجابة الشرطية .

أن الارتباط الشرطى يتكون بصعوبة بالغة إذ اتبع المثير الشرطى المثير الطبيعى حتى ولو كان الفاصل الزمنى بينهما جزءًا من الثانية وإذا حدث هذا فأنه يسمى بالإشراط الراجع يكفى عدد قليل من المحاولات لا تزيد عن خمس حتى يمكن ظهور كمية بسيطة من اللعاب (كاستجابة شرطية) أثناء دقات الجرس (كمثير شرطى) وقبل تقديم الطعام (كمثير طبيعى).

قوانين التعلم عند بافلوف :

١ - قانون الاقتران الزمنى (أو التدعيم) :

يزيد الاقتران الزمنى بين الفعل المنعكس الطبيعى والفعل المنعكس الشرطى حيث أن المثير الطبيعى فى هذه الحالة يلعب دور التدعيم أو التعزيز الاستجابة الشرطية .

قانون الإنطفاء :

إذا تكرر ظهور المثير الشرطى لفترة من الزمن دون تدعيم أو تعزيز بالمثير الطبيعى فإن الفعل المنعكس الشرطى يضعف أو يضمحل تدريجيًا وفى النهاية ينطفىء أى لا تظهر الاستجابة الشرطية . وهنا تعبر عنه بالكف الشرطى أى حدوث المثير الشرطى مع عدم حدوث الاستجابة الشرطية . فإذا تكرر وجود المثير الشرطى (صوت الجرس) دون وجود المثير غير الشرطى فإن كمية اللعاب تأخذ فى النقصان شيئًا فشيئًا حتى تزول تماما .

٣ - قانون الاسترجاع التلقائى :[١]

إن انطفاء الاستجابة الشرطية نتيجة تقديم المثير الشرطى لفترة طويلة دون تعزيزه بالمثير الطبيعى لا يكون نهائيًا فالاستجابة الشرطية تعود للظهور مرة ثانية إذا قدم المثير الشرطى بعد فترة من الزمن يستريح خلالها وذلك على الرغم من عدم وجود أى تدعيمات أو تعزيزات لإحيائه .

معنى ذلك أن كون الاستجابة واضمحلالها لا يعنى زوالها وهنا يجب أن نفرق بين الكون والنسيان أو الزوال .

٤ - قانون الكيف والكم :

عادة يستلزم حدوث الارتباط بين المثير الشرطى والمثير الطبيعى عدة مرات من التكرار يسبق فيها المثير الشرطى ظهور المثير الطبيعى بعدد من الثوانى ولكن عندما يتوفر للمثير شدة غير عادية يمكن أن يحدث الارتباط من مرة واحدة وغالبًا ما يحدث هذا الارتباط فى الحالات التى يقترن فيها التجربة بانفعال شديد .

مثال ذلك الطفل الذى لسعته النار لا يقترب منها بعد ذلك .

٥ - قانون التعميم :

عند حدوث استجابة شرطية لمثير معين فإن المثيرات الأخرى المتشابهة لهذا المثير يمكن أن تستثير نفس الاستجابة وتختلف قوة الاستجابة بمدى قوة الشبه بين المثير الجديد والمثير الأصلى .

وهذا يتفق مع المثل الذى يقول : « من لدغه الثعبان يخاف من الحبل ».

٦ - قانون التمييز :

يعمل هذا القانون على التغلب على قانون التعميم فإن المتعلم له القدرة على التفرقة بين المثير الأصلى والمثيرات الأخرى الشبيهة . فإذا تكونت

---

(١) فؤاد عبد اللطيف أبو حطب ، آمال مختار صادق ، علم النفس التربوى ، الطبعة الثانية، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ .

استجابة شرطية لمثيرين شرطيين مختلفين وأصبح التعزيز أى تقديم المثير الطبيعى يتبع أحد هذين المثيرين فقط . فإن ذلك ينتهى بالحيوان إلى التمييز بينهما . فلا يستجيب الحيوان إلا فى حالة المثير الذى يتبعه التعزيز فقط .

٧ - قانون درجات الارتباط :

يعتبر ارتباط المثير الشرطى بالمثير الطبيعى ارتباطًا من الدرجة الأولى فإذا وجد مثير شرطى ثان يسبق المثير الشرطى الأول يحدث ارتباط من الدرجة الثانية وهكذا .

نقد نظرية بافلوف :

١ - أرجع بافلوف ظاهرة الفعل المنعكس الشرطى إلى أسس فسيولوجية بحتة .

٢ - تحتاج تجارب الفعل المنعكس الشرطى إلى ضبط كثير من العوامل مما يجعل من الصعب القيام بها .

٣ - خصائص التعلم عن طريق الفعل المنعكس الشرطى تمتاز بالنمطية وهى تختلف عن خصائص التعلم الأخرى .

الأهمية التربوية :

قد تبدو القيمة التربوية لنموذج الاقتران فى بداية التعلم ، فمثلاً إذا لاحظ تلميذ الصف الأول الإبتدائى بعض العلامات المرسومة على الورق ثم أخبره المعلم أن إحدى هذه العلامات تنطق كتاب فإنه فى المرة الثانية التى يرى فيها نفس العلامات سوف يميل إلى الربط بينها وبين الصوت (كتاب).

تكرار عرض المثير مرات عديدة حتى تتعرض الاستجابة السالبة المرتبطة به التعب ثم الاستمرار فى عرض المثير حتى يتم تعلم استجابة جديدة له .

وليس من شك فى أن الفعل المنعكس والشرطى أداة هامة للبحث فى علم نفس الحيوان فالحيوانات لا تتحدث عن نفسها فى ألفاظ ولا تقوم باستبطان ولكن من الممكن باستخدم طرق الضبط التجريبى أن نحصل على معلومات وحقائق موضوعية مضبوطة عن التعلم وإعادة التعلم والتمييز بين المثيرات الحية .

❖ ❖ ❖

نظرية التعلم الشرطي الكلاسيكي
(واطسون)

يؤكد واطسون على دور البيئة الاجتماعية فى تكوين ونمو شخصية الفرد وكذلك أهمية دراسة وقياس أثار المثيرات المختلفة فى عملية التعلم وفى السلوك بصفة عامة .

الوقائع التجريبية :

التجربة الأولى :

كان الطفل البرت سليم الجسم والنفس معًا ليس لديه مخاوف سوى خوفه كغيره من الأطفال من الأصوات العالية المفاجئة ومن فقد السند أحضر واطسون فأرًا أبيض لم يكن البرت يخاف منه وكان يصدر صوت قوى مفاجىء بمصاحبة الفار وهو مثير محايد الذى اعتاد الطفل اللعب به واكتسب الفأر صفة المثير الطبيعى للخوف وبحيث أصبح الفأر بمثابة مثيرًا للخوف ، وكذا ارتبط بين الفأر واستجابة الخوف ثم عممت بعد ذلك هذه الاستجابة بحيث أصبح الطفل يخاف من كل ما له ملمس وشكل الفأر .

التجربة الثانية :

استطاع واطسون أن يزيل الخوف عن طفل كان يخاف من الأرانب وذلك عن طريق تقديم أرنب أبيض بمصاحبة مثير يثير السرور .

❖ ❖ ❖

التعلم عن طريق الاستبصار

أن كلمة استبصار Insight تحمل فكرة جديدة فى تفسير عملية التعلم وهذا التفسير كان ينادى به الكثير من المشتغلين بعلم النفس وعلى رأسهم أصحاب مدرسة الجشطالت ، والخصائص العامة التى يتضمنها هذا الاصطلاح هو :

١ - معرفة عناصر المجال الإدراكى واستخدامها استخدامًا مباشرًا .

٢ - إعادة تنظيم هذه العناصر .

٣ - النظر إلى المجال الإدراكى وما يتضمنه من عناصر كوحدة .

٤ - أن صفة Insight موجودة عند الأطفال والكبار ، وعند الأطفال والحيوان على السواء مع الاختلاف فى درجة ذلك . كما أنها تزداد تبعًا لدرجة نمو الكائن الحى .

٥ - قد تظهر فجأة كما أن إدراك العلاقات بين عناصر الموضوع قد تظهر تدريجيًا .

٦ - قد يكون الاستبصار جزئيًا أو يتضمن جزءًا من المشكلة كما أنه يكون كليًا أو يتضمنه جميع العلاقات التى يقوم عليها المجال الإدراكى كله .

وتسمى بنظرية الجشطالت ، يشير مخيمر ، وعبده رزق (١٩٦٣) إلى أن هذه المدرسة سميت بالجشطالتية نسبة إلى كلمة Gesslt الألمانية ، ويقابلها فى العربية تعبير الصيغة ، وفى الإنجليزية Geslalt وترجع العبارة إلى مقال نشره عام (١٨٩٠) (فون ايريفلز) Von Ehrfels وهو عالم نفس نمساوى تحدث فيه عن سيكولوجية خصائص الجشطالت Gestalt

quilitater ولقد ظن عدد كبير من العلماء القدامى أن ما يدركه الفرد عن العالم الخارجى إنما هو مجموعة أحاسيس جزئية بسيطة تترابط معًا وفق بعض القوانين لتكون المدركات Percepts وسميت المدرسة التى آمنت بهذا الرأى بالترابطية Associationism .

والترابط هو نوع من التكامل بين مجموعة من العناصر ، ويعتبر وصفًا صحيحًا لمضمونات الشعور المتاحة للملاحظة .

إن هذا الوصف - وإن كان جد واضح فى صورته البدائية وفى تطبيقه المحدود - فإنه يتسم بالغموض عند تعميمه ، فقوانين الترابط الشهيرة عند أرسطوا ، إنما هى ملاحظات إجمالية عن نظام تتابع الأفكار ولكن الترابط الذى يولد فى الإدراك الاحساس والصورة لا يمكن أن يكون تتابعًا لحالات أو لحظات متمايزة يتداعى بعضها وراء بعض .

ويتلخص رأى الترابطية فى أن الإنسان يتعرض لعدد غير محدود من المثيرات التى تتزاحم على أعضاء الحس ، فيقوم بتنظيمها حسب مقولات عامة .

ولقد وجه النقد إلى النظرية الترابطية منذ نشأتها أنها لا تعرف إلا الارتباطات الخارجية بين العناصر ، وأنها عجزت عن فهم الفكر المنطقى الذى تتلاحق فيه الأفكار بفعل ضرورة باطنية .

وأشار جابر عبد الحميد (١٩٧٢) إلى أن علم النفس عند الجشطالت بدأ يهتم أساسًا بعملية الإدراك ، ولكنه مع ذلك عالج العمليات العقلية الأخرى ، مثل التفكير ، ولكن مدرسة الجشطالت اعتبرت قوانين الإدراك ذاتها أساسًا لتفسير هذه العملية ، ولقد بدأ الجشطالت بدراسة الإدراك

الحسى ، وحققوا أعظم النتائج فى هذا الميدان . ولقد كانت نتائجهم فى دور الشكل والأرضية والتنظيم فى عمليات الإدراك الحسى بالغة فى الإقناع.

أما الهجوم الأساسى على نظرية الترابط ، فكان منصبًا على نظرية مجموعة الأحاسيس التى ترى أن المدرك الحسى ما هو إلا مجموعة من العناصر الحسية قد ربط بينها التداعى .

وعلى الرغم من ذيوع وانتشار تجارب كوهلر Kohler فإن علماء الجشطالت حينما بدأوا فى معالجة موضوع التعلم ، لم يجدوا حاجة إلى تغيير تلك القوانين ، بل اتخذوها أساسًا لتفسير التعلم ، وأصبح التعلم عند الجشطالت نتيجة للإدراك ، أى أنهم اعتبروا الإدراك سابقًا على التعلم ، وأنهم يعتبرون مشكلات التعلم ثانوية بالنسبة لمشكلات الإدراك .

ولقد كانت نقطة البداية فى معالجة « كوفكا Koffka » للتعلم افتراضه أن قوانين التنظيم فى الإدراك تنطبق على التعلم ، مما ساعد على هذا الانطباق اهتمامه بالتكيف الأولى ، وباكتشاف الاستجابة الصحيحة ذلك أن هذا الاكتشاف يتوقف على تكوين المجال وتنظيمه ، وتتوقف سهولة المشكلة أو صعوبتها إلى حد كبير على إدراك العلاقة بين العناصر الهامة فى الموقف . وظهر علم نفس الجشطالت كرد فعل وثورة ضد كل الاتجاهات الجزئية فى دراسة السلوك .

وقدم هؤلاء العلماء نظرية بنائية مختلفة تقوم على أساس أن إدراك الكل يعتمد على إدراك الأجزاء وترابطها ، ومن إدراك الأجزاء والعلاقة بينها يأتى الإدراك الكلى بالشىء من حيث تحديد طبيعته وتكوينه .

فقد قال كوهلر Kohler حينما تصبح أى عملية إدراك موزعة ديناميكيًا، وتنظم نفسها فى ضوء الظروف المحددة لها فى مجالها الكلى

فإن هذه العملية تدخل فى صميم علم نفس الجشطالت الذى يؤكد اعتماد علاقة الجزء على الجزء الآخر ، وهى بالتالى التى تكون طبيعة الكل أو التكوين الكلى ولقد قرر الجشطالت أن الإدراك الحسى يكون إدراكًا للكليات Wholes وليس مجموعة جزئيات Datails وأن عملية الإدراك فى رأيهم تتم بعكس ما ظنه المترابطون ، كما أشار إلى ذلك فايق ، عبد القادر (١٩٧٢) ، فالكليات هى أول ما ندرك ، ثم يتم تحليها لندرك الجزئيات المكونة للكل .

ولقد نجح الجشطالت إلى حد ما لأنهم التفتوا إلى نقطتين فى الخبرة الإنسانية (النفسية) ، كما أوضحه مخيمر ، ورزق (١٩٦٣) ،

أما النقطة الأولى فهى فكرة الخبرة المعاشة .

والنقطة الثانية هى التفاتهم إلى العلاقة بين الجزء والكل فى الإدراك الحسى .

ولقد استفاد الجشطالت من آخر إنجازات العلوم فى عصرهم وهى نظرية المجال المغناطيسى والكهربى ، فنقلوها إلى مجال علم النفس فى محاولة لإضفاء الصبغة العلمية على نظرياتهم .

الوقائع التجريبية :

أجرى كوهلر سلسلة من التجارب يمكن أن نحدد ملامحها الأساسية فيما يأتى :

١ - وضع كوهلر حيوانًا « قردًا » جائعًا فى قفص ووضع له الطعام « موز » فى سقف القفص بحيث لا يستطيع أن يصل الحيوان إليه مباشرة . كما وضع فى أحد جوانب القفص صندوقًا خشبيًا يمكن للحيوان أن يدفعه إلى وسط القفص ويقف عليه حتى يصل إلى

الطعام . ولاحظ كوهلر أن الحيوان ما أن وضع فى القفص حتى قفز نحو الطعام فلم يستطيع الوصول إليه ويحاول مرة أخرى ويفشل ثم يدور حول نفسه ويجرى حول جدران القفص ويضربها بيديه ، ويلوح بيديه فى الهواء تعبيرًا عن السخط . ثم أخذ الحيوان يجول ببصره فى أرجاء المكان ثم وقع بصره على الصندوق فى جدار القفص ثم على الطعام فى أعلى القفص فذهب مندفعًا نحو الصندوق ودفعه إلى وسط القفص تحت الطعام وصعد عليه ووصل إلى الهدف وحل المشكلة .

٢ - عندما كرر كوهلر التجربة على نفس الحيوان وجد أنه يتجه مباشرة إلى الصندوق ويدفعه إلى المكان المناسب ويستخدمه كوسيلة للوصول إلى الطعام . أى أن التعلم يتم فى المحاولة الأولى ويثبت بعد ذلك كما يتضح فى المحاولات التالية .

٣ - عدل كوهلر فى التجربة وأصبح الوصول إلى الحل أكثر صعوبة فبدلاً من استخدام صندوق واحد وضع صندوقين ، بحيث أن الصندوق الواحد لا يحقق للحيوان هدفه . بينما يتمكن من ذلك إذا وضع الصندوقين أحدهما فوق الآخر . ولاحظ كوهلر أن الحيوان يتجه إلى أحد الصندوقين مباشرة ويحاول أن يصعد عليه « وهى الاستجابة التى تعلمها فى المرة السابقة » فيفشل وتظهر بعض الحركات العشوائية ثم ينجح فى استخدام الصندوقين للوصول إلى الطعام ولكن هذا الحل لم يستطعه إلا بعض حيواناته وليس كلها .

٤ - اعتمد كوهلر على نفس التصميم التجريبى مع تغيير بعض عناصر الموقف فقد وضع الحيوان فى القفص والطعام خارجه بحيث يراه الحيوان ولا يستطيع أن يصل إليه مباشرة ووضع بدلاً من الصندوق عصا يستطيع الحيوان أن يستخدمها فى الحصول على الطعام . وقد وجد أن سلوك الحيوان فى هذا الموقف شبيه بالموقف السابق حيث ظهرت بعض الحركات العشوائية وفى هذه المرة أمسك القرد بالعصا وأخذ يلعب بها ويخرجها من بين أسلاك القفص وفجأة صوبها نحو الطعام وجذبه بها وحل المشكلة .

٥ - وكما فعل فى المرات السابقة أعاد كوهلر التجربة مع ادخال بعض التعديل فكان يجعل العصا فى القفص قصيرة لا تمكنه من تحقيق هدفه ولكنها تمكنه من الحصول على عصا طويلة ، وهذه تساعده فى الوصول إلى الحل . وفى مرات أخرى كانت عناصر الموقف تشمل عصاتين إحداهما مجوفة بحيث يمكن ادخال واحدة فى الأخرى ، فتمكنه من الوصول إلى الطعام . وقد تمكن من حل هذه المشكلة بعض القرود فقط .

نقد نظرية الجشطالت :

مميزاتها :

نجحت نظرية الجشطالت فى لفت النظر إلى ضرورة الاهتمام بالموقف الكلى الذى يتفاعل فيه الكائن الحى ، وإعتبار الكائن الحى جزءًا من الموقف لا ينفصل عنه ، وكان للتجارب والظواهر العديدة التى أبرز فيها علماء الجشطالت خطأ التفكير الجزئى ، أثرها فى تغيير نظرة كثير من علماء النفس حيث بدأوا يفكرون على أساس الوحدة المتصلة بين الكائن الحى وبيئته أو الموقف الذى يتفاعل فيه وهو ما أوضحه إسكندر ، ومليكة (١٩٦١).

ولقد جاءت تجارب كوهلر فى وقت كان المعلمون فيه أشد الحاجة إلى ما تضمنته من أفكار ، حيث ساعدت أفكار السلوكيين وعلى رأسهم « واطسون » الذى كان يرى مع تلاميذه أن البيئة بما لها من شد وجذب تؤثر فى الكائن الحى ، ومعنى هذا أن العودة إلى نظرة أكثر إتزانًا كنظرة (كوهلر ، وكوفكا) التى أكد فيها مفهوم الاستبصار ودوره فى التعلم كان بمثابة أمل جديد للمعلمين ، وغيرهم الذين كان من رأيهم العودة إلى احترام التفكير والفهم ، ولقد كان فضل كوهلر عظيمًا فى تخليص الفكر السيكولوجى والتربوى من سيطرة سلبية « واطسون » و « ثورنديك » .

كما بدأ علم نفس الجشطالت بدراسة الإدراك الحسى وحقق أعظم نتائجه فى هذا الميدان .

ومن المسائل التى درسها الجشطالت ، العلاقة بين الشكل والأرضية فقد وضحوا القوانين التى تحكم هذه العلاقة توضيحًا تفصيليًا ، وقدموها على نحو أفضل مما صنع غيرهم .

عيوبها :

اعتمد علماء الجشطالت الإدراك عملية سابقة لكافة ألوان النشاط السلوكى ، كما اعتبروها عملية عقلية منفصلة عن السلوك الحركى ، ومستقلة عنه ، وترتب على هذا أنهم فسروا الإدراك تفسيرًا أقرب ما يكون إلى التفسيرات العقلية القديمة ، ويذكر إسكندر ومليكة (١٩٦١) أن تفسيرهم لعملية الإدراك يتضمن ببساطة أن العالم الخارجى يتحول إلى سلوك إدراكى ، وأنهم يفترضون حدوث عمليات وسيطة بين الجانبين ، ولكن هذه العمليات ليست فى المستوى الذى يصلح للتجريب.

ومن هذه الناحية نرى أن تفسيرهم للإدراك رغم أنه حجر الزاوية فى نظريتهم ، إلا أنه ليس تفسيرًا على الإطلاق ، وفى هذا يقول « كلباتريك » : « سيكولوجية الجشطالت لا يصح أن تعتبر نظرية للإدراك على الإطلاق » ، ويوضح جابر عبد الحميد (١٩٨٦) مدى إغفال الجشطالت لتاريخ الكائن الحى أو خبرته السابقة فى اكتسابه للسلوك الجديد فى المواقف الجديدة ، ومن ثم يصبح البحث عن الخبرات الماضية غير ذى قيمة أساسية ، وقد وجه النقد إلى تجارب كوهلر بطبيعة الحال على أساس أنها لم تتبع الخبرات السابقة للقردة لتبين أن السلوك الجديد الذى تعلمته القردة لم يسبق لها أن تعلمته فى حياتها السابقة بين الأشجار والغابات التى كانت تعيش فيها .

ومن التجارب التى يكثر علماء الجشطالت من الإشارة إليها ليدحضوا أهمية الخبرة ، التجربة التالية وتتلخص فى أنه إذا عرض الحرف E على شخص ألف مرة ، ثم عرضت عليه صورة نافذة (جزء منها يمثل هذا الحرف) فهل يستطيع الشخص أن يتعرف على هذا الحرف على نحو أسرع وأسهل مما يفعل لو أن الحرف قد عرض عليه مرة واحدة ؟ فليس من السهل على علماء الجشطالت أن ينكروا دور الخبرة السابقة فى عمل الذاكرة ، كما ينكرون دورهما فى الإدراك الحسى ، ويعتقد « كوفكا » أن نظرته الأثر فى شكل من الأشكال أساسية ولازمة فى التعلم ، ويهتم بالطريقة التى يمكن بها تنشيط الخبرات الماضية ، واستخدامها فى العمليات الحاضرة .

يضاف إلى ذلك أن كثيرًا من تجارب الجشطالت لا تقوم على أساس احصائى جيد .

النتائج التى توصل إليها علماء الاستبصار :

١ - الاستبصار (الفهم والإدراك) الوصول إلى الحل يأتى فجأة .

٢ - يعتمد الاستبصار على الإدراك وتنظيم أجزاء الموقف .

٣ - يمكن أن يكرر الحل بسهولة . فمتى توصل الحيوان إلى الحل عن طريق الاستبصار يمكنه أن يكرره دون أن يستغرق منه وقتًا أو يبذل فيه أى محاولات بل يتجه إلى الحل مباشرة .

٤ - يمكن أن يطبق الحيوان الحل الذى توصل إليه عن طريق الاستبصار فى المواقف الجديدة .

٥ - التعلم بالبصيرة يحدث عقب فترة من البحث والتنقيب .

تتوقف القدرة على الاستبصار على قدرة الفرد العقلية وعلى نضجه الجسمى والعقلى . يحتاج التعلم بالاستبصار إلى قدر من الخبرة السابقة التى مر بها الكائن والتى تتفق بهذا الموقف الجديد .

إن الحل الذى وصل إليه الكائن الحى عن طريق الاستبصار يفيده إن واجهه مواقف جديدة .

يعطى الجشطالتيون أهمية كبرى للكل فوق الجزء وإدراك الكل سابق عن إدراك الجزء .

كما يعطى الجشطالتيون أهمية كبرى للتفاعل الديناميكى بين الكائن الحى والبيئة . ويعطوا أهمية كبرى للحاضر .

أن مفهوم الاستبصار نفسه غير محدد . يؤخذ على الجشطالتيين إهمالهم للدور الذى تقوم به الخبرة السابقة فى موقف التعلم والإدراك .

فالدور الذى تقوم به الخبرة السابقة فى مواقف التعلم لا يمكن إهماله.

وخلاصة القول أن عملية التعلم ذاتها ، بالنسبة إلى علماء النفس الجشطالتيين عملية إدراكية أى أن التعلم فى نظر هؤلاء ينطوى على تغير فى طرق النظر إلى البيئة وبذلك يصبح التعلم بهذه الطريقة تغيرًا فى البنية الحسية للفرد ، إذ يحدث تغير فى استعداده لإدراك الأشياء والأوضاع بطريقة جديدة .

ويتأكد دور الخبرة فى إحداث التغير فى الإدراك مما يجعل إعادة استخدام الطريقة التى تعلمها أسهل وأيسر وأسرع فى تحقيق الهدف أو فى حل المشكلة .

❖ ❖ ❖

المراجــع

المراجع العربية والأجنبية :

١ - **ابراهيم وجيه محمود** : التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ١٩٨٦ .

٢ - **ابراهيم وجيـه محمـود** : تحسين التفكير الناقد ، جامعة طرابلس ، بدون تاريخ .

٣ - **أحـمـد بلقيس ، ابراهيم مـرعى** : الميسـر فى علم النفس التـربوى ، الأردن ، دار الفرقان ١٩٨٣ .

٤ - **أحـمــد زكى صــالح** : علم النفس التـجـريبى ، القـاهرة ، دار النهضـة العربية ١٩٧٢ .

٥ - **أحمد عـمر هاشم** : فيض البارى فى صحيحه البخارى ، مؤسسة دار الشعب١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٦ - **أحـمـد عـزت راجح** : علم النفس الصناعى ، القـاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ .

٧ - **أحمد عزت راجح** : أصول علم النفس ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٥ .

٨ - **أحـمـد عكاشـة** : الطب النفسى المعـاصـر ، القـاهرة ، مكتبـة الأنجلو المصرية ١٩٦٩ .

٩ - **أحمد فائق ، محمود عبد القادر** : علم النفس العام ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٧٢ .

١٠- **السيـد محمـد خيـرى** : الاستجابات الإدراكيـة لـلأحداث المنحـرفين ومنشورات المركز القـومى للبحـوث الاجـتمـاعـيـة والجنائية ، القـاهـرة ١٩٦٥ .

١١- **السيد محمد خيرى وآخرون :** علم النفس التربوى : أصوله وتطبيقاته، الرياض ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٥ .

١١- **السيد محمد خيرى وآخرون :** علم النفس التجريبى ، الرياض ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٦ .

١٢- **جابر عبد الحميد جابر :** الذكاء ومقاييسه ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٧١ .

١٣- **جابر عبد الحميد جابر :** سيكولوجية التعلم ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨٦ .

١٤- **جابر عبد الحميد جابر :** مدخل الدراسة السلوك الإنسانى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٨٦ .

١٥- **جابر عبد الحميد جابر :** نظريات الشخصية ، دار النهضة العربية ١٩٨٦ .

١٦- **جابر عبد الحميد جابر :** مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، القاهرة ، دالر النهضة العربية ١٩٨٧ .

١٧- **جابر عبد الحميد جابر :** علم النفس التربوى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٧٧ .

١٨- **جابر عبد الحميد جابر، سليمان الحضرى الشيخ :** دراسات فى الشخصية العربية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٨ .

١٩- **جيوم ، بول :** علم النفس الجسشالت ، ترجمة مخيمر ورؤوف ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ١٩٦٣ .

٢٠- **رجاء محمود أبو علام :** علم النفس التربوى .

٢١- **سارتون أ. مدنيك ، هواردر :** بوليو اليزابيث فالفوفتس ، ترجمة محمد عماد الدين إسماعيل ، مراجعة عثمانم نجاتى ، التعلم ، دار الشروق ١٩٨١ .

٢٢- **سعد عبد الرحمن :** السلوك الإنسانى ، تحليل وقياس المتغيرات ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٧١ .

٢٣- **سعيدة محمد أبو سوسو :** دراسة مقارنة لبعض سمات الشخصية للمتفوقات دراسيًا والمتأخرات دراسيًا فى كلية البنات الإسلامية ، جامعة الأهر ، رسالة ماجستير ١٩٧٥ .

٢٤- **سعيدة محمد أبو سوسو :** دراسة لبعض متغيرات الشخصية التى تؤثر فى الإدراك ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ١٩٨٠ .

٢٥- **سعيدة محمد أبو سوسو :** أثر التمسك بالقيم الدينية والخلقية على التوافق النفسى والاجتماعى ، الكتاب السنوى لعلم النفس ١٩٨٦ .

٢٦- **سعيدة محمد أبو سوسو :** رعاية المعوقين فى الإسلام مجلة مركز معوقات الطفولة ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ابريل ١٩٩٤ .

٢٧- **سعيدة محمد أبو سوسو :** مراحل نمو الجنين فى ضوء القرآن الكريم والعوامل التى تؤثر فيه ، مجلة مركز معوقات الطفوله ، العدد الرابع ، مايو ١٩٩٥ .

٢٨- **سعيدة محمد أبو سوسو :** الاتجاهات الوالدية وأثرها على شخصية الطفل فى ضوء القرآن والسنة ، مجلة مركز معوقات الطفولة ، العدد الخامس ، مايو ١٩٩٦ .

٢٩- **سيد خير الله :** سلوك الإنسان : أسسه النظرية والتجريبية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو، المصرية ١٩٧٨ .

٣٠- **سيد محمود محمد الطواب :** السلوك التوافقى وعلاقته بنجاح طلاب دور المعلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ .

٣١- **عبد الله نافع وآخرون :** علم النفس العام ، الرياض ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٦ .

٣٢- **عبد المجيد نشواني :** علم النفس التربوى ، الزردن ، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ .

٣٣- **عبد الكريم العثمان :** الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالى بوجه خاص ، القاهرة ، مكتبة وهبة ١٩٨١ .

٣٤- **عبد المنعم محمد بيومى ، طه محمد أحمد البنا :** علم النفس ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الطبعة الرابعة ١٩٨٢ .

٣٥- **فاروق عثمان :** دراسة العلاقة بين القلق العام وبين الأداء المعملى والتحصيل الدراسى فى المرحلة الجامعية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ١٩٧٥ .

٣٦- **فؤاد البهى السيد :** الذكاء ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٦٩ .

٣٧- **فؤاد عبد اللطيف أبو حطب ، آمال أحمد مختار صادق :** علم النفس التربوى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠ .

٣٨- **فؤاد أبو حطب :** القدرات العقلية ، مكتبة الأنجلو ١٩٩٠ .

٣٩- **ك . هول ، ج لندزى :** نظريات الشخصية ، ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون ، القاهرة ، النهضة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ .

٤٠- **لطفى محمد فطيم :** الإدراك الحسى ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٧٢ .

٤١- **محمد خير عرقسوس وآخرون :** التعلم نفسيًا وتربويًا ، الرياض ، دار اللواء ١٩٧٩ .

٤٢- **محمد عثمانى نجاتى :** القرآن وعلم النفس ، القاهرة ، دار الشروق ١٩٨٥ .

٤٣- **محمد على أبو ريان :** تاريخ الفكر الفلسفى الثانى ، أرسطو والمدارس المتأخرة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٠ .

٤٤- **محمد عودة محمد ، كمال ابراهيم مرسى :** الصحة النفسية فى ضوء علم النفس والإسلام ، الكويت ، دار العلوم ١٩٨٦ .

٤٥- **محمود حمودة :** الطب النفسى ، النفس وأسرارها وأمراضها ١٩٩٠ .

٤٦- **منيــــرة حلمى :** التوافق للطالبة الجامعية وعلاقته بمجموعة من المتغيرات ، حولية كلية البنات ، جامعة عين شمس ، العدد الخامس ، يوليو ١٩٦٧ .

٤٧- **منيرة حلمى :** مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية ، القاهرة، مكتبة علم النفس ١٩٦٥ .

٤٨- **هيوم . م . بل :** اقتباس وإعداد محمد عثمان نجاتى ، كراسة تعليمات اختبار التوافق للطلبة ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٦٠ .

٤٩- **يوسف محمود الشيخ ، جابر عبد الحميد جابر :** سيكلوجية الفروق الفردية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٤ .

٥٠- **يوسف محمود الشيخ ، عبد السلام عبد الغفار :** سيكولوجية الطفل غير العادى والتربية الخاصة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٦ .

51. Anderson, S. A, H I. Chinn, & K Fisher.
History and Current status of Infant formulas, Am. J Clin Nutr 1982.

52. Bobrnstedt and Georgy Borgatta.
Psy cho. Abstra v. 24, I. 3, 1971.

53. Boring E. G.
Sensations & Perception in the history of experimental psych. Appletion Century Crofts. New York, p. 56, 1942.

54. Bruner, J. S. & Postman, L.
Perception under stress psychological Review vol. 65, pp. 314-323, 1948.

55. Bruner, J. S. & Postman, L.
Perception cognition and behavior; J. Personal, pp. 18-31, 1949.

56. Bruner J. S.
Personality Dynamics and the process of perceiving, in Blake, R. and Ramscy G. Perception An Approach to personality. pp. 42 - 44, 1947.

57. Brunswik E. F.
Intolorance of Ambiguity as an Emotional and perceptnal personality variable J. pers. pp. 18-143, 1949.

58. Cabine L. S.
Relationship between Cognitive Complexity and accurate interpersonal Judgements. Diss. Abst. (jul), vol. 34. (I. B) p. 391-392, 1973.

59. Canklin & Ogston.
The effect of varying the mode of information on interpersonal Judging accuracy. Psy. Abst. (April) vol. 45, N. 4. P. 673, 1971.

60. Chaplin Krawiec.
Systems & Theories of psych. Holt, Rinehart and Winston pp. 129-131, 1970.

61. Crooks, T. G.
Size constancy and literaleness in the Rorschach Test Brit J. med, Psychol, p. 30, 1957.

62. Davis, Walter F. & Griffin, Julia.
Effect of information redundancy on context effects in personality impression formation. Psycho. Abs. vol. 54, 1-3, p. 128, 1975.

63. Dollard J. & Miller N.
Frustration and Aggression. The institute of Human Relations by Yale University press, New Haven. P. I, 1939.

64. English, HIB & English, A.
A Comprehensive Dictionary of Psychological Psycho-Analytical terms. London, Zongmans, Grevon on & Ltd. 1958.

65. Fischolt, Stuart P. & Riedel, Robert G.
Authoritarianism and Social Perception in amultiple role playing situation proceedings psycho. Abstra. vol. 46, N. 4-6. P. 1977, 1971.

66. Freedman Carlsmith, Sears.
Reading in Social Psychology. Englewood Cliffs, New Jersey. pp. 48-54, 1971.

67. Gage, N. L.
Accuracy of social perception and effectiveness of interpersonal relationship. J. Pers. pp. 22-141, 1953.

68. Jacoby, Jacob.
Interpersonal Perceptual accuracy as a function of dogmatism J. of Expe. Socia. Psy. (May). vol. 7, (2) pp. 221-236, 1971.

69. Jelliffe D. B. & Jelliff EFP.
The volume and Composition of Human milk in Poorly Nourished Comunities. A Review, A. M. J Clin Nutr, 1978.

70. Jellifte. D. B. & Jelliffe EFP.
"The uniqueness of Human Milk" Am J. Clin Nutr 24, 1971.

71. Klein G. S.
Personal world through Perception in Blake R. and Raumey Co. Perceptin A, Approach to Personality, N. 4, p. 18, 1951.

72. Klein G. S.
Where is the Perceiver in perceptual theory J. Pers, pp. 32-47, 1949.

73. Klein G. S. & Schlessiger. H.
Perceptual attitudes Toward Instability J. Person. N. 19, p. 28, 1961.

74. Koffka, Kurt.
Principles of Gestalt Psychology Routledge & Keganpaul, London. pp. 78-90, 1962.

75. Kurt W. Back.
Social, Psycho. John Wiley & Sons, Inc, New York. p. 353, 1977.

76. Lazarus, R. S.
Adjustment and Personality Mc. graw. Hill New York, 1961.

77. Levine, R, Chein & Murphy G.
The relation of intensity of a need to the Amount of Perceptual Distortion. J. Psycho Fe. 13-283, 1942.

78. Noffsiger, Edward B, & Pellegrini, Robert.
Formation and rigidity of first impressions as a function of perceived association Psy-Abs., v. 56, Augus. N. 2, p. 286, 1976.

79. Osman, S. A.

Investigation of some Effects oftthreat on perception, Illinois u Univers. pp. 23-33, 1964.

80. Postman, L., Bruner, J. S & McGinnies E.

Personal values as Selective Factors in perceptions J. Abnor. Soc. Psychol, pp. 54-142, 1948.

81. Robbins, Gerrold E.

Dogmatism and information gathering in personality impression formation Psy. Abst, vol. 54, p. 128, 1975.

82. Rokeach, M.

The open and closed mind. New York. Basic Books. p. 10, 1960.

83. Rokeach, M.

Generalized mental rigidity as a factor in ethnocentrism J. Soc. Psyoh. vol. 43, p. 15, 1963.

84. Sawatzlly D. D. & Zingle H. W.

Accurate inter - personal perception and open mindness. Psy. Abs. vol 44, N. 1-6 p. 370, 1969.

85. Shaffer, L. F, & Shoben, E G.

The Psy Chology of Adjustment, New York. Haughton Miffin, 1956.

* * *

الفهـــرس

الموضــــــوع	صفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٣/٧٤٣٤
الترقيم الدولى : I. S. B.N.
977 - 224 - 249 - 4